مقتل الإمام الحسين عليه السلام في

الصواعق المحرقة

لابن حجر الهيتمي ت ٩٧٤هـ

إعداد وتعليق

عماد الكاظمي

الكتاب: مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في الصواعق المحرقة.

إعداد وتعليق: عماد الكاظمي.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الرافد / قم المقدسة.

الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني.

السنة: ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٨) لسنة ٢٠١٨م

إهداء:

- إلى بَضْعَةِ أَشْرَفِ مَخْلُوْقٍ فِي الْوُجُوْدِ، وَرُوْحِهِ الَّتِيْ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ..
- إلى الْمَفْجُوْعَةِ بِوَلِيْدِهَا سَاعَةَ مَوْلِدِهِ ..
- إلى الَّتِيْ بَكَتِ الْحُسَيْنَ فِيْ أَلَذِّ سَاعَاتِ سُرُوْرِهَا ..
- إلى الَّتِيْ جَرَتْ دُمُوْعُهَا دَمًا عَلَيْهِ ..
- إلى الَّتِيْ تَبْحَثُ عَنْ مَأْتَمِهِ لِتُشَارِكَ فِيْ الْعَزَاءِ عَلَيْهِ ..
- إلى الطُّهْرِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ ..

أَهْدِيْ هَذِهِ السُّطُوْرَ الَّتِيْ كَتَبْتُهَا بِدُمُوْعٍ جَارِيَةٍ، وَقَلْبٍ يَعْتَصِرُ حُزْنًا وَأَلَمًا لِمَا أَصَابَ قُرَّةَ عَيْنِكِ الْحُسَيْنَ يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ .. عَسَى أَنْ تَكُوْنَ مُوَاسَاةً لِدُمُوْعِكِ سَيِّدَتِيْ يَوْمَ أَلْقَاكِ.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله الهداة المعصومين ..

إنَّ أعظم ما أصاب الأمة الإسلامية بعد وفاة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ما جرى على أهل بيته من ظلم وأذى وٱعتدائهم على الحق الإلهي في تعيين خليفته في أرضه بعد وفاة رسوله، إذ تعاهدوا فيما بينهم أنْ يدفعوا ذلك عن وصيه وحجته [١]، وآذوا النبي وأسخطوه فيما جرى على ٱبنته الصديقة الطاهرة من ظلم وسلب لحقها وميراثها [٢]، وكذلك ما جرى على الإمام الحسن (عليه السلام) حيًّا وميتًا [٣]، وما قام به الأمويون وأشياعهم بقتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، على رغم كثرة

---

(١) روي عن الحارث بن حصيرة الأسدي، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: ((كُنْتُ دَخَلْتُ مَعَ أَبِيْ الْكَعْبَةَ، فَصَلَّى عَلَى الرُّخَامَةِ الْحَمْراءِ بَيْنَ الْعَمُوْدَيْنِ، فَقَالَ: فِيْ هَذَا الْمَوْضِعِ تَعَاقَدَ الْقَوْمُ إِنْ مَاتَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ" أَنْ لا يَرُدُّوْا هَذَا الْأَمْرَ فِيْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَبَدًا)). الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ٤/٥٤٥.

(٢) روي عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ الله "صلى الله عليه [وآله] وسلم" قَالَ: ((فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِيْ)). الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري ٥/٢١.

(٣) فلقد جرت عليه من معاوية مكائد متعددة أدت إلى الصلح الذي جرى بينهما، وبعد موته إذ منعت عائشة أنْ يدفن مع جده في حجرته، ورمي نعشه بالسهام.

التي وردت عن جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيان فضله ومقامه وشرفه، ومنها قوله: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ)) (١)، فضلاً عن أحاديث أخرى كان يحذر الأمة ويبيِّنُ لهم ما سيجري عليه من أذىً، فجرى عليه ما جرى من قتل، وتمثيل، وسبي له ولأهل بيته (عليهم السلام)، مما لا يمكن إخفاؤه، فكتب العلماء ذلك في مؤلفاتهم، ووثقوا تلك الصفحة السوداء من صفحات تأريخ الأمة، ولكن مع كُلِّ ذلك رأينا الكتابات الغريبة التي تحاول تبرئة الآمر بقتله، والداعي إليه، والمسرور به أيَّما سرور من كُلِّ تلك الأعمال؛ زهدًا وتقوًى في الدين كما تزعم ألسنتهم وأقلامهم (٢)، وولاءً وتقديسًا لهم كما هي حقيقة

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ٦/١٢٣.

(٢) قال ٱبن حجر في بيان الأقوال الواردة في لعن يزيد بن معاوية: ((وَقَالَ آخَرُوْنَ: لا يَجُوْزُ لَعْنُهُ إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا مَا يَقْتَضِيْهِ، وَبِهِ أَفْتَى الْغَزَّالِيُّ، وَأَطَالَ فِي الانْتِصَارِ لَهُ، وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِقَوَاعِدِ أَئِمَّتِنَا .... ثُمَّ رَأَيْتُ ٱبْنَ الصَّلَاحِ مِنْ أَكَابِرِ أَئِمَّتِنَا الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِيْنَ قَالَ فِيْ فَتَاوِيْهِ لَمَّا سُئِلَ عَمَّنْ يَلْعَنُهُ لِكَوْنِهِ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" لَمْ يَصُحْ عِنْدَنَا أَنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ "رَضِي اللهُ عَنْهُ"، وَالْمَحْفُوْظُ أَنَّ الْآمِرَ بِقِتَالِهِ الْمُفْضِيْ إِلَى قَتْلِهِ "كَرَّمَهُ اللهُ" إِنَّمَا هُوَ عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ وَالِي الْعِرَاقِ إِذْ ذَاكَ، وَأَمَّا سَبُّ يَزِيْدَ وَلَعْنُهُ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَإِنْ صَحَّ أَنَّهُ قَتَلَهُ، أَوْ أَمَرَ بِقَتْلِهِ)). الصواعق المحرقة ص٥٩٨-٥٩٩.

فليتأمل القارىء المنصف ما يذهبون إليه من نصرة قتلة أبناء الأنبياء، بل سيد شباب أهل الجنة، فلا يجوز لعن يزيد في عقيدتهم وإنْ صَحَّ أَنَّهُ قَتَلَهُ، أَوْ أَمَرَ بِقَتْلِهِ!!

إنَّ هذه الأقوال هي التي أسست للطغاة ٱعتداءاتهم، وأوجدت لهم الأعذار والمبررات في ٱرتكاب ذلك.

عقيدتهم [١]، مع كثرة الشواهد التأريخية والتأليفية التي ذكرت مسؤولية يزيد بن معاوية في ذلك [١]، وهذا هو منهج واضح للباحثين عن الحقيقة المجردة عن

(١) مما ذكره ٱبن حجر في الدفاع عن معاوية بن أبي سفيان قوله بعد بيان كلام العلماء في ٱقتتال الصحابة بينهم، وما قام به معاوية من قتال الإمام علي (عليه السلام)، وإكراه الإمام الحسن (عليه السلام) على الصلح: ((فَالْحَقُّ ثُبُوْتُ الْخِلَافَةِ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ حِيْنِئِذٍ -أي بعد الصلح-، وَأَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ خَلِيْفَةُ حَقٍّ، وَإِمَامُ صِدْقٍ .... فَعَلِمْنَا مِنْهُ لَا عِقَابَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِيْمَا فَعَلَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوْبِ، بَلْ لَهُ الْأَجْرُ كَمَا تَقَرَّرَ، وَقَدْ سَمَّى النَّبِيُّ "صلى اللهُ عليهِ [وآلهِ] وسلمَ" فِئَتَهُ الْمُسْلِمِيْنَ، وَسَاوَاهُمْ بِفِئَةِ الْحَسَنِ فِيْ مَصَفِّ الْإِسْلَامِ، فَدَلَّ عَلَى بَقَاءِ حُرْمَةِ الْإِسْلَامِ لِلْفَرِيْقَيْنِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَخْرُجُوْا بِتِلْكَ الْحُرُوْبِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُمْ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ، فَلَا فِسْقَ، وَلَا نَقْصَ يَلْحَقُ أَحَدِهِمَا؛ لِمَا قَرَّرْنَاهُ مِنْ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا مُتَأَوِّلٌ تَأْوِيْلاً غَيْرَ قَطْعِيِّ الْبُطْلَانِ، وَفِئَةُ مُعَاوِيَةَ وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْبَاغِيَةُ لَكِنَّهُ بَغْيٌ لَا فِسْقَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا صَدَرَ عَنْ تَأْوِيْلٍ يُعْذَرُ بِهِ أَصْحَابُهُ)). الصواعق المحرقة ص٥٨٩-٥٩٠.

فأيُّ تأويلات وتسويلات هذه للدفاع عن معاوية بن أبي سفيان على حساب دماء الصحابة الأخيار الذين قتلوا بسببه، ولا أعلم هل كان ٱبن حجر سيتفانى مثل هذا التفاني لو كان معاوية قد خرج لقتال أبي بكر أو عمر، وأراد قتلهما بأيِّ طريقة؟!!

ولا أعلم ما كان جواب ٱبن حجر ودفاعه عن معاوية لو كان قد ظفر به الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين وأهلكه بذي فقاره؟!!

وهل يعلم المسلمون كم عدد المسلمين الذين قُتِلوا بسبب ٱجتهاد معاوية وهو غير مخطىء في نظر ٱبن حجر وأمثاله؟!! بل إنَّه خليفة حَقٍّ وصدقٍ!!

لقد قتل من أهل الشام ٤٥ ألف، وٱستشهد من أهل العراق ٢٥ ألف على مدى قتال دام ١١٠ أيام كما ذكر المؤرخون، فما مصير هؤلاء في نظر ٱبن حجر وأمثاله؟!! فإنا لله وإنا إليه راجعون

الأهواء والتضليل، وقد ملأت صفحات هذا الكتاب (الصواعق المحرقة) من ذلك، فسطَّر فيه ما سطَّر من أحاديث ضعيفة وموضوعة نسبت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢] من أجل تقديس بعض الرجال الذين تولَّوا ما

(١) ينظر: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ص٥٨-٥٩.

وقال السيوطي: ((وبعثَ أهلُ العراقِ إلى الحسينِ الرُّسُلَ والكتبَ يدعونَهُ إليهِمْ فخرجَ من مكةَ إلى العراقِ .... فَقُتِلَ وجيءَ برأسِهِ في طستٍ، حتى وُضِعَ بينَ يدي ٱبنِ زيادٍ، لعنَ اللهُ قاتِلَهُ، وٱبنَ زيادٍ مَعَهُ، وَيَزيدُ أيضًا)). تاريخ الخلفاء عبد الرحمن بن أبي بكر ص٩٣.

(٢) إنَّ ٱبن حجر قد ذكر أحاديث متعددة في تقديس الصحابة، والدفاع عنهم، فشاء الله أنْ يتصدى له محقق الكتاب الذي لا يقلُّ عنه تقديسًا للأمويين، وعداء للشيعة، فبيَّن أنَّ هذه الأحاديث تتردد ما بين ضعيفة، أو ضعيفة جدًّا، أو موضوعة، فمثلاً قال ٱبن حجر فيما نسبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((إذا ظَهَرَتِ الْفِتَنُ، أَوْ قَالَ الْبِدَعُ وَسُبَّ أَصْحَابِيْ، فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَعَلَيْهُ لَعْنَةُ الله، وَالْمَلائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا، وَلا عَدْلاً)). الصواعق المحرقة ص٤١.

فقال المحقق عن الحديث: ((ضعيف جدًّا)).

وقال: ((إِنَّ اللهَ ٱخْتَارَنِيْ، وَٱخْتَارَ لِيْ أَصْحَابًا، وَأَصْهَارًا، وَسَيْأْتِيْ قَوْمٌ يَسُبُّوْنَهُمْ، وَيَنْتَقِصُوْنَهُمْ، فَلا تُجَالِسُوْهُمْ، وَلا تُشَارِبُوْهُمْ، وَلا تُؤاكِلُوْهُمْ، وَلا تُنَاكِحُوْهُمْ)). الصواعق المحرقة ص٤٤.

فَعَلَّقَ المحققُ على الحديث بقوله: ((ضعيف جدًّا))، وهكذا الأمر في مثل هذه الأحاديث المزعومة الكثيرة. للتفصيل ينظر: الصواعق المحرقة ص٤٢-٥٤.

تقدم من الاعتداءات على الشريعة المقدسة، ولكن على الرغم مما ورد في هذا الكتاب من ذلك وقد تصدى له الأعلام. [١]

فنحن نذكر في هذه الصفحات ما يتعلق بالإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى عليه وعلى أهل بيته في يوم عاشوراء وما بعده من كتابات العامة، لمناقشتها أحيانًا، والتعليق عليها أحيانًا أخرى؛ ليكونوا شهودًا على تأريخ تلك الصفحات السوداء بما كتبت أيديهم، وقد أسميته (مقتل الإمام الحسين "عليه السلام" في الصواعق المحرقة)، وتم ذكر الموضوع كاملاً كما ذكره ٱبن حجر في كتابه، وإضافة آراء القوم في لعن يزيد بن معاوية كما ألحق ذلك ٱبن حجر صواعقه، مع التعليق عليه في الهامش، وقد ٱعتمدت النسخة المطبوعة المحققة[٢]، وقابلتها مع نسخة مخطوطة في خزانة مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف [٣]، وٱبتدأت من كلامه في الحديث المتعلق بالإمام

(١) إنَّ من أشهر الذين كتبوا في ذلك العلامة القاضي نور الله التستري في كتابه (الصوارم المهرقة في الرد على الصواعق المحرقة)، وغيره من الأعلام الذين ألفوا في الرد عليه.

(٢) وهي النسخة المحققة التي طبعت في مكتبة فياض بمصر عام ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، ولكنها مع الأسف قد ملئت بالإساءة إلى الشيعة من قبل المحقق في مقدمته للكتاب، بما لا يتلاءم مع منهج البحث العلمي، وكأنَّها مقدمة قصد منها الإساءة إليهم، وتحذير المسلمين منهم بأسلوب غريب.

(٣) وهي نسخة في خزانة المكتبة، عدد صفحاتها (٢٥٦) صفحة، موثقة بالرقم (٥٧٨)، طولها ٢٠,٥ سم، وعرضها ١٤,٥سم، وعدد الأسطر في كُلِّ صفحة ٢١ سطرًا، وقد كتبت قبل عام ١٢٤٧هـ، غير كاملة، لها بداية مع وجود نقص في بعض صفحاتها، وأغلاط من ناسخها.

الحسين (عليه السلام)، وأضفت بعض ما يحتاج إلى توضيح بين قوسين [ ] إشارة إلى الزيادة على النص، وذكرت الاختلاف الوارد في المخطوطة في الهامش، ورجعت إلى المصادر التي وثقت الروايات الواردة في الكتاب، وقد جعلت للكتاب ملاحق ثلاثة، تناول الأول تحريف الحقائق فيما يتعلق بحقيقة يزيد كما يروِّج له أتباعه في وسائل الإعلام، وفي الثاني صور مخطوط الصواعق المحرقة لمكتبة الجوادين العامة المتعلقة بالمقتل، وفي الثالث صور لمخطوطات بعض المصادر المهمة التي تم الاستعانة بها؛ توثيقًا للكتاب، وحفظًا لهذه المصادر من التلاعب والتشويه الذي قد تتعرض إليه، كما تعرض بعضها لذلك، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى السادة القائمين على مكتبة الجوادين العامة لتهيئة النسخة المخطوطة لكتاب الصواعق المحرقة، وللأستاذ صلاح السراج في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة لتهيئته مخطوطَتَي: الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، وشكر لأخي الشيخ منير الكاظمي الذي أعانني على مقابلة نسخة الصواعق المطبوعة مع المخطوطة.

أرجو أنْ تكون هذه الصفحات وثيقة تأريخية عقائدية، في بيان إساءة هذه الأمة لأهل بيت نبيها، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِيْ الْقُرْبَى﴾ [1]، وبالخصوص مع خامس أصحاب الكساء الذين قال

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

قال الزمخشري في الآية المباركة: ((وَرُوِيَ أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قِيْلَ: يَا رَسُوْلَ الله مَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلاءِ الَّذِيْنَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتَهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَٱبْنَاهُمَا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ عَنْ

الله تعالى بهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١)، وليطَّلع الباحثون على هذه الحقائق التي قد طوتها صفحات المجلدات الكبيرة، وصارت وسائل الإعلام الأخرى تتحدث بما لا تعلم شيئًا من تأريخ أمتها، وما قام به السلف من قبل، فيتوارثه الخلف منهم بجهلٍ وعمًى، من دون تنقيب ودراسة، وتحليل وموازنة، أضع بين يدي الجميع هذه الصفحات، وأسأله تعالى أنْ يجعلها تلبية لنصرة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) يوم نادى في عاشوراء كربلاء: هل من ناصر ينصرنا ..

عَلِيٍّ "رضي الله عنه": شَكَوْتُ إِلَى رَسُوْلِ الله "صلى الله عليه [وآله] وسلم" حَسَدَ النَّاسِ لِي. فقالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُوْنَ رابِعَ أربعةٍ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَزْوَاجُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشَمَائِلِنَا، وَذُرِّيَّتُنَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا. وعن النبيِّ "صلى الله عليه [وآله] وسلم: حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِيْ وَآذَانِيْ فِيْ عِتْرَتِيْ، وَمَنِ اْصْطَنَعَ صَنِيْعَةً إِلَى أَحَدٍ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَمْ يُجَازِهِ عَلَيْهَا فَأَنَا أُجَازِيْهِ عَلَيْهَا غَدًا إِذَا لَقِيَنِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). تفسير الكشاف، محمود بن عمر ٤/٢٢٣- ٢٢٤.

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣

قال الطبري في الآية المباركة: ((عَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيْ خَمْسَةٍ: فِيَّ، وَفِي عَلِيٍّ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ"، وَحَسَنٍ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ"، وَحُسَيْنٍ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ"، وَفَاطِمَةَ "رَضِيَ اللهُ عَنْهَا"))، وذكر روايات أخرى بأسانيد متعددة. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير ٢٢/١١١- ١٢٠.

تمهيد: ابن حجر ومنهجه في كتابه الصواعق المحرقة.

في سطور معدودة موجزة أحاول في التمهيد التعريف بالمؤلِّف ٱبن حجر الهيتمي، وبمؤلَّفه المشهور (الصواعق المحرقة) الذي ذاع صيته في مجموعة تآليف العامة في الرد على المبتدعين في الدين.

- أولاً: سيرة ابن حجر الهيتمي.

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكي، الشافعي، ينسب إلى محلة أبي الهياتم من قرى مصر، ولد فيها سنة (٨٩٩هـ/١٤٩٤م)، مات أبوه وهو صغير، قرأ مبادىء العلوم وحفظ القرآن في طنطا بعد أنْ نقله إليها الشيخ شمس الدين الشناوي، ثم نقله سنة (٩٢٤هـ/١٥١٨م) إلى الجامع الأزهر ليجتمع بعلماء مصر ليأخذ عنهم، فبرع في علوم كثيرة كالفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، وعلم الكلام وغيرها، وٱنتقل إلى مكة بعياله للإقامة فيها عام (٩٤٠هـ/١٥٣٤م) للإقامة فيها، وكان فيها إمامًا للحرمين يدرس ويفتي ويؤلف.

تلمَّذ على كثير من علماء عصره، وله معجم وسيط وصغير لمشايخه وإجازاتهم له، والكتب التي رواها عنهم، والرجال الذين يروون عنه كذلك، أثنى عليه العلماء بعلمه وحفظه وجهوده، فذكره بالتبجيل والتعظيم معاصره مؤلف كتاب طبقات الشافعية في عدد من موارد كتابه بقوله: ((قال الحافظ شهاب الدين ٱبن حجر أمتع الله ببقائه في وفياته التي كتبها لي)) [1]، وقال:

---

(١) طبقات الشافعية، القاضي أبو بكر بن أحمد بن شهبة ٤/٧١.

((قال حافظ العصر وأديبه، قاضي القضاة، شهاب الدين ٱبن حجـــر أمتـــع الله ببقائه)). [١]

له مؤلفات متعددة في علوم مختلفة منها: شرح الأربعين للنووي، والفتـــاوى الحديثية، والفتاوى الفقهية، والجوهر المنظم في زيارة قبر النبـــي المعظـــم، والقول المختصر في علامات المهدي المنتظر، والصواعق المحرقة وغيرها. توفي سنة (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م) بمكة، ودفن في المعلاة.

- ثانيًا: منهجه في الصواعق المحرقة.

إنَّ عنوان الكتاب المخطوط في نسخه المتعددة ورد بتفاوت في بعض كلماته، فمثلاً ورد في نسخة (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين والـــضلال والابتداع والزندقة)، وفي نسخة (الصواعق المحرقة لإخوان الضلال والبـــدع والزندقة)، أما النسخة المطبوعة التي ٱعتمدتها فهي بعنوان (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) [٢]، وذكره حاجي خليفة بعنوان (الـــصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة) [٣]، وفي كُلِّ الأحوال فهو كتاب يهـــدف مؤلفه إلى الاحتجاج والمناظرة في الدفاع عن الصحابة، بل المبالغة في الدفاع عنهم، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: ((أَمَّا بَعْدُ؛ فَـــإِنِّي سُـــئِلْتُ قَدِيمًا فِيْ تَأْلِيْفِ كِتَابٍ يُبَيِّنُ حَقِيَّةَ خلَافَةِ الصِّدِّيْقِ، وَإِمَارَةَ ٱبْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ

(١) طبقات الشافعية ٣/٣٥.

(٢) ينظر: ص٢٣-٢٦ ، وصفحة العنوان مخطوطة مكتبة الجوادين العامة تالفة للأسف.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله ٢/١٠٨٣.

اللهُ عَنْهُمَا-، فَأَجَبْتُ إِلَى ذَلِكَ مُسَارَعَةً فِيْ خِدْمَةِ هَذَا الْجَنَابِ، فَجَاءَ بِحَمْدِ الله أُنْمُوْذَجًا لَطِيْفًا، وَمِنْهَاجًا شَرِيْفًا، وَمَسْلَكًا مُنِيْفًا، ثُمَّ سُئِلْتُ قَدِيْمًا فِيْ إِقْرَائِهِ فِيْ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَتِسْعِمِائَةٍ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ لِكَثْرَةِ الشِّيعَةِ وَالرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمَا الْآنَ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ، أَشْرَفَ بِلَادِ الْإِسْلَامِ، فَأَجِبْتُ إِلَى ذَلِكَ؛ رَجَاءً لِهِدَايَةِ بَعْضِ مَنْ زَلَّ بِهِ قَدَمُهُ عَنْ أَوْضَحِ الْمَسَالِكِ ....)). [١]

وقد أستعرض الآيات والروايات التي أستند فيها إلى بيان مقام الصحابة وفضلهم وقدسيتهم من وجهة نظره، ولكن كما تقدم قد بالغ في ذلك فآل الأمر به أنْ ينقل أقوالاً كثيرة تحتاج إلى نظر وتأمل، بل لا يمكن قبولها لمعارضتها أحاديث ثابتة في السنة الشريفة، فمثلاً يقول: ((وَأَمَّا أَصْحَابُنَا الشَّافِعِيُّوْنَ فَقَدْ قَالَ الْقَاضِيْ حُسَيْنٌ فِيْ تَعْلِيقِهِ: مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ" يُكَفَّرُ بِذَلِكَ، وَمَنْ سَبَّ صَحَابِيًّا فُسِّقَ، وَأَمَّا مَنْ سَبَّ الشَّيْخَيْنِ أَوِ الْخِتْنَيْنِ [٢] فَفِيْهِ وَجْهَانِ، أَحَدُهُمَا يُكَفَّرُ؛ لِأَنَّ الْأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَى إِمَامَتِهِمْ، وَالثَّانِيْ يُفَسَّقُ، وَلا يُكَفَّرُ....)). [٣]

ولكنَّه لم يلتزم هذا المنهج عندما يكون الأمر متعلقًا بأهل البيت (عليهم السلام)!! ألم يكن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نظره صاحبيًّا، وقد قام بمحاربته معاوية بن أبي سفيان، وكذا الأمر في الحسين (عليه السلام) وقد أمر

(١) الصواعق المحرقة ص٣٩.

(٢) الشيخان: أبو بكر، وعمر. والختنان: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر.

(٣) الصواعق المحرقة ص٦٨٦.

بقتله يزيد بن معاوية، فجعل لذلك تأويلات وتأويلات غير مقبولة، ونقل في مورد آخر من المغالاة في الصحابة: ((قَالَ الْغَزَّالِيُّ وَغَيْرُهُ وَيُحَرَّمُ عَلَى الْوَاعِظِ وَغَيْرِهِ رِوَايَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ وَحِكَايَاتَهُ، وَمَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ التَّشَاجُرِ وَالتَّخَاصُمِ؛ فَإِنَّهُ يُهَيِّجُ عَلَى بُغْضِ الصَّحَابَةِ، وَالطَّعْنِ فِيْهِمْ، وهُمْ أَعْلامُ الدِّيْنِ، تَلَقَّى الْأَئِمَّةُ الدِّيْنَ عَنْهُمْ رِوَايَةً، وَنَحْنُ تَلَقَّيْنَاهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ دِرَايَةً، فَالطَّاعِنُ فِيْهِمْ مَطْعُوْنٌ، طَاعِنٌ فِيْ نَفْسِهِ وَدِيْنِهِ)) [1]، وغير ذلك من الأقوال والآراء التي تبغي تقديس رجال وإنْ كان في ذلك إساءة للشريعة المقدسة، وهذه الصفحات ليست محل العرض والمناقشة، فلكُلِّ مقامه.

ولكن على الرغم مما ورد من الكلام المتقدم فقد ذكر عددًا من الآيات المباركة التي نزلت في حق أهل البيت (عليهم السلام)، والروايات الواردة في فضلهم عامة، وفي فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) خاصة [2]، وما جرى على الإمام الحسين (عليه السلام) ومقتله، وفي ذلك اعتراف مهم من عالم كبير من علماء العامة بذلك، ونشره بين مؤلفاتهم.

---

(١) الصواعق المحرقة ص٦٠٠.

(٢) لعلنا نوفَّقَ في محاولة أخرى لاستخراج تلك الموضوعات المتعلقة بهم (عليهم السلام) في كتاب مستقل.

[بداية المقتل] (١)

* الحديث الثامن والعشرون: (٢) أخرج ٱبن سعد والطبراني عن عائشة "رضي الله عنها" أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَخْبَرَنِيْ جِبْرِيْلُ أَنَّ ٱبْنِيَ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بَعْدِيْ بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِيْ بِهَذِهِ التُّرْبَةِ، فَأَخْبَرَنِيْ أَنَّ فِيْهَا مَضْجَعَهُ)). (٣)

* الحديث التاسع والعشرون: أخرج أبو داود والحاكم عَنْ أم الْفضل ٱبنت الحارث أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) قَالَ: ((أَتَانِيْ جِبْرِيْلُ فَأَخْبَرَنِيْ أَنَّ أُمَّتِيَ سَتَقْتُلُ ٱبْنِيَ هَذَا، يَعْنِي الْحُسَيْنَ، وَأَتَانِيْ بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمْرَاءَ)). (٤)

وأخرج أحمد: ((لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ لِيْ: إِنَّ ٱبْنَكَ هَذَا حُسَيْنًا مَقْتُوْلٌ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِيْ يُقتَلُ بِهَا، قَالَ:

---

(١) وضعت هذا العنوان إشارة إلى بداية الحديث المتعلق بالإمام الحسين (عليه السلام) في كتاب الصواعق المحرقة.

(٢) أورد ٱبن حجر ثلاثين حديثًا في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وقد نقلت هذه الأحاديث الثلاثة الأخيرة لعلاقتها بالإمام الحسين (عليه السلام). ينظر: الصواعق المحرقة ص٥٢٣-٥٢٩ الفصل الثالث (في الأحاديث الواردة في بعض أهل البيت كفاطمة وولديها "رضي الله عنهم").

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ١٠٧/٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ١٩٤/٣.

فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ)). [١]

* الحديث الثلاثون: أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) قَالَ: ((اَسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ رَبَّهُ أَنْ يَزُوْرَنِيْ فَأُذِنَ لَهُ، وَكَانَ فِيْ يَوْمِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ رَسُوْلُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ): يَا أُمَّ سَلَمَةَ اَحْفَظِيْ عَلَيْنَا الْبَابَ لا يَدْخُلْ أَحَدٌ، فَبَيْنَا هِيَ عَلَى الْبَابِ إِذْ دَخَلَ الْحُسَيْنُ فَاقْتَحَمَ، فَوَثَبَ عَلَى رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فَجَعَلَ رَسُوْلُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) يَلْثِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أُرِيْكَ الْمَكَانَ الَّذِيْ يُقْتَلُ بِهِ [٢]، فَأَرَاهُ، فَجَاءَ بِسِهْلَةٍ أَوْ تُرَابٍ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَتْهُ فِيْ ثَوْبِهَا.

قَالَ ثَابِتٌ: كُنَّا نقُوْلُ إِنَّهَا كَرْبَلاءُ)). [٣]

وأخرجه أَيضًا أبو حاتم فِي صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد واَبن أحمد نحوه أَيضًا، لَكِنْ فِيهِ أَنَّ الْملَكَ جِبْرِيْلُ، فَإِنْ صَحَّ فَهُمَا وَاقِعَتَانِ، وَزَادَ

(١) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٢/٧٧٠ ، تاريخ دمشق، اَبن عساكر علي بن الحسن ١٤/١٩١.

(٢) إنَّ تعدد روايات الملائكة التي قد حدثت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدل على اَشتهار مسألة قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بينهم بهذه الطريقة، وقد أطلعهم الله على هذا الأمر الغيبي، وأراهم ما يحدث به؛ لأننا رأينا عددًا من الملائكة على اَختلاف صنوفه قد ذكروا ذلك الأمر، وفي روايات متعددة.

(٣) المعجم الكبير ٢/١٠٦ ، تاريخ دمشق ١٤/١٩٠.

الثَّانِيْ أَيْضًا أَنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) شَمَّهَا وَقَالَ: (رِيْحُ كَرْبٍ وَبَلاءٍ)[1]، والسِّهْلَةُ -بِكَسْرِ أَوَّلِهِ- رَمْلٌ خَشِنٌ لَيْسَ بِالدَّقَاقِ النَّاعِمِ.

وفي رواية الملا وٱبن أحمد في زيادة المسند، قَالَتْ: ثُمَّ نَاوَلَنِيْ كَفًّا مِنْ تُـرَابٍ أَحْمَرَ وَقَالَ: ((إِنَّ هَذَا مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِيْ يُقْتَلُ بِهَا، فَمَتَى صَارَ دَمًا فَاعْلَمِيْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ. قَالَتْ أُمُّ سَلمَةَ فَوَضَعْتُهُ فِيْ قَارُورَةٍ عِنْدِيْ، وَكُنْتُ أَقُوْلُ إِنَّ يَوْمًا يَتَحَوَّلُ فِيْهِ دَمًا لَيَوْمٌ عَظِيْمٌ.

وَفِيْ رِوَايَةٍ عَنْهَا فَأَصْبَتُهُ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ وَقَدْ صَارَ دَمًا [2] فِيْ قَارُوْرَةٍ، قَالَـتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُوْلُ:

أَيُّهَا الْقَـاتِلونَ جَهْـلاً حُـسَيْنًا أَبْشِرُوْا بِالْعَـذَابِ وَالتَّـذْلِيْلِ
قَدْ [3] لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ٱبْنِ دَاوُدَ وَمُوْسَى وَحَامِـلِ الْإِنْجِيْـلِ

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ، وَفَتَحْتُ الْقَارُوْرَةَ فَإِذَا الْحُصَيَّاتُ [4] قَدْ جَرَتْ دَمًا)). [5]

وأخرج ٱبن سعد عن الشـعبي قال: ((مَرَّ عَليٌّ "رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" بِكَرْبَـلاءَ عِنْـدَ

(١) تاريخ دمشق ١٤/١٩٣.

(٢) في المخطوط زيادة: وفي أخرى ثم قال يعني جبريل ألا أريـك تربـة مقتلـه فجـاء بحصيات وجعلهن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) في قارورة.

(٣) في المخطوط: لقد.

(٤) في المخطوط: الحصاة.

(٥) ينظر: التاريخ الكبير، محمد بن جرير الطبري ٥/٤٦٧.

مَسِيْرِهِ إِلَى صِفِّيْنَ، وَحَاذَى [١] نِيْنَوَى قَرْيَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ [٢]، فَوَقَفَ وَسَأَلَ عَنِ اسْمِ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَقِيْلَ [٣]: كَرْبَلاءَ، فَبَكَى، حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوْعِهِ، ثُمَّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَبْكِيْ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيْكَ؟ قَالَ: كَانَ عِنْدِيْ جِبْرِيلُ آنِفًا، وَأَخْبَرَنِيْ أَنَّ وَلَدِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلاءُ، ثُمَّ قَبَضَ جِبْرِيْلُ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ شَمَّنِي إِيَّاهُ، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنيَّ أَنْ فَاضَتَا)). [٤]

وَرَوَاهُ [٥] أَحْمَدُ مُخْتَصَرًا عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) الحَدِيث. [٦]

---

(١) في المخطوط: وجادى.

(٢) في المخطوط: الفراة. ووردت في موارد أخرى كذلك، وتم تصحيحها من دون الإشارة إليها.

(٣) في المخطوط: فقيل له.

(٤) إنَّ هذا البكاء على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أحد المجالس التي أقيمت عليه، وقد حضره سيد الملائكة وسيد الأنبياء وسيد الأوصياء بعد ذلك، وقد ذكر عددًا من هذه المجالس العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه (سيرتنا وسنتنا سيرة نبينا وسنته)، وذكرناها في اختصارنا للكتاب المعنون (مآتم النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" على الحسين الشهيد "عليه السلام").

(٥) في المخطوط: رواه.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١/ ٤٤٦.

وَرَوَى الْمُلَّا أَنَّ عَلَيًّا مَرَّ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ [١] فَقَالَ: ((هَهُنَا مَنَاخُ رِكَابِهِمْ، وَهَهُنَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَهَهُنَا مِهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، فِتْيَةٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يُقْتَلُوْنَ بِهَذِهِ الْعَرَصَةِ، تَبْكِيْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)). [٢]

وَأَخْرَجَ أَيْضًا: ((إِنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) كَانَ لَهُ مَشْرُبَةٌ دَرَجَتُهَا فِيْ حُجْرَةِ عَائِشَةَ يَرْقَى إِلَيْهَا إِذَا أَرَادَ لَقْيَ جِبْرِيْلَ، فَرَقَى إِلَيْهَا وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَنْ لَا يَطَّلِعَ إِلَيْهَا أَحَدٌ، فَرَقَى حُسَيْنٌ وَلَمْ تَعْلَمْ بِهِ، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: مَنْ هَذَا. قَالَ ٱبْنِيْ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فَجَعَلَهُ عَلَى فَخِذِهِ. فَقَالَ جِبْرِيْلُ: سَتَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ. فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ): أُمَّتِيْ!! قَالَ: نَعَمْ. وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ الْأَرْضَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيْهَا، فَأَشَارَ جِبْرِيْلُ بِيَدِهِ إِلَى الطَّفِّ بِالْعِرَاقِ، فَأَخَذَ مِنْهَا تُرْبَةً حَمْرَاءَ فَأَرَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ: هَذِهِ مِنْ تُرْبَةِ مَصْرَعِهِ)). [٣]

وَأخرج الترمذي: ((إِنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَأَتِ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) باكيًا[٤]، وَبِرَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ التُّرَابُ فَسَأَلَتْهُ، فَقَالَ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ آنِفًا)). [٥]

---

(١) يقصد المكان الذي سيكون فيه قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء.

(٢) الصواعق المحرقة ص٥٣١.

(٣) المصدر نفسه ص٥٣٢.

(٤) أي رأته في عالم الرؤيا، وفي ذلك دلالة على عظم المصاب الذي أصاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتأثره بما جرى على سبطه.

(٥) سنن الترمذي ٦/١٢٠.

وَكَذَلِكَ رَآهُ ٱبْنُ عَبَّاسٍ نِصْفَ النَّهَارِ [١] أَشْعَثَ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُوْرَةٌ فِيْهَا دَمٌ [٢] يَلْتَقِطُهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: ((دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ))، فَنَظَرُوْا فَوَجَدُوْهُ قَدْ قُتِلَ فِيْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [٣]

فَاسْتُشْهِدَ الْحُسَيْنُ كَمَا قَالَ لَهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) بِكَرْبَلاءَ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، بِنَاحِيَةِ الْكُوْفَةِ، وَيُعْرَفُ الْمَوْضِعُ أَيْضًا بِالطَّفِّ، قَتَلَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ، وَقِيْلَ: غَيْرُهُ [٤]، يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَاشِرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ، وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُوْنَ سَنَةٍ وَأَشْهُرُ، وَلَمَّا قَتَلُوْهُ بَعَثُوْا بِرَأْسِهِ إِلَى يَزِيْدَ، فَنَزَلُوْا أَوَّلَ مَرْحَلَةٍ

---

(١) الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، ابن الجوزي ص٦٣ ، تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمن المزي ٤٣٤/٦.

أي رآه نصف نهار يوم عاشوراء حيث ٱستشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وجرى عليهم ما جرى من هول المصاب، وفضاعة الخَطب.

(٢) في المخطوط: فيها دم الحسين وأصحابه .. إلخ.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر ٩٦/١ ، تهذيب الكمال ٤٣٩/٦.

(٤) قال ٱبن الجوزي: ((فرماه حصين بن نمير بسهم فوقع في فيه، فجعل يتلقى الدم بيده، فضربه زرعة بن شريك على كتفه، وضربه آخر على عاتقه، وحمل عليه سنان بن أنس فطعنه بالرمح في ترقوته، ثم في صدره، فوقع فنزل إليه فذبحه، وحز رأسه، وقيل: بل حز رأسه خولي بن يزيد، ووجدوا به ثلاثًا وثلاثين جراحة، ووجدوا في ثوبه مئة وبضعة عشر خرقًا من السهام، ثم ٱنتهبوا ثيابه وثقله، فأخذ سيفه القلافس النهشي، وأخذ سراويله بحر ٱبن كعب فتركه مجرَّدًا، وأخذ قطيفته قيس بن الأشعث، وأخذ عمامته جابر بن يزيد)).
الرد على المتعصب العنيد ص٥٢.

فَجَعَلُوْا يَشْرَبُوْنَ بِالرَّأْسِ [١]، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَائِطِ يَدٌ مَعَهَا قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَكتبَتَ سَطْرًا بِدَمٍ:

أَتَرْجُوْ أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا - شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

فَهَرَبُوْا وَتَرَكُوْا الرَّأْسَ. [٢]

وَذَكَرَ غَيرُهُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ وُجِدَ بِحَجَرٍ قَبْلَ مَبْعَثِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) بِثَلاثِمَائَةِ سَنَةٍ، وَأَنَّهُ مَكْتُوْبٌ فِيْ كَنِيْسَةٍ مِنْ أَرْضِ الرُّوْمِ، لَا يُدْرَى مَنْ كَتَبَهُ. [٣]

وَذَكَرَ أَبُوْ نُعَيْمٍ الْحَافِظُ فِيْ كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ [٤]: ((فَأَصْبَحْنَا وَحِبَابُنَا [٥] وَجِرارُنَا مَمْلُوءَةً [٦] دَمًا)). [٧]

وَمِمَّا ظَهَرَ يَوْمَ قَتْلِهِ مِنَ الْآيَاتِ أَيْضًا أَنَّ السَّمَاءَ اسْوَدَّتْ اسْوِدَادًا عَظِيْمًا، حَتَّى

---

(١) أي إنَّ الرجال الذين حملوه كانوا يشربون الخمر وهم عند رأسه الشريف.

(٢) المعجم الكبير ١٢٣/٣.

في المخطوط: وتركوا الرأس. أخرجه منصور بن عمارة.

(٣) تاريخ دمشق ٢٤٣/٤.

(٤) في المخطوط: عن نضرة الأزدية أنها قالت: لما قتل الحسين بن علي أمطرت السما دما فأصبحنا .. إلخ

(٥) في المخطوط: وحباينا.

(٦) في المخطوط: مملوة. وورد في مكان آخر كذلك، وتم تصحيحيها من دون الإشارة إليها.

(٧) ينظر: دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي ٤٧١/٦ ، تاريخ دمشق ٢٢٧/١٤.

في المخطوط: وكذا روي في أحاديث غير هذه ومما ظهر .. إلخ

رُؤِيَتِ [١] النُّجُوْمُ نَهَارًا، وَلَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ. [٢]

وَأَخْرَجَ أَبُوْ [نُعَيْمٍ] الشَّيْخُ: ((إِنَّ الوَرْسَ [٣] الَّذِي كَانَ فِيْ عَسْكَرِهِمْ تَحَوَّلَ رَمَادًا)). [٤]

وَكَانَ فِيْ قَافِلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ تُرِيْدُ الْعِرَاقَ، فَوَافَيْتُهُمْ حِيْنَ قَتْلِهِ، وَحَكَى ٱبْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ جَدَّتِهِ أَنَّ جَمَّالاً مِمَّنْ ٱنْقَلَبَ وَرْسُهُ [٥] رَمَادًا، أَخْبَرَنَا [٦] بِذَلِكَ، وَنَحَرُوْا نَاقَةً فِيْ عَسْكَرِهِمْ فَكَانُوْا يَرَوْنَ فِيْ لَحْمِهَا مِثْلَ الْفِيْرَانِ، فَطَبَخُوْهَا فَصَارَتْ مِثْلَ الْعَلْقَمِ، وَأَنَّ السَّمَاءَ ٱحْمَرَّتْ لِقَتْلِهِ، وَٱنْكَسَفَتِ الشَّمْسُ حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، وَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَلَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ فِي الشَّامِ إِلَّا رُؤِيَ [٧] تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ. [٨]

---

(١) في المخطوط: رأيت.

(٢) تاريخ دمشق ٢٢٩/١٤ ، تهذيب الكمال ٤٣٤/٦.

(٣) نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه، يصبغ به. في المخطوط: العدس. العين، الفراهيدي (الورس).

(٤) المعجم الكبير ١١٩/٣ ، تهذيب الكمال ٤٣٥/٦.

(٥) في المخطوط: ورثه.

(٦) في المخطوط: أخبرها بذلك.

(٧) في المخطوط: وجد.

(٨) الصواعق المحرقة ص٥٣٤.

وَأَخْرَجُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِيْ شَيْبَةَ: ((إِنَّ السَّمَاءَ مَكَثَتْ بَعْدَ قَتْلِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُرَى عَلَى الْحِيطَانِ كَأَنَّهَا مَلاحِفُ مُعَصْفَرَةٌ[1] مِنْ شِدَّةِ حُمْرَتِهَا، وَضَرَبَتِ الْكَوَاكِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا)). [2]

وَنَقَلَ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ عَنِ ٱبْنِ سِيْرِيْنَ: ((إِنَّ الدُّنْيَا ٱظْلَمَّتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ)). [3]

(١) تهذيب الكمال ٦/٤٣٤-٤٣٥. أي كأنَّها ثياب صبغت بالعصفر وهو نبات يستخرج منه صبغ أصفر. ينظر: لسان العرب مادة (عصفر).

(٢) الصواعق المحرقة ص٥٣٤.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/٢٢٧.

وقال محقق الصواعق المحرقة بعد ذكره مصدر الحديث: ((وكُلُّ هذا من أكاذيب الشيعة التي سبق بيانه)).

أقول: كأنَّ المحقق لم يتحمل تلك المناقب والحقائق التي ذكرها الأعلام في مؤلفاتهم، ولم يجد ما يتهم به الحديث من ضعف وغيره، كما فعل مع الأحاديث التي تقدمت، فما كان منه إلا أنْ يقول مقالته هذه، هذا من جانب، ومن جانب آخر فهل أنَّ ٱبن حجر شيعي المذهب؟ أو أنَّ ٱبن الجوزي أو ٱبن سيرين هم من الشيعة؟ وقد فاته بسبب عصبيته العمياء أنَّ ٱبن حجر قد ألَّف هذا الكتاب وكانت غايته الرد على الشيعة، فكيف يرد على الشيعة وهو يستند إلى روايات الشيعة!! فهذه الحقائق التي يريد أنْ يطمسها أدعياء التحقيق من الوهابية في تعاملهم مع الموروث الحديثي الذي لا يعجبهم، وإنْ كان من محدِّثي العامة أنفسهم، ولكن أنَّى للحقيقة أنْ تخفى، فأولئك ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وَقَالَ أَبُوْ سَعِيْدٍ: ((مَا رُفِعَ حَجَرٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ [١] دَمٌ عَبِيْطٌ، وَلَقَدْ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا بَقِيَ أَثَرُهُ فِي الثِّيَابِ مُدَّةً، حَتَّى تَقَطَّعَتْ)). [٢]

وَأَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ وَأَبُوْ نُعَيْمٍ مَا مَرَّ: ((مِنْ أَنَّهُمْ مُطِرُوْا دَمًا))، زَادَ أَبُوْ نُعَيْمٍ: ((فَأَصْبَحْنَا وَحِبَابُنَا وَجِرَارُنَا مَمْلُوْءَةً دَمًا)).

وَفِيْ رِوَايَةٍ: ((إِنَّهُ مُطِرَ كَالدَّمِ عَلَى الْبُيُوْتِ وَالْجُدُرِ بِخُرَاسَانَ وَالشَّامِ وَالكُوْفَةَ، وَإِنَّهُ لَمَّا جِيءَ [٣] بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ إِلَى دَارِ [ٱبن] زِيَادٍ سَالَتْ حِيْطَانُهَا دَمًا)). [٤]

وَأَخْرَجَ الثَّعْلَبِيُّ: ((إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ، وَبُكَاؤُهَا حُمْرَتُهَا)). [٥]

وَقَالَ غَيْرُهُ: ((ٱحْمَرَّتْ آفَاقُ السَّمَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ قَتْلِهِ، ثُمَّ لَا زَالَتِ الْحُمْرَةُ تُرَى بَعْدَ ذَلِكَ)). [٦]

---

(١) في المخطوط: إلا وتحته دم عبيط .. إلخ.

(٢) الصواعق المحرقة ص٥٣٤.

(٣) في المخطوط: اوتي.

(٤) تهذيب الكمال ٦/٤٣٥.

(٥) الصواعق المحرقة ص٥٣٥.

(٦) قال السيوطي: ((وكانَ قتلُهُ بكربلاءَ، وفي قتلهِ قصةٌ فيها طولٌ لا يحتملُ القلبُ ذكرَها، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، وقُتِلَ معه ستة عشر رجلاً من أهلِ بيتِهِ، ولَمَّا قُتِلَ الحسينُ مَكَثَتِ الدنيا سبعةَ أيامٍ والشمسُ على الحيطانِ، كالملاحِفِ المعصفرةِ، والكواكِبُ يضربُ بعضُها بعضًا، وكانَ قتلُهُ يومَ عاشوراءَ، وكُسِفَتِ الشمسُ ذلكَ اليومَ، وٱحمرَّتْ آفاقُ السماءِ ستةَ أشهرٍ بعد قتلِهِ، ثُمَّ لا زالَتِ الحمرةُ تُرَى فيها بعد ذلكَ، ولم تكنْ تُرى فيها قبلَهُ)). تاريخ الخلفاء، السيوطي ص١٩٣.

وَأَنَّ ٱبْنَ سِيْرِيْنَ قَالَ: ((أُخْبِرْنَا أَنَّ الْحُمْرَةَ لَمْ تُرَ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ قَتْلِهِ)). (١)

قَالَ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ: ((وَحِكْمَتُهُ أَنَّ غَضَبَنَا يُؤَثِّرُ (٢) حُمْرَةَ الْوَجْهِ، وَالْحَقُّ مُنَـزَّهٌ (٣) عَنِ الْجِسْمِيَّةِ، فَأَظْهَرَ تَأْثِيْرَ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بِحُمْرَةِ الْأُفُقِ؛ إِظْهَـارًا لِعَظَمِ الْجِنَايَةِ، قَالَ: وَأَنِيْنُ (٤) الْعَبَّاسِ وَهُوَ مَأْسُوْرٌ بِبَدْرَ مَنَعَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) النَّوْمَ، فَكَيْفَ بِأَنِيْنِ الْحُسَيْنِ، وَلمَّا أَسْلَمَ وَحْشِيٌّ قَاتِلُ حَمْزَةَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ): غَيِّبْ وَجْهَكَ عَنِّيْ، فَإِنِّيْ لا أُحِبُّ أَنْ أَرَى مَنْ قَتَلَ الْأَحِبَّةَ)). (٥)

قَالَ وَهَذَا وَالْإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا قبلَهُ فَكيفَ بِقَلْبِه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) أَنْ يَرَى مَنْ ذَبَحَ الْحُسَيْنَ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَحَمَلَ أَهْلَهُ عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ، وَمَا مَرَّ مِنْ

---

(١) في المخطوط: وَأَنَّ ٱبْنَ سِيْرِيْنَ قَالَ: ((أُخْبِرْنَا أَنَّ الْحُمْرَةَ الَّتِي مَعَ الشَّفَقِ لَمْ تَكُنْ حَتَّـى قُتِلَ الْحُسَيْنُ)) وذكر ٱبن سعد هذه الحمرة لم ترى في السماء قبل قتله.

ولم يتحمل ذلك المحقق فصار يتهم الشيعة بهذه الأحاديث، وهذا من عجيب أمره، بل من حقده !! ولكن فلينظر إلى كثرة الأحاديث الواردة في ذلك. ينظـر مـثلاً: تهـذيب الكمال ٦/٤٣٢.

(٢) في المخطوط: يورث.

(٣) في المخطوط: والحق تعالى تنزه عن الجسمية .. إلخ.

(٤) في المخطوط: وأين.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣/٥٠١.

وهناك مَنْ يُفَسِّر طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قاتل الحمزة ذلك لئلا يـرى في قاتله الانكسار والهوان على ما فعله مع عمه، فأراد أنْ يحفظ له كرامة الإسلام، وهـذا ليس ببعيد على مَنْ قال بحقه الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾. سورة القلم : الآية٤

أَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ حَجَرٌ فِي الشَّامِ، أَوِ الدُّنْيَا إِلَّا رُؤِيَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ، وَقعَ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ أَيْضًا، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَيْهَقِيُّ. (١)

فَإِنَّهُ حَكَى عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَدِمَ الشَّامَ يُرِيْدُ الْغَزْوَ فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَوْمَ قُتِلَ عَلِيٌّ لَمْ يُرْفَعْ حَجَرٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وُجِدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيْطٌ. (٢)

ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَمْ يَبْقَ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا غَيْرِيْ وَغَيْرُكَ، فَلَا تُخْبِرْ بِهِ.

قَالَ: فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ غَيْرَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْبَرَ بِذَلِكَ أَيْضًا.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَالَّذِيْ صَحَّ عَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ حِيْنَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ، وَلَعَلَّهُ وُجِدَ عِنْدَ قَتلِهِمَا جَمِيْعًا. ٱنتهى

وَأَخْرَجَ أَبُوْ [نُعَيْمٍ] الشَّيْخِ أَنَّ جَمْعًا تَذَاكَرُوْا (٣) أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ إِلَّا أَصَابَهُ بَلَاءٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوْتَ. فَقَالَ شَيْخٌ: أَنَا أَعَنْتُ وَمَا أَصَابَنِيْ شَيْءٌ، فَقَامَ لِيُصْلِحَ السِّرَاجَ فَأَخَذَتْهُ النَّارُ، فَجَعَلَ يُنَادِيْ النَّارَ النَّارَ، وَٱنْغَمَسَ فِي الْفُرَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى مَاتَ.

وَأَخْرَجَ مَنْصُوْرُ بْنُ عَمَّارٍ أَنَّ بَعْضَهُمُ ٱبْتُلِيَ بِالْعَطَشِ، وَكَانَ يَشْرَبُ رَاوِيَةً وَلَا يُرْوَى، وَبَعْضُهُمْ طَالَ ذِكْرُهُ حَتَّى كَانَ إِذا رَكَبَ الْفَرَسَ لَوَاهُ عَلَى عُنُقِهِ كَأَنَّهُ حَبْلٌ.

---

(١) دلائل النبوة ٦/٤٧١.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣/١٥٥ ، تاريخ دمشق ١٤/٢٢٩.

(٣) في المخطوط: يذكروا.

وَنَقَلَ سِبْطُ ٱبْنِ الْجَوْزِيِّ عَنِ السُّدِّيِّ: أَنَّهُ أَضَافَهُ رَجُلٌ بِكَرْبَلاءَ فَتَذَاكَرُوْا أَنَّهُ مَا شَارَكَ [١] أَحَدٌ فِيْ دَمِ الْحُسَيْنِ إِلَّا مَاتَ أَقْبَحَ مَوْتَةٍ، فَكَذَّبَ الْمُضَيِّفُ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ حَضَرْ، فَقَامَ آخِرَ اللَّيْلِ يُصْلِحُ السِّرَاجَ فَوَثَبَتِ [٢] النَّارُ فِيْ جَسَدِهِ فَأَحْرَقَتْهُ.

قَالَ السُّدِّيُّ فَأَنَا وَالله رَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ حَمِيْمَةٌ [٣]. [٤]

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ قَتَلَهُ إِلَّا مَنْ عُوْقِبَ فِي الدُّنْيَا، إِمَّا بِقَتْلٍ، أَوْ عَمًى، أَوْ سَوَادِ الْوَجْهِ، أَوْ زَوَالِ الْمُلْكِ فِيْ مُدَّةٍ يسِيْرَةٍ.

وَحَكَى سِبْطُ ٱبْنِ الْجَوْزِيِّ عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّ شَيخًا حَضَرَ قَتْلَهُ فَقَطْ فَعُمِيَ، فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعَيْهِ، وَبِيَدِهِ سَيْفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ نِطَعٌ، وَرَأَى عَشَرَةً مِنْ قَاتِلِي الْحُسَيْنِ مَذْبُوْحِيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ لَعَنَهُ، وَسَبَّهُ بِتَكْثِيْرِهِ سَوَادِهِمْ، ثُمَّ أَكْحَلَهُ بِمِرْوَدٍ [٥] مِنْ دَمِ الْحُسَيْنِ، فَأَصْبَحَ أَعْمَى. [٦]

---

(١) في المخطوط: ما شرك.

(٢) في المخطوط: فدبت.

(٣) في المخطوط: كأنها حممة.

(٤) تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي سبط ابن الجوزي ص٢٥٣ ، تهذيب الكمال ٤٣٦/٦.

(٥) أي المِيْلُ الذي يُسْتَعْمَلُ في المِكْحَلَةِ. النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير ٣٢١/٤.

(٦) تذكرة الخواص ص٢٥٢.

وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَنَّ شَخْصًا مِنْهُمْ عَلَّقَ فِيْ لَبَبِ [١] فَرَسِهِ رَأْسَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَرُئِيَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَوَجْهُهُ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ القَارِ. [٢]

فَقِيْلَ لَهُ: إِنَّكَ كُنْتَ أَنْضَرَ الْعَرَبِ وَجْهًا.

فَقَالَ: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مِنْ حِيْنِ حَمَلْتُ تِلْكَ الرَّأْسِ إِلَّا وَٱثْنَانِ يَأْخُذَانِ بِضِبْعَيْ، ثُمَّ يَنْتَهِيَانِ بِيْ إِلَى نَارٍ تُأَجَّجُ فَيَدْفَعَانِيْ فِيْهَا، وَأَنَا أَنْكُصُ [٣] فَتَسْفَعُنِيْ كَمَا تَرَى، ثُمَّ مَاتَ عَلَى أَقْبَحِ حَالِهِ [٤]. [٥]

وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَنَّ شَيْخًا رَأَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فِي النَّوْمِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ طَسْتٌ فِيْهَا دَمٌ، وَالنَّاسُ يُعْرَضُوْنَ عَلَيْهِ فَيَلْطِخُهُمْ، حَتَّى ٱنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا حَضَرْتُ.

---

(١) أي ما يُشَدُّ على صدرِ الدابةِ أو الناقةِ. لسان العرب، ابن منظور مادة (لبب).
في المخطوط: وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَنَّ شَخْصًا مِنْهُمْ عَلَّقَ فِي لَبس فَرَسِهِ رَأْسَ الْعباس بْنِ عَلِـيٍّ فَرُئِيَ بعض أَيَّامٍ وَجْهُهُ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ القَارِ

(٢) القير والقار لغتان وهو صُعُدٌ يذابُ فيُسْتَخْرَجُ منه القارُ وهو شيءٌ أَسودُ تُطْلَى به الإِبِـلُ والسفنُ يمنعُ الماءَ أَنْ يدخُلَ. المصدر نفسه مادة (قير).

(٣) في المخطوط: وأنا أركض.

(٤) في المخطوط: حالة.

(٥) تذكرة الخواص ص٢٥٣. وورد أنَّ الرأس للعباس بن عـلي (عليـه الـسلام)، وأنَّ حامله على الفرس حرملة بن كاهل الأسدي، وكان الفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحـق الرأس بالأرض.

فَقَالَ لِيْ: هَوَيْتَ [١]، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِإِصْبِعِهِ فَأَصْبَحْتُ أَعْمَى. [٢]

وَمَرَّ أَنَّ أَحْمَدَ [ٱبْنَ حَنْبَلٍ] رَوَى أَنَّ شَخْصًا قَالَ: قَتَلَ اللهُ الْفَاسِقَ ٱبْنَ الْفَاسِقِ الْحُسَيْنَ [٣] فَرَمَاهُ اللهُ بِكَوْكَبَيْنِ فِيْ عَيْنَيْهِ فَعُمِيَ. [٤]

وَذَكَرَ الْبَارِزِيُّ عَنِ الْمَنْصُوْرِ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً بِالشَّامِ وَجْهُهُ وَجْهُ خِنْزِيْرٍ [٥]، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ يَلْعَنُ عَلِيًّا كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، وَفِي الْجُمُعَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَأَوْلَادُهُ مَعَهُ[٦]، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) وَذَكَرَ مَنَامًا طَوِيْلاً [٧] مِنْ جُمْلَتِهِ أَنَّ

---

(١) أي كنت تهوى ذلك العمل وتحبه.

(٢) ينظر: تذكرة الخواص ص٢٥٢.

(٣) فليُتأمل أي ضلال وصلت إليه الأمة، حتى صارت تنظر إلى سيد شباب أهل الجنة هذه النظرة المشؤومة، التي تليق بهم وبأسيادهم، وهذا كله نتيجة الانحرافات التي كانت عليها الأمة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأدى بها الأمر أنْ يكون يزيد أمير المؤمنين، وسبط النبي حسين الإباء ما تسمعون فيه.

(٤) تاريخ دمشق ٢٣٢/١٤ ، تهذيب الكمال ٤٣٦/٦.

لا أدري أين ذهبت تعليقات المحقق كما تقدمت منه، وهذا إمامه أحمد بن حنبل ينقل مثل تلك الروايات، فهل هي ضعيفة، أو من أحاديث الشيعة!!

(٥) في المخطوط: وجه جرير.

(٦) في المخطوط: ففي يوم جمعة لعنه أربعة آلاف مرة وأولاده معه.

(٧) في المخطوط: بابًا طويلاً.

الْحَسَنَ شَكَاهُ إِلَيْهِ فَلَعَنَهُ، ثُمَّ بَصَقَ فِيْ وَجْهِهِ فَصَارَ مَوضِعُ بُصَاقِهِ خِنْزِيْرًا [١]، وَصَارَ آيَةً لِلنَّاسِ. [٢]

وَأَخْرَجَ الْمُلا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا سَمِعَتْ نَوْحَ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ. [٣]

وَٱبْنُ سَعْدٍ عَنْهَا: أَنَّهَا بَكَتْ عَلَيْهِ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا. [٤]

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوْضِ طَاهِرٌ أَوْ لَا؟

فَقَالَ لَهُ: مِمَّنْ أَنْتَ.

قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ.

---

(١) في المخطوط: فصار يوضع بصاقه جريرًا.

(٢) ذكر المزي عددًا من الذين ٱشتركوا بقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ٱنتقم الله منهم بطرق متعددة. ينظر: تهذيب الكمال ٤٣٦/٦-٤٣٨.

(٣) المعجم الكبير ١٢٢/٢ ، تهذيب الكمال ٤٤١/٦.

(٤) تاريخ دمشق ١٤٠/١٤ ، تهذيب الكمال ٤٣٩/٦.

روى ٱبن عساكر عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أنها قالت لجارية ٱخرجي فخبِّريني، قال: فرجعت الجارية فقالت: قتل الحسين. فشهقت شهقة غشي عليها، ثم أفاقت فاسترجعت، ثم قالت: قتلوه، قتلهم الله. قتلوه أذلهم الله. قتلوه أخزاهم الله. ثم أنشأت تحدث قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) على السرير، أو على هذا الدكان، فقال: ٱدعو إليَّ أهلي وأهل بيتي، ٱدعوا إليَّ الحسن والحسين وعليًّا. فقالت أم سلمة: يا رسول الله أَوَلَسْتُ من أهل بيتك. قالت [والصحيح قال]: وأنت في خير وإلى خير. فقال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرًا. ١٤٠/١٤.

فَقَالَ: ٱنْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِيْ عَنْ دَمِ الْبَعُوْضِ، وَقَدْ قَتَلُوْا ٱبْنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) يَقُوْلُ: هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا. (١)

وَسَبَبُ مَخْرَجِهِ (رَضِيَ اللهُ عَنهُ) أَنَّ يَزِيْدَ لَمَّا ٱسْتُخْلِفَ سَنَةَ سِتِّينَ، أَرْسَلَ لِعَامِلِهِ بِالْمَدِيْنَةِ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ الْبَيْعَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ، فَفَرَّ لِمَكَّةَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَسَمِعَ بِهِ أَهْلُ الْكُوْفَةِ فَأَرْسَلُوْا إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ؛ لِيُبَايِعُوْهُ وَيَمْحُوَ (٢) عَنْهُمْ مَا هُمْ فِيْهِ مِنَ الْجَوْرِ، فَنَهَاهُ ٱبْنُ عَبَّاسٍ، وَبَيَّنَ لَهُ غَدْرَهُمْ وَقَتْلَهُمْ لِأَبِيْهِ، وَخُذْلانَهُمْ لِأَخِيْهِ، فَأَبَى(٣)، فَنَهَاهُ أَنْ لَا يَذْهَبَ بِأَهْلِهِ، فَأَبَى، فَبَكَى ٱبْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ: وَاحَبِيْبَاهُ وَاحُسَيْنَاهُ.

وَقَالَ لَهُ (٤) ٱبْنُ عُمَرَ: نَحْوَ ذَلِكَ، فَأَبَى، فَبَكَى ٱبْنُ عُمَرَ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ مِنْ قَتِيلٍ.

وَنَهَاهُ ٱبْنُ الزُّبَيْرِ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ: حَدَّثَنِي أَبِيْ أَنَّ لِمَكَّةَ كَبْشًا بِهِ يَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا، فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكُوْنَ أَنَا ذَلِكَ الْكَبْشُ.

وَمَرَّ قَوْلُ أَخِيْهِ الْحَسَنُ لَهُ: إِيَّاكَ وَسُفَهَاءَ الْكُوْفَةِ أَنْ يَسْتَخِفُّوْكَ، فَيُخْرِجُوْكَ وَيُسْلِمُوْكَ فَتَنْدَمَ وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ، وَقَدْ تَذَكَّرَ ذَلِكَ لَيْلَةَ قَتْلِهِ فَتَرَحَّمَ عَلَى أَخِيْهِ

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر ٧/٨ ، سنن الترمذي ١١٩/٦.

(٢) في المخطوط: ويمحي.

(٣) في المخطوط: فإنْ أبي فلا يذهب إليهم بأهله، فبكى ابن عباس وقال: واحبيباه.

(٤) في المخطوط: وقال ابن عمر.

الْحَسَنِ (رَضِي الله عَنْهُمَا) [١]، وَلمَّا بَلَغَ مَسِيْرَهُ أَخَاهُ مُحَمَّدَ ٱبْنَ الْحَنَفِيَّةِ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ طِسْتٌ [٢] يتَوَضَّأُ فِيْهِ فَبَكَى حَتَّى مَلَأَهُ مِنْ دُمُوْعِهِ، وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ إِلَّا مَنْ حَزَنَ لِمَسِيْرِهِ.

وَقَدَّمَ أَمَامَهُ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيْلٍ، فَبَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوْفَةِ ٱثْنَا [٣] عَشَرَ أَلْفًا، وَقِيْلَ: أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَ يَزِيْدُ ٱبْنَ زِيَادٍ فجَاءَ إِلَيْهِ وَقَتَلَهُ، وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ، فَشَكَرَهُ وَحَذَّرَهُ مِنَ الْحُسَيْنِ. [٤]

وَلَقِيَ الْحُسَيْنُ فِيْ مَسِيْرِهِ الْفَرَزْدَقَ فَقَالَ لَهُ: بَيِّنْ لِيَ خَبَرَ النَّاسِ.

فَقَالَ: أَجَلْ، عَلَى الْخَبِيْرِ سَقَطْتَ يَا ٱبْنَ رَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، قُلُوْبُ النَّاسِ مَعَكَ، وَسُيُوفُهُمْ مَعَ بَنِيْ أُمَيَّةَ، وَالْقَضَاءُ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

---

(١) إنَّ هذه الكلمات توحي إلى أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد ندم على خروجه في نهضته، وهذا غير صحيح مطلقًا، ويؤكد ذلك كلماته التي كانت تصدر عنه، ومنها قوله (عليه السلام): ((إِنِّيْ لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً، وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِيْنَ إلا بَرَمًا)). وغيرها

(٢) في المخطوط: طشت.

(٣) في المخطوط: اثني.

(٤) إنَّ هذا التحذير من يزيد لعامله ٱبن زياد فيه إشارة واضحة إلى أنْ يتعامل مع الإمام الحسين (عليه السلام) كما تعامل مع مسلم بن عقيل، فشكرُ يزيد دليل على قبوله بالعمل، بل إنَّ تأمير ٱبن زياد على الكوفة والإتيان به من البصرة يثبت نية يزيد في التصدي للحسين، وقتله إذا تطلب الأمر، وهذا كله رد على الذين يقولون بأنَّ يزيد لم يأمر بقتل الإمام الحسين (عليه السلام)!!

وَسَارَ الْحُسَيْنُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ بِمَا جَرَى لِمُسْلِمَ [١]، حَتَّى كَانَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ [٢] تَلَقَّاهُ الْحُرُّ بْنُ يَزِيْدِ التَّمِيْمِيُّ، فَقَالَ: ٱرْجِعْ، فَمَا تَرَكْتُ لَكَ خَلْفِيْ خَيْرًا تَرْجُوْهُ، وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَقُدُوْمَ ٱبْنَ زِيَادٍ وَٱسْتِعْدَادَهُ لَهُ، فَهَمَّ بِالرُّجُوعِ[٣]، فَقَالَ أَخُوْ مُسْلِمٍ: وَالله لَا نَرْجِعُ حَتَّى نُصِيْبَ بِثَأْرِنَا أَوْ نُقْتَلَ، فَقَالَ: لَا خيرَ فِيْ الْحَيَاةِ بَعْدَكُمْ، ثُمَّ سَارَ فَلَقِيَهُ أَوَائِلُ خَيْلِ ٱبْنِ زِيَادٍ فَعَدَلَ إِلَى كَرْبَلاءَ ثَامِنِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ، وَكَانَ لَمَّا شَارَفَ الْكُوفَةَ سَمِعَ بِهِ أَمِيْرُهَا عُبَيْدُ الله بْنُ زِيَادٍ فَجَهَّزَ إِلَيْهِ عِشْرِيْنَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ [٤] فَلَمَّا وَصَلُوْا إِلَيْهِ ٱلْتَمَسُوْا مِنْهُ نُزُوْلَهُ عَلَى حُكْمِ ٱبْنِ زِيَادٍ، وَبَيْعَتِهِ لِيَزِيْدَ، فَأَبَى، فَقَاتَلُوْهُ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْخَارِجِيْنَ لِقِتَالِهِ الَّذِيْنَ كَاتَبُوْهُ وَبَايَعُوْهُ، ثُمَّ لَمَّا جَاءَهُمْ أَخْلَفُوْهُ، وَفَرُّوْا عَنْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ إِيْثَارًا

(١) في المخطوط: وسار الحُسين وهو علم بما جرى لمسلم.

(٢) في المخطوط: على ثلاثة من القادسية.

(٣) وهذا غير موافق لسيرته (عليه السلام)، وقد تقدمت الأحاديث بينه وبين الآخرين الذين طلبوا منه عدم الخروج إلى أي بلد عامة، وإلى العراق خاصة، فلم يستجب ليقينه بأهداف نهضته المباركة، وهذا واضح من خلال إصراره على الذهاب والشهادة، فضلاً عن روايات تؤكِّد علمه بما سيصيبه.

(٤) إنَّ هذا الرقم لعدد الذين جهَّزهم عبيد الله بن زياد فيه دلالة واضحة على ٱستعداد القوم لمحاربة الإمام الحسين (عليه السلام)، وعدم الإذن له مطلقًا بدخول الحسين الكوفة وتحقيق ما يهدف إليه، ولا يخفى أنَّ مثل هذا العدد هو إشارة إلى مواجهة الحكومة الأموية بكُلِّ قواها للأمر، وفي ذلك تطبيق لوصية يزيد المتقدمة في تحذير ٱبن زياد من الحسين، وفي وصية معاوية ليزيد في ذلك.

لِلسُّحْتِ الْعَاجِلِ عَلَى الْخَيْرِ الْآجِلِ [١]، فَحَارَبَ أُولَئِكَ الْعَدَدَ الْكَثِيْرَ [٢] وَمَعَهُ مِنْ إِخْوَتِهِ وَأَهْلِهِ نَيْفٌ وَثَمَانُوْنَ نَفْسًا، فَثَبَتَ فِيْ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ ثَبَاتًا بَاهِرًا، مَعَ كَثْـرَةِ أَعْدَائِهِ وَعَدَدِهِمْ، وَوُصُوْلِ سِهَامِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ إِلَيْهِ.

وَلَمَّا حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَسَيْفُهُ مُصْلَتٌ فِي يَدِهِ أَنْشَدَ يَقُوْلُ:

(١) وفي هذا إشارة لطيفة وصريحة من ٱبن حجر على أنَّ طاعة ٱبن يزيد وأميره يزيـد بـن معاوية في قتال سيد شباب أهل الجنة إنما هي طاعة للوعود والآمال الدنيوية المحرمـة التي وعدهم إياها إنِ ٱنتصروا على الحسين (عليه السلام)، وفي ذلك قد ٱرتكبوا أعظـم الإثم بهذه الطاعة، وهذه الفعلة، فلمَّا كان ذلك هو سحت في العاجل، فهلَّا أنْ نسأل مَنِ الذي وعدهم به؟ وغَرَّهم عليه؟ وأعده لهم؟ ومهده إليهم؟

(٢) في المخطوط: القدر الكثير.

وَلَوْلَا مَا كَادُوْهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ حَالُوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ لَمْ يَقْدِرُوْا عَلَيْهِ؛ إِذْ هُوَ الشُّجَاعُ القَرِمُ [١]، الَّذِيْ لَا يَزُوْلُ وَلَا يتَحَوَّلُ، وَلَمَّا مَنَعُوْهُ وَأَصْحَابَهُ الْمَاءَ ثَلَاثًا، قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ [٢]: ٱنْظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ كَبِدُ السَّمَاءِ [٣]، لا تَذَوْقَ مِنْهُ قَطْرَةً، حَتَّى تَمُوْتَ عَطَشًا. [٤]

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ [٥]: اللَّهُمَّ ٱقْتُلْهُ عَطَشًا، فَلَمْ يُرْوَ مَعَ كَثْرَةِ شُرْبِهِ لِلْمَاءِ، حَتَّى مَاتَ عَطَشًا.

وَدَعَا [٦] الْحُسَيْنُ بِمَاءٍ لِيَشْرَبَهُ [٧]، فَحَالَ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِسَهْمٍ ضَرَبَهُ فَأَصَابَ حَنَكَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَظْمِئْهُ [٨]، فَصَارَ يَصِيْحُ الْحَرَّ فِيْ بَطْنِهِ، وَالْبَرْدَ فِي ظَهْرِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ الثَّلْجُ وَالْمَرَاوِحُ، وَخَلْفَهُ الْكَافُوْرُ، وَهُوَ يَصِيْحُ الْعَطَشَ، فَيُؤْتَى بِسَوِيْقٍ وَمَاءٍ

(١) القرم أي السيد. معجم مقاييس اللغة، لٱبن فارس مادة (قرم).

(٢) هو عبد الله بن حصين الأزدي. تذكرة الخواص ص٢٢٣.

(٣) كبد السماء أي وسط السماء، وهو وقت الزوال الذي تكون الشمس في وسط السماء. لسان العرب مادة (كبد).
وفي ذلك إشارة إلى شدة ظهور الماء وبريقه في عيون العطاشى، ومع ذلك يُمنع منه، وفيه بيان إلى شدة الانتقام والأنانية للقائمين بهذه الأعمال.

(٤) في المخطوط: لا يذوق منه قطرة، حتى يموت عطشا.

(٥) في المخطوط: فقال الحسين.

(٦) في المخطوط: ودعي.

(٧) في المخطوط: يشربه.

(٨) في المخطوط: أظمه.

وَلَبَنٍ لَوْ شَرِبَهُ خَمْسَةٌ لَكَفَاهُمْ، فَيَشْرِبُهُ ثُمَّ يَصِيْحُ، فَيُسْقَى كَذَلِكَ إِلَى أَنْ ٱنْقَدَّ بَطْنُهُ.

وَلَمَّا ٱسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُوْا [1] يَقْتُلُوْنَ مِنْهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى قَتَلُوْا مَا يَزِيْدُ عَلَى الْخَمْسِيْنَ، صَاحَ الْحُسَيْنُ: أَمَا ذَابٌّ يَذُبُّ عَنْ حَرِيْمِ رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فَحِينَئِذٍ خَرَجَ يَزِيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الرِّيَاحِيِّ [2] مِنْ عَسْكَرِ أَعْدَائِهِ رَاكِبًا فَرَسَهُ، وَقَالَ: يَا ٱبْنَ بِنْتِ رَسُوْلِ الله لَئِنْ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ عَلَيْكَ فَإِنَّنِي ٱلْآنَ مِنْ حِزْبِكَ، لَعَلِّيْ أَنَالُ بِذَلِكَ شَفَاعَةَ جَدِّكَ، ثُمَّ قَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، حَتَّى قُتِلَ [3] فَحَمَلَ عَلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرُوْنَ مِنْهُمْ حَالُوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَرِيْمَهُ، فَصَاحَ كُفُّوْا

(١) في المخطوط: فإنَّهم لا زالوا.

(٢) الصحيح هو الحر بن يزيد الرياحي.

(٣) في المخطوط: حتى قتل فلما فني أصحابه وبقي بمفرده حمل عليهم وقتل كثيرًا من شجعانهم، فحمل عليه جمع منهم حالوا بينه .. إلخ.

سُفَهَاءَكُمْ عَنِ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ [١]، فَكَفُّوْا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى [٢] أَثْخَنُوْه بِالْجِرَاحِ، وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ، فَحَزُّوْا رَأْسَهُ يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ عَامَ إِحْدَى وَسِتِّيْنَ، وَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ عُبَيْدِ الله بْنِ زِيَادٍ أَنْشَدَ قَاتِلُهُ شِعْرًا [٣]:

اَمْلَأْ رِكَابِيْ فِضَّةً وَذَهَبَاْ فَقَدْ قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبَاْ

وَمَنْ يُصَلِّيْ الْقِبْلَتَيْنِ فِيْ الصِّبَاْ وَخَيْرُهُمْ إِذْ يَذْكُرُوْنَ النَّسَبَاْ

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَاْ

فَغَضِبَ اَبْنُ زِيَادٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَقَالَ: إِذا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلِمَ قَتَلْتَهُ، وَالله لَا نِلْتَ مِنِّي خَيْرًا، وَلَأُلْحِقَنَّكَ بِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ.

وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ إِخْوَتِهِ، وَبَنِيْ أَخِيْهِ الْحَسَنِ، وَمِنْ أَوْلَادِ جَعْفَرٍ وَعَقِيْلٍ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً، وَقِيْلَ: أَحَدٌ [٤] وَعِشْرُونَ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ شَبِيْهٌ. [٥]

---

(١) في المخطوط: عن الأطفال والأطفال.

(٢) في المخطوط: إلى أنْ.

(٣) في المخطوط: أنشد قاتله شعر.

وذكر سبط اَبن الجوزي نقلاً عن اَبن سعد في الطبقات أنَّ قائل ذلك سنان بن أنس النخعي، فلم يعطه اَبن زياد شيئًا. تذكرة الخواص ص٢٢٨ ، وينظر: المعجم الكبير ١١٧/٣.

(٤) في المخطوط: إحدي.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٩٦/١.

وَلَمَّا حُمِلَ رَأْسُهُ لِابْنِ زِيَادٍ جَعَلَهُ [١] فِيْ طِسْتٍ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ ثَنَايَاهُ بِقَضِيْبٍ وَيَقُوْلُ: بِهِ أَنَفَةٌ [٢]، وَيَقُوْلُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا حُسْنًا، إِنَّهُ كَانَ لَحَسَنُ الثَّغْرِ، وَكَانَ عِنْدَهُ أَنَسٌ فَبَكِيَ وَقَالَ: كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيرُهُ. [٣]

وَرَوَى ٱبْنُ أَبِيْ الدُّنْيَا: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ فَقَالَ لَهُ: ٱرْفَعْ قَضِيْبَكَ، فَوَالله لَطَالَمَا [٤] رَأَيْتُ رَسُوْلَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) يُقَبِّلُ مَا بَيْنَ [٥] هَاتَيْنِ الشَّفَتَيْنِ، ثُمَّ جَعَلَ زَيْدٌ يَبْكِيْ، فَقَالَ ٱبْنُ زِيَادٍ: أَبْكَى اللهُ عَيْنَيْكَ، لَوْلَا أَنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرُفْتَ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ.

فَنَهَضَ وَهُوَ يَقُوْلُ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْعَبِيْدُ بَعْدَ الْيَوْمِ، قَتَلْتُمُ ٱبْنَ فَاطِمَةَ، وَأَمَّرْتُمُ ٱبْنَ مَرْجَانَةَ، وَالله لَيَقْتُلَنَّ خِيَارَكُمْ، وَيَسْتَعْبِدَنَّ شِرَارَكُمْ، فَبُعْدًا لِمَنْ رَضِيَ بِالذِّلَّةِ وَالْعَارِ.

ثمَّ قَالَ يَا ٱبْنَ زِيَادٍ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِمَا هُوَ أَغِيْظُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا، رَأَيْتُ رَسُوْلَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) أَقْعَدَ حَسَنًا عَلَى فَخِذِهِ الْيُمْنَى، وَحُسَيْنًا عَلَى فَخِذِهِ

---

(١) في المخطوط: جعال.

(٢) في المطبوع: به في أنفهِ. ولم يعلق المحقق.

(٣) سنن الترمذي ٦/١٢٥.

(٤) في المخطوط: فوالله ما رأيت. وهذا سهو من الناسخ.

(٥) في المخطوط: يقبل هاتين الشفتين.

الْيُسْرَى [١]، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى يَافُوْخِهِمَا [٢]، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّـيْ أَسْـتَوْدِعُكَ إِيَّاهُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِيْنَ)، فَكَيْفَ كَانَتْ وَدِيْعَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ [وَآلِـهِ] وَسَلَّمَ) عِنْدَكَ يَا ٱبْنَ زِيَادٍ.

وَقَدِ ٱنْتَقَمَ اللهُ مِنِ ٱبْنِ زِيَادٍ هَذَا [٣]، فَقَدْ صَحَّ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ لَمَّا جِيءَ بِرَأْسِـهِ وَنُصِبَ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رُؤُوْسِ أَصْحَابِهِ جَاءَتْ حَيَّةٌ فَتَخَلَّلَتِ الرُّؤُوْسَ، حَتَّى دَخَلَتْ فِيْ مَنْخَرِهِ [٤]، فَمَكَثَتْ هُنَيْهَةً [٥]، ثُمَّ خَرَجَتْ، ثُمَّ جَاءَتْ فَفَعَلَتْ كَذَلِك مَرَّتَيْنِ أَو ثَلَاثًا، وَكَانَ نَصْبُهَا فِيْ مَحَلِّ نَصْبِهِ لِرَأْسِ الْحُسَيْن، وَفَاعِلُ ذَلِك بِهِ هُوَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِيْ عُبَيْدٍ [٦]، تَبِعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الشِّيْعَةِ نَدِمُوْا عَلَى خُذْلَانِهِمْ لِلْحُسَيْنِ [٧]، وَأَرَادُوْا غَسْلَ الْعَارِ عَنْهُمْ، فَفِرْقَةٌ مِنْهُمْ تَبِعَتِ الْمُخْتَارَ فَمَلَكُوْا الْكُوفَةَ، وَقَتَلُـوْا السِّتَّةَ آلَافَ الَّذِيْنَ قَاتَلُوْا الْحُسَيْنَ أَقْبَحَ الْقَتْلَاتِ، وَقَتَلَ رَئِيْسَهُمْ عُمَرَ بْنَ سَـعْدٍ، وَخَصَّ شِمْرَ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عَلَى قَوْلٍ بِمَزِيْدِ نَكَالٍ [٨]،

---

(١) في المخطوط: وحسينًا على اليسرى.

(٢) في المخطوط: ثم وضع يديه على يافوخيهما.

(٣) في المخطوط: وقد أسلم من ابن زياد هذا.

(٤) في المخطوط: في منخريه.

(٥) في المخطوط: هنيئة.

(٦) في المخطوط: وفاعل ذلك هو المختار بن عبيد.

(٧) في المخطوط: خذلانهم الحسين.

(٨) في المخطوط: وخص شمرًا قاتل الحسين بمزيد نكال.

وَأَوْطَأُوْا [١] الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَظَهْرَهُ؛ لِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْحُسَيْنِ [٢]، وَشَكَرَ النَّاسُ لِلْمُخْتَارِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ أَنْبَأَ آخَرُ [٣] عَنْ خُبْثِ قَبِيْحٍ، حَتَّى زَعَمَ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ، وَأَنَّ ٱبْنَ الْحَنَفِيَّةِ هُوَ الْمَهْدِيُّ[٤]، وَلَمَّا نَزَلَ ٱبْنُ زِيَادٍ الْمُوْصِلَ فِيْ ثَلَاثِيْنَ أَلْفًا، جَهَّزَ

(١) في المخطوط: وأوطأ.

(٢) قال عباس محمود العقاد: ((فسلَّطَ اللهُ على قاتلي الحسينِ كُفؤًا لهم في النقمةِ والنكالِ، يفلُّ حديدَهُمْ بحديدهِ، ويكيلُ لهم بالكيلِ الذي يعرفونَهُ، وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي، داعيةُ التوابينَ من طُلاب ثأرِ الحسينِ، فبالغَ في النقمةِ، فقتلَ وأحرقَ، وجوزيَ كُلُّ قاتلٍ، أو ضاربٍ، أو ناهبٍ بكفاءِ عملهِ، وماتَ مئاتٌ من رؤسائِهم بهذهِ المثلاتِ، وألوفٌ من جندهِمْ وأتباعهِمْ مغرقينَ في النهرِ، أو مطاردينَ إلى حيثُ لا وزرَ لهم ولا شفاعةَ، فكانَ بلاؤهُمْ بالمختارِ عدلاً، لا رحمةَ فيه)). أبو الشهداء الحسين بن علي ص١٨٠.

(٣) في المخطوط: أنبأ آخرًا.

(٤) وردت أقوال للمؤرخين في المختار (رضوان الله عليه) تجانب الحقيقة، وفيها ٱضطراب في الرواية، قال السيد الخوئي (قدس سره) بعد عرضه لروايات الذم: ((وهذه الروايات ضعيفة الإسناد جدًّا، على أنَّ الثانية منهما فيها تهافت وتناقض .... أقول: الروايتان ضعيفتان [في التهذيب والسرائر]، أما رواية التهذيب فبالإرسال أولاً، وبأمية بن علي القيسي ثانيًا، وأما ما رواه في السرائر فلأنَّ جعفر بن إبراهيم الحضرمي لم تثبت وثاقته، على أنَّ رواية أبان عن عنه وروايته عن زرعة عجيبة .... وهذا القول باطل جزمًا [إنه من الكيسانية ودعوته الإمامة لابن الحنفية]، فإنَّ محمد بن الحنفية لم يدع الإمامة لنفسه، حتى يدعو المختار الناس إليه، وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي، وإنَّما حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية)). معجم رجال الحديث ١٩/١٠٢-١١٠.

لَهُ [١] الْمُخْتَارُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّيْنَ طَائِفَةً قَتَلُوْهُ هُوَ وَأَصْحَابَهُ عَلَى الْفُرَاتِ يَوْمَ عَاشُوْرَاءَ، وَبُعِثَ بِرُؤُوْسِهِمْ لِلْمُخْتَارِ، فَنُصِبَتْ فِي الْمَحَلِّ الَّذِيْ نُصِبَ فِيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ حُوِّلَتْ إِلَى مَا مَرَّ، حَتَّى دَخَلَتْهَا تِلْكَ الْحَيَّةُ.

وَمِنْ عَجِيْبِ الاتِّفَاقِ قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ: دَخَلْتُ قَصْرَ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ عَلَى ٱبْنِ زِيَادٍ، وَالنَّاسُ عِنْدَهُ سِمَاطَانِ، وَرَأْسُ الْحُسَيْنِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) [٢] عَلَى تُرْسٍ [٣] عَلَى يَمِيْنِهِ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِيْهِ فَوَجَدْتُ رَأْسَ ٱبْنِ زِيَادٍ، وَعِنْدَهُ النَّاسُ كَذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى مُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ فِيْهِ فَوَجَدْتُ رَأْسَ الْمُخْتَارِ عِنْدَهُ كَذَلِكَ [٤]، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِيْهِ، فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَأْسَ مُصْعَبَ كَذَلِكَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَا أَرَاكَ اللهُ الْخَامِسَ [٥]، ثمَّ أَمَرَ بِهَدْمِهِ. [٦]

وَلَمَّا أَنْزَلَ ٱبْنُ زِيَادٍ رَأْسَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، جَهَّزَهَا مَعَ سَبَايَا آلِ الْحُسَيْنِ

(١) في المخطوط: جهز إليه.

(٢) في المخطوط: ورأس الحسين على ترس.

(٣) التُّرْسُ أَيْ مَا يَتَوَقَّى بِهِ الفَارِسُ مِنْ سِلاحٍ. ينظر: لسان العرب مادة (ترس).

(٤) في المخطوط: ثم دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت رأس المختار والناس كذلك.

(٥) في المخطوط: لا أراك الخامس.

(٦) المعجم الكبير ١٢٥/٣ ، تاريخ دمشق ١٣١/٣٧.

إِلَى زِيْدَ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ قِيْلَ: إِنَّهُ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَتَنَكَّرَ لِابْنِ زِيَادٍ [١]، وَأَرْسَلَ بِرَأْسِهِ وَبَقِيَّةِ بَنِيْهِ إِلَى الْمَدِيْنَةِ.

وَقَالَ سِبْطُ ٱبْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيرُهُ: الْمَشْهُورُ أَنَّهُ [يزيد] جَمَعَ أَهْلَ الشَّامِ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ [٢] الرَّأْسَ بَالْخَيْزُرَانِ، وَجُمِعَ بِأَنَّهُ أَظْهَرَ الْأَوَّلَ وَأَخْفَى الثَّانِيَ، بِقَرِيْنَةِ أَنَّهُ بَالَغَ فِيْ رِفْعَةِ ٱبْنِ زِيَادٍ، حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى نِسَائِهِ. [٣]

قَالَ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ: وَلَيْسَ الْعَجَبُ إِلَّا مِنْ ضَرْبِ يَزِيْدَ ثَنَايَا الْحُسَيْنِ بِالْقَضِيْبِ، وَحَمْلِ آلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ، أَيْ [٤] مُوَثَّقِيْنَ فِيْ الْحِبَالِ، وَالنِّسَاءُ مُكَشَّفَاتُ الرُّؤُوْسِ وَالْوُجُوْهِ [٥]، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ قَبِيْحِ فِعْلِهِ. [٦]

---

(١) إنَّ هذا من سفاهة القول في الدفاع عن يزيد بن معاوية، وما هذه الأراجيف إلا من موضوعات خدمة الأمويين ومواليهم.

(٢) في المخطوط: ينكث.

النَّكْتُ أَنْ تَنْكُتَ بِقَضِيْبٍ فِي الْأَرْضِ فَتُؤَثِّرَ بِطَرَفِهِ فِيْهَا، وَفِي الْحَدِيْثِ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِقَضِيْبٍ أَيْ يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ، النَّكْتُ قَرْعُكَ الْأَرْضَ بِعُوْدٍ أَوْ بِإِصْبَعٍ. لسان العرب مادة (نكت).

(٣) ينظر: تذكرة الخواص ص٢٦٠.

(٤) في المخطوط: من دون أي.

(٥) في المخطوط: مكشفات الوجوه والرؤوس.

(٦) ذكر ٱبن الجوزي ما قام به يزيد في مجلسه في الانتقاص من أهل البيت (عليهم السلام)، وإنشاده بيتي ٱبن الزبعرى: ليت أشياخي ببدر شهدوا. للتفصيل ينظر: الرد على المتعصب العنيد ص٥٨-٦٠

وَلَمَّا وَصَلُوْا دِمِشْقَ أُقِيمُوْا عَلَى دَرَجِ الْجَامِعِ حَيْثُ يُقَامُ الْأُسَارَى وَالسَّبْيُ.

وَقِيْلَ: إِنَّ يَزِيْدَ أَرْسَلَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَمَنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَفَّنَ رَأْسَهُ وَدُفِنَ عِنْدَ قَبْرِ أُمِّهِ بِقُبَّةِ الْحَسَنِ.

وَقِيْلَ: أُعِيْدَ إِلَى الْجُثَّةِ بِكَرْبَلاءَ بَعْدَ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا مِنْ قَتْلِهِ. (١)

وَقِيْلَ: بَلْ كَانَتْ الرَّأْسُ فِيْ خُزَانَتِهِ؛ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَأَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فِي الْمَنَامِ يُلَاطِفُهُ وَيُبَشِّرُهُ، فَسَأَلَ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ صَنَعْتَ إِلَى آلِهِ مَعْرُوفًا.

قَالَ: نَعَمْ. وَجَدْتُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ فِيْ خُزَانَةِ يَزِيْدَ فَكَسَوْتُهُ خَمْسَةَ أَثْوَابٍ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِيْ وَقَبَرْتُهُ. (٢)

---

(١) في المخطوط: غير موجود من قوله: ولما وصلوا دمشق إلى أربعين يومًا من قتله.

(٢) وردت روايات متعددة في مكان دفن رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي إجمالاً ثمانية كما ذكرها الباحثون:

١- كربلاء مع الجسد الطاهر. ٢- دمشق. ٣- المدينة المنورة. ٤- النجف الأشرف. ٥- عسقلان بفلسطين. ٦- القاهرة. ٧- الرقة بسورية. ٨- مرو. للتفصيل ينظر: تذكرة الخواص ص٢٣٨-٢٣٩ ، رأس الحسين، سعيد رشيد زمزم ص٣١-٣٢.

وقد ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني ستة من أشهر تلك الأقوال في موضع الرأس الشريف، وناقش كُلَّ قول من هذه الأقوال. ينظر: باب الفراديس ص٩-١٢.

والمعروف بين أغلب علماء الإمامية أنه قد دفن مع الجسد الشريف بكربلاء في العشرين من صفر، وله زيارة مخصوصة، وهي زيارة الأربعين.

ولأهمية موضوع مكان رأس الإمام الحسين (عليه السلام) فقد أُلِّفَتْ فيه مؤلفات متعددة خاصة، فضلاً عما تم بيانه وبحثه في المؤلفات التي أستعرضت سيرة الإمام الحسين

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: هُوَ ذَلِكَ [١] سَبَبُ رِضَاهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) عَلَيْكَ[٢]، فَأَمَرَ سُلَيْمَانُ لِلْحَسَنِ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ.

وَلَمَّا فَعَلَ يَزِيْدُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ مَا مَرَّ كَانَ عِنْدَهُ رَسُوْلُ قَيْصَرَ، فَقَالَ مُتَعَجِّبًا: إِنَّ عِنْدَنَا فِيْ بَعْضِ الْجَزَائِرِ [٣] فِيْ دَيْرٍ حَافِرَ حِمَارِ عِيْسَى، فَنحْنْ نَحُجُّ إِلَيْهِ كُلَّ عَامٍ مِنَ الْأَقْطَارِ، وَنَنْذُرُ النُّذُوْرَ، وَنُعَظِّمُهُ كَمَا تُعَظِّمُوْنَ كَعْبَتَكُمْ، فَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ عَلَى بَاطِلٍ.

وَقَالَ ذمِّيٌّ آخَرُ: بَيْنِيْ وَبَيْنَ دَاوُدَ سَبْعُونَ أَبًا، وَإِنَّ الْيَهُوْدَ تُعَظِّمُنِيْ وَتَحْتَرِمُنِيْ، وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمْ ٱبْنَ نَبِيِّكُمْ. [٤]

(عليه السلام)، فمنها: * رأس الحسين لابن تيمية. باب الفراديس أو مشهد الرأس الشريف للسيد هبة الدين الشهرستاني. * رأس الحسين من الشهادة إلى الدفن لحسين عبد الأمير النصراوي. * رأس الحسين "عليه السلام" مَنْ ٱحتزه، مَنْ طاف به، أين دفن لطاهر آل عكلة. * رأس الحسين "عليه السلام" مسيره، مقاماته، كراماته لسعيد رشيد زميزم.

(١) في المخطوط: إنَّ ذلك.

(٢) في المخطوط: عنك.

(٣) في المخطوط: خزاين.

(٤) إنَّ هذه الأقوال من الحاضرين تدل على رؤيتهم الأفعال المنكرة ليزيد بن معاوية مع الحسين وأهل بيته، وهو يخالف أقوال أولئك الذين يَدَّعونَ بأنَّ يزيد بكى، ولم يقبل بفعل عبيد الله بن زياد.

وَلَمَّا كَانَتِ [١] الْحَرَسُ عَلَى الرَّأْسِ كُلَّمَا نَزَلُوْا مَنْزِلاً وَضَعُوْهُ عَلَى رُمْحٍ وَحَرَسُوْهُ، فَرَآهُ رَاهِبٌ فِي دَيْرٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَعَرَّفُوْهُ بِهِ، فَقَالَ: بِئْسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْ كَانَ لِلْمَسِيْحِ وَلَدٌ لَأَسْكَنَّاهُ أَحْدَاقَنَا، بِئْسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، هَلْ لَكُمْ فِيْ عَشَرَةِ آلَافِ دِيْنَارٍ وَيَبِيْتُ الرَّأْسُ عِنْدِيْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ.

قَالُوْا: نَعَمْ.

فَأَخَذَهُ وَغَسَّلَهُ وَطَيَّبَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَوَجَدَ مِنْهُ نُوْرًا صَاعِدًا إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ [٢]، وَقَعَدَ يَبْكِيْ إِلَى الصُّبْحِ، ثُمَّ أَسْلَمَ؛ لِأَنَّهُ رَأَى نُوْرًا سَاطِعًا مِنَ الرَّأْسِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ خَرَجَ عَنِ [٣] الدَّيْرِ وَمَا فِيْهِ، وَصَارَ يَخْدُمُ أَهْلَ الْبَيْتِ. [٤]

وَكَانَ مَعَ أُوْلَئِكَ الْحَرَسِ دَنَانِيْرُ أَخَذُوْهَا مِنْ عَسْكَرِ الْحُسَيْنِ، فَفَتَحُوْا أَكْيَاسَهَا لِيَقْتَسِمُوْهَا، فَرَأَوْهَا خَزَفًا، وَعَلَى أَحَدِ جَانِبَيْ كُلٍّ مِنْهَا: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلِ الظَّالِمُوْنَ﴾ [٥]، وَعَلَى الْآخَرِ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [٦]، وَسَيَأْتِيْ فِيْ الْخَاتِمَةِ الْكَلَامُ فِيْ أَنَّهُ هَلْ يَجُوْزُ لَعْنُ يَزِيْدَ أَوْ يُمْتَنَعُ، وَسِيْقَ حَرِيْمُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْكُوْفَةِ كَالْأُسَارَى، فَبَكَى أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَعَلَ زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُوْلُ: أَلَا أَنَّ هَؤُلَاءِ يَبْكُوْنَ مِنْ أَجْلِنَا، فَمَنْ ذَا الَّذِيْ قَتَلَنَا؟

---

(١) في المخطوط: وكانت.

(٢) في المخطوط: فأخذه وغسله وطيبه ووضعه على فخذه إلى عنان السماء.

(٣) في المخطوط: من الدير.

(٤) تذكرة الخواص ص٢٣٧.

(٥) سورة إبراهيم: الآية ٤٢.

(٦) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) قَالَ: ((قَالَ جِبْرِيْلُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: إِنِّي قَتَلْتُ بِدَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا سَبْعِيْنَ أَلْفًا [١]، وَإِنِّي قَاتِلٌ بِدَمِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ سَبْعِيْنَ أَلْفًا)). [٢]

وَلَمْ يُصِبْ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ فِيْ ذِكْرِهِ لِهَذَا الْحَدِيْثِ فِيْ الْمَوْضُوْعَاتِ، وَقَتْلُ [٣] هَذِهِ الْعِدَّةِ بِسَبَبِهِ لَا يَسْتَلْزِمُ أَنَّهَا كَعَدَدِ [٤] عِدَّةِ الْمُقَاتِلِيْنَ لَهُ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَفْضَتْ إِلَى تَعَصُّبَاتٍ وَمُقَاتَلاتٍ تَفِيْ بِذَلِكَ.

وَزَيْنُ الْعَابِدِيْنَ [٥] هَذَا هُوَ الَّذِيْ خَلَفَ أَبَاهُ عِلْمًا، وَزُهْدًا، وَعِبَادَةً، وَكَانَ إِذَا تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ ٱصْفَرَّ لَوْنُهُ .... [٦]

---

(١) في المخطوط: سبعين.

(٢) تذكرة الخواص ص٢٣٧ ، المستدرك على الصحيحين ٣/١٩٥.

(٣) في المخطوط: وقيل.

(٤) في المخطوط: بقدر.

(٥) في المخطوط: زين العابدين.

(٦) الصواعق المحرقة ص٥٤٥.

إلى هنا ٱنتهى ما يتعلق بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد ذكرنا ما يتعلق به كاملاً، ثم يذكر ٱبن حجر بعضًا من سيرة الأئمة (عليهم السلام) ومناقبهم فيختم بالإمام المهدي (عليه السلام) والأحاديث الواردة في ظهوره، وسأحاول نشر ذلك في صفحات مستقلة خاصة إنْ شاء الله تعالى. للتفصيل ينظر: ص٥٩٣-٥٦٣.

[الأقوال الواردة في لعن يزيد بن معاوية] (١)

وَٱعْلَمْ أَنَّ أهلَ السُّنَّةِ ٱخْتَلَفُوْا فِي تَكْفِيْرِ يَزِيْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّهُ كَافِرٌ؛ لِقَوْلِ سِبْطِ ٱبْنِ الْجَوْزِيِّ (٢) وَغَيْرِهِ (٣)، الْمَشْهُوْرُ أَنَّهُ

(١) قد ألحقتُ هذا المبحث بهذا العنوان للاطلاع على أقوال العامة المختلفة في ذلك، والعجب ممن يتوقف في لعنه، ولا يرضى بذلك!! وخصوصًا من ٱبن حجر على رغم ما نقله في كتابه من موبقات وجرائر، وقد تحدث ٱبن حجر عما يتعلق بلعن يزيد في خاتمة كتابه تحت عنوان (الخاتمة فِيْ بَيَانِ ٱعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الصَّحَابَةِ "رِضْوَانُ الله عَلَيْهِمْ" وَفِيْ قِتَالِ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ وَفِيْ أَحَقِّيَّةِ خلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ نزُوْلِ الْحَسَنِ لَهُ عَن الْخلَافَةِ وَفِيْ بَيَانِ ٱخْتلَافِهِمْ فِيْ كُفْرِ وَلَدِهِ يَزِيْدَ وَفِيْ جَوَازِ لَعْنَهُ وَفِيْ تَوَابِعِ وَتَتِمَّاتٍ تتَعَلَّقُ بِذَلِكَ)، وقد ٱخترت من ذلك بعض ما يتعلق بيزيد من دون أبيه؛ لعلاقته المباشرة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام). للتفصيل ينظر: ص٥٩٣-٦٠٢.

(٢) الرد على المتعصب العنيد ص٥٩.

(٣) ينظر: تاريخ الخلفاء ص١٩٣.

وقال الشيخ محمود الآلوسي عند تفسيره للآية المباركة: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:٢٢] في بيان ما يتعلق باللعن: ((وعلى هذا القول لا توقُّفَ في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه الخبيثة، وٱرتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه، ويكفي ما فعله أيام ٱستيلائه بأهل المدينة ومكة .... وقد جزم بكفرهِ وصَرَّحَ بلعنه جماعة من العلماء، منهم الحافظ ناصر السنة ٱبن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله تعالى عليه، وعلى أنصاره، وأعوانه، وممن صَرَّحَ بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة، وفي تاريخ ٱبن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات أنَّ السبي لمَّا ورد من العراق على يزيد، خرج [يزيد]

فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين "رضي الله تعالى عنهما" والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنية جيرون، فلما رآهم نعب غراب فأنشأ يقول:

لَمَّا بَدَتْ تِلْكَ الْحُمُوْلُ وَأَشْرَفَتْ تِلْكَ الرُّؤُوْسُ عَلَى شَفَا جَيْرُوْنِ
نَعِبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ قُلْ أَوْ لا تَقُلْ فَقَدِ ٱقْتَضَيْتُ مِنَ الرَّسُوْلِ دِيُوْنِيْ

يعني أَنَّه قتلَ بمَنْ قتله رسول الله "صلى الله عليه [وآله] وسلم" يوم بدر، كجده عتبة، وخاله ولد عتبة وغيرهما ، وهذا كفرٌ صريحٌ، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله ٱبن الزبعرى قبل إسلامه: ليت أشياخي ....)). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٣/٢٢٧-٢٢٨.

أقول: إنَّ يزيد بن معاوية لما يكن قد ولد أيام بدر وما بعدها، فكيف صار يفكر بأخذ الثأر لأجداده من رؤوس الكفر الذين قتلوا يوم بدر؟ إنَّ هذا يدل على أنه قد تربى في بيئة تضمر العداء والحقد للإسلام وللنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتعلِّمُ أبناءها ما جرى عليهم أيام كفرهم من المسلمين، فيزيد يذكر ما جرى على أبائه قبل ستين عامًا تقريبًا، وخصوصًا أنَّ أولئك الأشخاص كان لهم حضور كبير في رفع راية الشرك، والقتال دونها، أمثال أبي سفيان وهند بنت عتبة ومعاوية، وبقيت في قلوبهم نار الحقد تغلي، فيذكر العقاد مقولة كبيرة لهند تجاه زوجها أبي سفيان لما سمعت بأنها قد دخل الإسلام، تدل على ما تقدم، إذ كانت تصيح في القوم بعد إسلامه: ((ٱقْتُلُوْا الْخَبِيْثَ الدَّنِسَ الَّذِيْ لَا خَيْرَ فَيْهِ، قَبُحَ مِنْ طَلِيْعَةِ قَوْمٍ، هَلَّا قَاتَلْتُمْ وَدَفَعْتُمْ عَنْ أَنْفِسُكِمْ وَبِلَادِكُمْ)). أبو الشهداء الحسين بن علي ص٢٦.

وأما قول أبي سفيان عند قبر الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) وهو يضربه برجله بعد أنْ ورث الحكم عثمان بن عفان: ((يا أبا عمارة إنَّ الأمر الذي ٱجتلدنا عليه بالسيف، أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به)). شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ١٦/١٣٦.

لَمَّاجَاءَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) جَمَعَ أَهْلَ الشَّامِ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ رَأْسَهُ بِالْخَيْزُرَانِ، وَيُنْشِدُ أَبْيَاتَ ٱبْنِ الزِّبَعْرَى (لَيْتَ أَشْيَاخِيْ بِبَدْرٍ شَهِدُوْا ...) الْأَبْيَاتُ

وأما معاوية بن أبي سفيان وإبطانه العداء والكفر فواضح فيه، قال ٱبن أبي الحديد المعتزلي تحت عنوان "أخبار متفرقة عن معاوية": ((وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه إنَّهُ كان ملحدًا لا يعتقد النبوة، ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات ألفاظه ما يدل على ذلك، وروى الزبير بن بكار في الموفقيات، وهو غير متهم على معاوية، ولا منسوب إلى ٱعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي "عليه السلام" والانحراف عنه، قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إليَّ فيذكر معاوية وعقله و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتمًّا، فانتظرته ساعة، وظننت أنَّه لأمر حدث فينا. فقلت: ما لي أراك مغتمًّا منذ الليلة. فقال: يا بُنَيَّ جئتُ من عند أكفر الناس وأخبثهم. قلت: وما ذاك. قال: قلت له وقد خلوت به: إنَّك قد بلغتَ سِنًّا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، و بسطت خيرًا، فإنَّك قد كبرتَ، ولو نظرتَ إلى إخوتك من بني هاشم فوصلتَ أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنَّ ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه. فقال: هيهاتَ هيهاتَ أي ذكر أرجو بقاءه، مَلَكَ أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فما عدا أنْ هلكَ حتى هلكَ ذِكْرُهُ، إلا أنْ يقول قائل أبو بكر، ثم مَلَكَ أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا أنْ هلكَ حتى هلكَ ذِكْرُهُ، إلا أنْ يقول قائل عمر، وإنَّ ٱبن أبي كبشة ليصاحُ به كُلُّ يوم خمس مرات أشهد أنَّ محمدًا رسول الله، فأيُّ عملي يبقى، وأيُّ ذكر يدوم بعد هذا، لا أبًا لك، لا والله إلا دفنًا دفنًا)). شرح نهج البلاغة ١٢/٥-١٣٠.

الْمَعْرُوْفَةُ، وَزَادَ فِيْهَا بَيْتَيْنِ مُشْتَمِلَيْنَ عَلَى صَرِيحِ الْكُفْرِ. (١)

وَقَالَ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ فِيْمَا حَكَاهُ سِبْطُهُ عَنْهُ: لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ قِتَالِ ٱبْنِ زِيَادٍ لِلْحُسَيْنِ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ خِذْلَانِ يَزِيْدَ، وَضَرْبِهِ بِالْقَضِيْبِ ثَنَايَا الْحُسَيْنِ، وَحَمْلِهِ آلِ رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) سَبَايَا عَلَى أَقْتَابِ الْجِمَالِ (٢)، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ مِنْ قَبِيْحِ مَا ٱشْتُهِرَ عَنْهُ، وَرَدِّهِ الرَّأْسَ إِلَى الْمَدِيْنَةِ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ رِيْحُهُ،

إنَّ ما تقدم ذكره من نصوص لهي خير شاهد على خبث هذه الأسرة، وعدائها للإسلام، وٱنتظارها أي فرصة للانتقام، ولا أظن أنَّ المتلقي لما تقدم يحتاج إلى توضيح وبيان بعد هذا التوضيح والبيان، وما ترجمه الواقع يوم عاشوراء وقبله!!

(١) إنَّ من أبيات ٱبن الزبعرى المشهورة التي تمثل بها يزيد:

لَيْتَ أَشْيَاخِيْ بِبَدْرٍ شَهِدُوْا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ
فَأَهَلُّوْا وَٱسْتَهَلُّوْا فَرَحًا ثُمَّ قَالُوْا لِيْ بِغَيْبٍ لا تَشَلْ

وأما البيتان اللذان زادهما فقوله:

حِيْنَ أَلْقَتْ بِعَبَاءٍ بَرْكَهَا وَٱسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِيْ عَبْدِ الْأَشَلْ
وَقَتَلْنَا الضِّعْفَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرٍ فَاعْتَدَلْ

كما ذكر ٱبن الجوزي أنَّ المسلمين قتلوا يوم بدر خلقًا، فقتلوا هم يوم أحد خلقًا، فاستشهد بها يزيد، وكان غير بعضها، ويكفي ٱستشهاده بها خزيًا. الرد على المتعصب العنيد ص٦٠.

(٢) تذكرة الخواص ص٢٦٠.

ثُمَّ قَالَ: وَمَا كَانَ مَقْصُوْدُهُ إِلَّا الْفَضِيْحَةَ وَإِظْهَارَ الرَّأْسِ [1]، [أ] فَيَجُوْزُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا بِالْخَوَارِجِ، [فَهُمْ] يُكَفِّنُوْنَ وَيُصَلَّى عَلَيْهِمْ وَيُدْفَنُوْنَ، وَلَو لَمْ يَكُنْ فِيْ قَلْبِهِ أَحْقَادٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَأَضْغَانٌ بَدْرِيَّةٌ، لَاحْتَرَمَ الرَّأْسَ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ، وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَى آلِ رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ). [2]

وَقَالَتْ طَائِفَة: لَيْسَ بِكَافِرٍ؛ فَإِنَّ الْأَسْبَابَ الْمُوجِبَةَ لِلْكُفْرِ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا مِنْهَا شَيْءٌ، وَالْأَصْلُ بَقَاؤُهُ عَلَى إِسْلَامِهِ، حَتَّى يُعْلَمَ مَا يُخْرِجُهُ عَنْهُ، وَمَا سَبَقَ أَنَّهُ الْمَشْهُورُ يُعَارِضُهُ مَا حُكِيَ أَنَّ يَزِيْدَ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ قَالَ: رَحِمَكَ اللهُ يَا حُسَيْنُ، لَقَدْ قَتَلَكَ رَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ الْأَرْحَامِ، وَتَنَكَّرَ لِابْنِ زِيَادٍ [3]، وَقَالَ: قَدْ زَرَعَ لِيَ الْعَدَاوَةَ فِيْ قَلْبِ الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ [4]، وَرَدَّ نِسَاءَ الْحُسَيْنِ وَمَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِيْهِ مَعَ رَأْسِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ؛ لِيُدْفَنَ الرَّأْسُ بِهَا.

---

(١) في تذكرة الخواص: وإظهار رايحة الرأس. ص٢٦٠.

(٢) الرد على المتعصب العنيد ص٦٣-٦٤.

(٣) إنَّ هذا حقيقة من عجيب القول، أو الجهل والعناد، فعلى رغم ما نقله العلماء من فعله بالرأس الشريف كما هو ظاهر، فما الذي فعله يزيد تجاه عبيد الله بن زياد وقد فعل تلك الفعلة الشنعاء التي ٱستنكرها يزيد على زعمكم!! فإنْ كان ٱبن زياد قد فعله من دون إذن أميره فهل يُترك واليًا له، ولا يصدر بحقه أي عقوبة وقد قتل سبط خاتم النبيين، وخصوصًا أنه كما يقول: قد زرع لي العداوة في قلب البر والفاجر!!

(٤) قال سبط ٱبن الجوزي: قلت: والذي يدل على هذا [ما فعله يزيد بالحسين وفرحه] أنَّه ٱستدعى ٱبن زياد إليه، وأعطاه أموالاً كثيرة، وتُحَفًا عظيمة، وقَرَّبَ مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه، وسكر ليلة وقال للمغني غَنِّ، ثم قال يزيد بديهيًّا:

وَأَنتَ خَبِيرٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ مُوْجِبُ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَقَالَتَيْنِ [١]، وَالْأَصْلُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ فَنَأْخُذَ بِذَلِكَ الْأَصْلِ، حَتَّى يَثْبُتَ عِنْدَنَا مَا يُوْجِبُ الْإِخْرَاجَ عَنْهُ. [٢]

ٱسْقِنِيْ شُرْبَةً تَـرْوِيْ فُـؤَادِيْ ثُمْ مِلْ فَاسْقِ مِثْلَهَا ٱبْـنَ زِيَـادِ
صَاحِبِ السِّرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْـدِيْ وَلِتَسْدِيْدِ مَغْنَمِـيْ وَجِهَـادِيْ
قَاتِلِ الْخَارِجِيِّ أَعْنِيْ حُـسَيْنًا وَمُبِيْـدِ الْأَعْـدَاءِ وَالْحُـسَّادِ

تذكرة الخواص ص٢٦٠.

(١) أي الكفر والأمر بقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

(٢) ومما ورد من الأقوال في لعنه وعدمه، أو التوقف فيه، قال الشيخ الآلوسي: ((هذا ويُعْلَمُ من جميع ما ذكره ٱختلاف الناس في أمره، فمنهم مَنْ يقول: هو مسلمٌ عاصٍ بما صدر منه مع العترة الطاهرة، لكن لا يجوز لعنه، ومنهم مَنْ يقول: هو كذلك، ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها، ومنهم مَنْ يقول: هو كافرٌ ملعونٌ، ومنهم مَنْ يقول: إنَّه لم يعصِ بذلك، ولا يجوز لعنه، وقائل هذا ينبغي أنْ ينظمَّ في سلسلة أنصار يزيد، وأنا أقول: الذي يغلب على ظني أنَّ الخبيث لم يكن مُصَدِّقًا برسالة النبي "صلى الله عليه [وآله] وسلم"، وأنَّ مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى، وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازي، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر، ولا أظن أنَّ أمره كان خافيًا على أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر، ليقضي الله أمرًا كان مفعولاً، ولو سلم أنَّ الخبيث كان مسلمًا، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين، ولو لم يتصور أنْ يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنَّهُ لم يتب، وٱحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ٱبن زياد، وٱبن سعد، وجماعة، فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين،

وَمِنْ ثُمَّ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَقِّقِيْنَ: إِنَّ الطَّرِيْقَةَ الثَّابِتَةَ الْقَوِيْمَةَ فِيْ شَأْنِهِ التَّوَقُّفُ فِيْهِ، وَتَفْوِيْضُ أَمْرِهِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأَنَّهُ الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ، وَالمُطَّلِعُ عَلَى مُكْنُوْنَاتِ السَّرَائِرِ، وَهَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ، فَلَا نَتَعَرَّضُ لِتَكْفِيْرِهِ أَصْلاً؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْأَحْرَى وَالْأَسْلَمُ.

وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَهُوَ فَاسِقٌ، شِرِّيْرٌ، سِكِّيْرٌ [1]، جَائِرٌ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُوْ يَعْلَى فِيْ مُسْنَدِه بِسَنَدٍ لَكِنَّهُ ضَعِيْفٌ عَنْ أَبِيْ عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآلِهِ] وَسَلَّمَ): ((لا يَزَالُ أَمْرُ

وعلى أنصارهم، وأعوانهم، وشيعتهم، ومَنْ مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين ....)). ١٣/٢٢٨-٢٢٩.

(١) السِّكِّيْرُ هُوَ المُدْمِنُ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، كَثِيْرُ الشُّرْبِ لَهَا، وَرَجُلٌ سِكِّيْرٌ، أَيْ كَثِيْرُ السُّكْرِ. ينظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (سكر).

وهذه إحدى الأسباب والموبقات التي يجب أنْ يلعن عليها يزيد من قبل ٱبن حجر وأمثاله، للحديث الوارد عن ٱبن عباس عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) : ((يَقُوْلُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ" يَقُوْلُ: أَتَانِيْ جِبْرِيْلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَمُسْتَقِيَهَا)). مسند أحمد ٣/٢٧٨.

قال العقاد: ((ولكنَّ الرواياتِ لم تُجْمَعْ على شيءٍ كإجماعِها على إدمانِهِ الخمرَ، وشغفِهِ باللذاتِ، وتوانيهِ عن العظائِمِ، وقد ماتَ بذاتِ الجنبِ وهو لَمَّا يتجاوز السابعةَ والثلاثينَ، ولعلَّها إصابَةُ الكبدِ من إدمانِ الشرابِ، والإفراطِ في اللذاتِ، ولا يعقلُ أنْ يكونَ هذا كُلُّهُ ٱختلاقًا وٱختراعًا من الأعداءِ)). أبو الشهداء الحسين بن علي ص٦٧.

أُمَّتِيْ قَائِمًا بِالْقِسْطِ حَتَّى يَكُوْنَ أَوَّلُ مَنْ يَثْلِمُهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ، يُقَالُ لَهُ يَزِيْدُ)).[1]

وَأَخْرَجَ الرُّوْيَانِيُّ فِيْ مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِيْ ذَرٍّ[2] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) يَقُوْلُ: ((أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِيْ رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ، يُقَالُ لَهُ يَزِيْدُ)).[3]

وَفِيْ هَذَيْنِ الْحَدِيْثَيْنِ دَلِيْلٌ أَيُّ دَلِيْلٍ لِمَا قَدَّمْتُهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَتْ خِلَافَتُهُ لَيْسَتْ كَخِلَافَةِ مَنْ بَعْدَهُ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ، فَإِنَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) أَخْبَرَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَثْلِمُ أَمْرَ أُمَّتِهِ وَيُبَدِّلُ سُنَّتَهُ يَزِيْدُ، فَافْهَمْ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَثْلِمْ، وَلَمْ يُبَدِّلْ، وَهُوَ كَذَلِكَ، لِمَا مَرَّ أَنَّهُ مُجْتَهِدٌ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ[4] كَمَا عَبَّرَ بِهِ ٱبْنُ سِيْرِيْنَ وَغَيرُهُ عَنْ[5] عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَنَّ رَجُلاً نَالَ[6] مِنْ مُعَاوِيَةَ بِحَضْرَتِهِ فَضَرَبَهُ ثَلَاثَةَ أَسْوَاطٍ، مَعَ ضَرْبِهِ لِمَنْ سَمَّى ٱبْنَهُ يَزِيْدَ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عِشْرِيْنَ سَوْطًا كَمَا سَيَأْتِي، فَتَأَمَّلْ فَرْقَانِ مَا بَيْنَهُمَا.[7]

---

(١) في المخطوطة نقص من بداية المبحث إلى هنا.
مسند أبي يعلى ١٧٦/٢ الحديث ٨٧١.

(٢) في المخطوطة: عن أبي الدرداء.

(٣) تاريخ دمشق ٢٥٠/٦٥.

(٤) في المخطوط: امام الهُدَي.

(٥) في المخطوط: وغيره عمر بن عبد العزيز.

(٦) في المخطوط: قال.

(٧) ولا أعلم أي فرق بين الاثنين فالأول تسلط على المسلمين بعد سفكه للدماء، وبالمكر والخديعة، والآخر تسلمها منه وهو فاسق فاجر يشرب الخمر.

وَكَانَ مَعَ أَبِيْ هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عِلْمٌ مِنَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) بِمَا مَرَّ عَنْهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) فِيْ يَزِيْدَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْعُوْ اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ مِنْ رَأْسِ السِّتِّيْنَ، وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ، وَتَوَفَّاهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِيْنَ [1]، وَكَانَ [2] وَفَاةُ مُعَاوِيَةَ وَوِلَايَةُ ٱبْنِهِ سَنَةَ سِتِّيْنَ، فَعَلِمَ أَبُوْ هُرَيْرَةَ بِوِلَايَةِ

وهذا من عجيب الاستدلال فهو يقول إنَّ هذه أحاديث ضعيفة، ولكن في الوقت نفسه يستدلُّ بها على قضية، ويرتب الآثار عليها، ولا أدري لو كان معاوية قد قاتل أبا بكر أو عمر وقتل ما قتل من أصحابهما هل سيكون في نظرهم مجتهد قد أخطأ!! أم لأنَّ الخارج عليه هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهل من الأعلام المنصفين مَنْ يذهب إلى أنَّ معاوية قد بلغ درجة الاجتهاد في الشريعة المقدسة فصار يحكم في دماء المسلمين!! وأين تلك الروايات الواردة في بيان كون علي مع الحق والحق معه!! وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر: ((يا عمار تقتلك الفئة الباغية))!! فهل بعد هذا من بلاغ!!

ولا تستغرب فإنَّ معاوية بن أبي سفيان لو قُدِّرَ له قتل علي بن أبي طالب يوم صفين لرأيت مَنْ يدافعُ عنه بأنَّهُ مجتهد فأخطأ!! ولا يخفى أنَّ الدفاع عن معاوية ليس للدفاع عنه فحسب، بل لو أنهم قالوا: بأنَّ خروجه فسق وكفر؛ لإنَّه قد خرج على إمام زمانه، الخليفة الشرعي المنتخب من المسلمين لوصل الأمر بعد ذلك إلى الذين خرجوا لقتال علي بن أبي طالب (عليه السلام) في البصرة ممن نكثوا بيعته، وهم أعلم بمن خرجوا!! فتأمَّل وتأمَّل!!

(١) في المخطوط: تسع وأربعين. وهو سهو

(٢) في المخطوط: وكانت.

يَزِيْدَ فِيْ هَذِهِ السَّنَةِ فَاسْتَعَاذَ مِنْهَا؛ لِمَا عَلِمَهُ مِنْ قَبِيْحِ أَحْوَالِهِ [١]، بِوَاسِطَةِ إِعْلَامِ الصَّادِقِ المَصْدُوْقِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) بِذَلِكَ.

وَقَالَ نَوْفَلُ ٱبْنُ أَبِيْ الْفُرَاتِ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ رَجُلٌ يَزِيْدَ، فَقَالَ: قَالَ أَمِيْرُ الْمُؤمنِيْنَ يَزِيْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.

فَقَالَ: تَقُوْلُ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ عِشْرِيْنَ سَوْطًا. [٢]

وَلِإِسْرَافِهِ فِيْ الْمَعَاصِيْ خَلَعَهُ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ مِنْ طُرُقٍ أَنَّ عَبْدَ الله بْنَ حَنْظَلَةَ بْنَ الْغَسِيْلِ [٣] قَالَ: وَالله مَا خَرَجْنَا عَلَى يَزِيْدَ حَتَّى خِفْنَا أَنْ نُرْمَى بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ، أَنْ كَانَ رَجُلاً [٤] يَنْكِحُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَالْبَنَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ، وَيشْرِبُ الْخَمْرَ، وَيَدَعُ الصَّلَاةَ. [٥]

---

(١) في المخطوط: أفعاله.

(٢) تاريخ الخلفاء ص١٩٤.

(٣) في المخطوط: ٱبن القتيل. وهو سهو.

أبو عبد الرحمن عبد الله بن حنظلة الأوسي الخزرجي، خرج مع أهل المدينة، ٱستشهد أبوه يوم أحد، فغسلته الملائكة لكونه جنبا، بايعوه على الموت، فقاتل حتى ٱستشهد. سير أعلام النبلاء، الذهبي ٣/٣٢١.

(٤) في المخطوط: أن رجلاً.

(٥) تاريخ دمشق ٢٧/٤٢٩ ، الرد على المتعصب العنيد ص٦٥.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَلَمَّا فَعَلَ يَزِيْدُ بِأَهْلِ الْمَدِيْنَةِ مَا فَعَلَ، مَعَ شُرْبِهِ الْخَمْرَ، وَإِتْيَانِهِ الْمُنْكَرَاتِ، ٱشْتَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَلَمْ يُبَارِكِ اللهُ فِيْ عُمُرِهِ.(١) وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: (مَا فَعَلَ) إِلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّيْنَ، فَإِنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِيْنَةِ خَرَجُوْا عَلَيْهِ وَخَلَعُوْهُ، فَأَرْسَلَ لَهُمْ جَيْشًا عَظِيْمًا، وَأَمَرَهُمْ بِقِتَالِهِمْ، فَجَاؤُوْا إِلَيْهِمْ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ الْحَرَّةِ عَلَى بَابِ طِيْبَةَ (٢)، وَمَا أَدْرَاكَ مَا وَقْعَةُ الْحَرَّةِ. (٣)

---

(١) قال الذهبي: ((كانَتِ الوقعةُ لثلاثٍ بقينَ من ذي الحجةِ سنةَ ثلاثٍ وستينَ، وأُصيبَ يومئذٍ عدةٌ من أولادِ كبراءِ الصحابةِ، وقُتِلَ جماعةٌ صبرًا، وعن مالك بن أنس، قال: قُتِلَ يومَ الحَرَّةِ من حملةِ القرآنِ سبعُ مئةٍ، قلتُ: فلمَّا جَرَتْ هذهِ الكائنةُ، ٱشتدَّ بغضُ الناسِ ليزيدَ مع فعلهِ بالحسينِ وآلهِ، ومع قِلَّةِ دينِهِ، فخرجَ عليهِ أبو بلال مرداس، وخرجَ نافع بن الأزرق، وخرجَ طواف السدوسي، فما أمهلَهُ اللهُ، وهلكَ بعد نيفٍ وسبعينَ يومًا)). سير أعلام النبلاء ٣/٣٢٥. وينظر: تذكرة الخواص ص٢٥٨.

(٢) في المخطوط: فجاؤوا إليهم على باب طيبة.

(٣) ذكر الذهبي في هذه الواقعة قوله: ((فجهَّزَ يزيدُ لهم جيشًا، عليهم مسلم بن عقبة - ويُدعى مسرفًا المري في ٱثني عشر ألفًا، فَكَلَّمَهُ عبد الله بن جعفر في أهلِ المدينةِ. فقال: دعني أشتفي، لكنِّي آمر مسلم بن عقبة أنْ يتخذَ المدينةَ طريقَهُ إلى مكةَ، فإنْ هُمْ لَمْ يُحاربوهُ وتركوهُ فيمضي لحربِ ٱبنِ الزبيرِ، وإنْ حاربوهُ قاتَلَهُمْ، فإنْ نصرَ قتلَ، وأنهبَ المدينةَ ثلاثًا، ثم يمضي إلى ٱبن الزبير .... قال مغيرة بن مقسم: أنهبَ مسرف بن عقبة المدينةَ ثلاثًا، وٱفتضَّ بها ألفَ عذراءٍ)). سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٢-٢٢٣.

قال ٱبن الجوزي: ((أخبرنا محمد بن ناصر .... عن خالد عن عمته أم الهيثم بنت يزيد قالت: ((رأيتُ ٱمرأةً من قريشٍ تطوفُ فعرضَ لها أسودُ فاعتنقتْهُ وقَبَّلَتْهُ، فقلتُ: يا أَمَةَ الله أَتفعلينَ هذا بهذا الأسودِ؟ قالت: ٱبني، وقعَ عليَّ أبوهُ يومَ الحَرَّةِ، فولدتُ هذا))، وعن

ذَكَرَهَا الْحَسَنُ مَرَّةً فَقَالَ: وَاللهِ مَا كَادَ يَنْجُوْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ [1]،

المدائني عن أبي قرة، قال: هشام بن حسان: ((ولدَتْ ألفُ ٱمرأةٍ من أهلِ المدينةِ بعدَ وقعةِ الحَرَّةِ من غيرِ زوجٍ)). الرد على المتعصب العنيد ص٦٧.

ليت ٱبن حجر وأمثاله الذي قد ٱطلعوا على هذه الروايات التي لا مجال لتأويلها وتفسيرها، فهي ظاهرة في بيان ما قام به يزيد بن معاوية، فإنْ بَرَّأتموهُ من قتل سيد شباب أهل الجنة، فعند الله تجتمع الخصوم!! ولكن ما قولكم فيما تقدم من فعله بمدينة النبي وأهلها؟!

ثم يقول ٱبن الجوزي بعد ما تقدم وعرضه لروايات اللعن لمن أخاف أهل المدينة: ((أَفيجوزُ أنْ يأمرَ بإباحتِها ونهبِها ثلاثًا؟ وقد ذكرنا أَنَّهُ أمرَ بذلكَ، ثُمَّ أَليسَ قد رضيَ بما جرى ولم ينكر، بل شكرَ مروانَ بن الحكمَ على ذلكَ، على ما سبقَ ذكره؟ إنَّ الاعتذارَ عن هذا أقبحُ منه)). ص٦٩.

ومما أورده الدكتور بشار عواد معروف عند تحقيقه لكتاب تهذيب الكمال: قال أبو محمد محقق هذا الكتاب: ((يزيدُ هذا ٱفتتحَ دولتَهُ بمقتلِ الشهيدِ الحسين بن علي بن أبي طالب "رضي الله عنهما: وٱختتمَها بواقعةِ الحَرَّةِ التي ٱستباحَ بها مدينةَ المصطفى "صلى الله عليه [وآله] وسلم"، وقتلَ الصحابةَ وأبناءَهُمْ، فَمَقَتَهُ الناسُ، ونحنُ لا نحبُّهُ، ولا كرامةَ لأفعالِهِ الرديَّةِ)). ٢٤٧/٣٢.

ولا يخفى على اللبيب أنَّ هذا القول منه لا يعني بالضرورة أنَّهم يلعنوه.

(١) وقد ذكر العلماء عددًا من الذين قتلوا في هذه الوقعة الإجرامية التي قام بها يزيد وجيشه، حيث ورد من أولئك على سبيل المثال:

١ - مِسْورُ بْنُ مخرمَةَ بْنُ نَوْفَلِ بْنُ وهيبِ بْنُ عبدِ منافٍ، ٱبْن أُخْت عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفِ الْقرشِيِّ الزُّهْرِيِّ أَصَابَهُ حجرُ المنجنيقِ بِمَكَّةَ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي الحجرِ فَمَكثَ أَيَّامًا، وَمَاتَ

فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ. (١)

وَبَعْدَ ٱتِّفَاقِهِمْ عَلَى فِسْقِهِ (٢) ٱخْتَلَفُوْا فِيْ جَوَازِ لَعْنِهِ بِخُصُوْصِ ٱسْمِهِ، فَأَجَازَهُ قَوْمٌ، مِنْهُمُ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ وَنَقَلَهُ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيرِهِ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالرَّدِّ عَلَى الْمُتَعَصِّبِ الْعَنِيْدِ الْمَانِعِ مِنْ ذَمِّ يَزِيْدَ (٣) سَأَلَنِيْ سَائِلٌ عَنْ يَزِيْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَكْفِيْ مَا بِهِ. فَقَالَ: أَيَجُوْزُ لَعْنَهُ؟

سنةَ أَربعٍ وَسبعينَ، وَقيلَ: سنةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسبعينَ، وَهُوَ ٱبْنُ سبعينَ سنةٍ، وَقد قيلَ: أقلُّ من ذَلِكَ، وَكَانَ مَعَ ٱبْنِ الزبيرِ حِينَ أَصَابَهُ حجرُ المنجنيقِ بِمَكَّةَ، وَصلى عَلَيْهِ ٱبْنُ الزبيرِ، وَدُفِنَ بالحجونِ. رجال صحيح مسلم، ٱبن منجويه ٢٦٩/٢.

٢- أَفْلحُ مولى أبي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ، كنيتهُ أَبُو يحيى، لَهُ دَارٌ بِالْمَدِينَةِ، قُتِلَ يَوْمَ الْحرَّةِ سنةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، روى عن أبي أَيُّوبِ الْأَنْصَارِيِّ فِي الْأَطْعِمَةِ. المصدر نفسه ٨٣/١.

٣- ذكْوَانُ التَّيْمِيُّ الْقرشِيُّ مولى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤمنِينَ، كنيتهُ أَبُو عَمْرو، وَيُقَال: تُوُفِّيَ أَيَّامَ الْحرَّةِ، وَقيلَ: قُتِلَ بهَا، روى عَن عَائِشَةَ فِي الْحَجِّ وَالنِّكَاحِ. المصدر نفسه ٢٠٠/١.

٤- عبدُ الله بْنُ زيدِ بْنُ عَاصِمِ بْنُ عَمْرو بْنُ عَوْف الْأَنْصَارِيُّ الْمَازِنيُّ، كنيتهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، شهدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم) وَهُوَ صَاحبُ حَدِيثِ الْوضُوءِ، لَهُ صُحْبَةٌ من النَّبِيِّ (صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلم)، ولأبيهِ زيدُ بنُ عَاصِمٍ أَيْضًا صُحْبَةٌ، ولأخيهِ حَدِيثٌ، قُتِلَ يَوْمَ الْحرَّةِ سنةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. المصدر نفسه ٣٤٤/١.

(١) قال السيوطي: ((وعدة المقتولين بالحرة من قريش والأنصار ثلاثمائة وستة رجال)). تاريخ الخلفاء ص١٩٦.

(٢) في المخطوط: وبعد ٱختلافهم في فسقه ٱختلفوا.

(٣) وهو كتاب ألَّفه في الرد على عبد المغيث الحنبلي (ت٥٨٣هـ)، فقال في مقدمته حول جواز لعن يزيد: ((فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل، فبلغ كلامي إلى شيخ قد قرأ أحاديث مروية ولم يخرج من العصبية العامية، فأنكر ذلك

فَقُلْتُ: قَدْ أجَازَهُ الْعُلَمَاءُ الْوَرِعُوْنَ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ ٱبْنُ حَنْبَلَ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِيْ حَقِّ يَزِيْدَ مَا يَزِيْدُ عَلَى اللَّعْنَةِ.

ثُمَّ رَوَى ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ عَنِ القَاضِيْ أَبِيْ يَعْلَى الْفرَّاءِ أَنَّهُ رَوَى فِيْ كِتَابِهِ الْمُعْتَمَدِ فِي الْأُصُوْلِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى صَالِحَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ: قُلْتُ لَأَبِيْ إِنَّ قَوْمًا يَنْسِبُوْنَنَا إِلَى تَوَلِّيْ يَزِيْدَ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ وَهَلْ يتَوَلَّى يَزِيْدَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِالله، وَلِمَ لَا يُلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ فِيْ كِتَابِهِ؟

فَقُلْتُ: وَأَيْنَ لَعَنَ اللهُ يَزِيْدَ فِيْ كِتَابِهِ؟

فَقَالَ: فِيْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوْا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوْا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (١)، فَهَلْ يَكُوْنُ فَسَادٌ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ، وَفِيْ رِوَايَةٍ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا أَقُوْلُ فِيْ رَجُلٍ لَعَنَهُ اللهُ فِيْ كِتَابِهِ فَذَكَرَهُ. (٢)

قَالَ ٱبْنُ الْجَوْزِيِّ وصَنَّفَ الْقَاضِيْ أَبُوْ يَعْلَى كِتَابًا ذَكَرَ فِيْهِ بَيَانَ مَنْ يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ يَزِيْدَ، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيْثَ: ((مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِيْنَةِ ظُلْمًا، أَخَافَهُ اللهُ،

وصنَّف جزءً لينتصر فيه ليزيد، فحمله إليَّ بعض أصحابي، وسألني الرد عليه ....)). ص٣٤.

(١) سورة محمد: الآيتان ٢٢-٢٣.

(٢) الرد على المتعصب العنيد ص٤٠-٤١.

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ)) [١]، وَلا خِلَافَ فِيْ أَنَّ يَزِيْدَ غَزَا [٢] الْمَدِيْنَةَ بِجَيْشٍ، وَأَخَافَ أَهْلَهَا ٱنْتَهَى. [٣]

وَالْحَدِيْثُ الَّذِيْ ذَكَرَهُ رَوَاهُ [٤] مُسْلِمٌ [٥] وَوَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْقَتْلِ، وَالْفَسَادِ الْعَظِيمِ، وَالسَّبْيِ، وَإِبَاحَةِ الْمَدِينَةِ مَا هُوَ مَشْهُوْرٌ، حَتَّى فُضَّ نَحْوَ ثَلَاثْمَائَةِ بِكْرٍ، وَقُتِلَ مِنَ الصَّحَابَةِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَمِنْ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ نَحْوَ سَبْعْمَائَةِ نَفْسٍ [٦]، وَأُبِيْحَتِ الْمَدِينَةُ أَيَّامًا، وَبَطُلَتِ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ أَيَّامًا، وَأُخِيفَتْ [٧] أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ أَيَّامًا، فَلَمْ يُمْكِنْ أَحَدًا دُخُوْلُ مَسْجِدِهَا حَتَّى دَخَلَتْهُ الْكِلَابُ وَالذِّئَابُ، وَبَالَتْ عَلَى مِنْبَرِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ) تَصْدِيْقًا لِمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، وَلَمْ يَرْضَ أَمِيْرُ ذَلِكَ الْجَيْشِ إِلَّا بِأَنْ يُبَايِعُوْهُ

(١) مسند أحمد ١/١٥١.

(٢) في المخطوط: أغزا.

(٣) ص٦٨. وينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي ٢/٥٨٥.

(٤) في المخطوطة من غير كلمة (رواه).

(٥) المسند الصحيح المختصر ٢/٩٩٤.

(٦) قال سبط ٱبن الجوزي: ((كان القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأما مَنْ لم يُعرف من عبد أو حر أو ٱمرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء، حتى وصلت الدماء إلى قبر رسول الله "صلى الله عليه [وآله] وسلم"، وٱمتلأت الروضة والمسجد، قال مجاهد: ٱلتجأ الناس إلى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يعمل فيهم)). تذكرة الخواص ص٢٥٩.

(٧) في المخطوط: وٱختفت.

لِيَزِيْدَ عَلَى أَنَّهُمْ خَوَلٌ [١] لَهُ، إِنْ شَاءَ بَاعَ، وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ، فَذَكَرَ لَهُ بَعْضُهُمُ الْبَيْعَةَ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُوْلِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَذَلِكَ فِيْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ السَّابِقَةِ. [٢]

ثُمَّ سَارَ جَيْشُهُ هَذَا إِلَى قِتَالِ ٱبْنِ الزبيرِ، فَرَمَوُا الْكَعْبَةَ بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَأَحْرَقُوْهَا بِالنَّارِ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِحِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيْ زَمَنِهِ نَاشِئَةٌ عَنْهُ [٣]، وَهِيَ

(١) أي إنهم عبيد ليزيد بن معاوية.

وقد ورد أنَّ قائد هذا الجيش مسلم بن عقبة قد كتب بعد هذه الواقعة إلى يزيد بن معاوية يخبره بما فعل، ومنها قوله في ختام كتابه: ((فما صليت الظهر أصلح الله أمير المؤمنين إلا في مسجدهم، بعد القتل الذريع، والانتهاب العظيم، وأوقعنا بهم السيوف، وقتلنا مَنْ أشرف لنا منهم، وأتبعنا مدبرهم، وأجهزنا على جريحهم، وٱنتهبناهم ثلاثًا كما قال أمير المؤمنين، أعز الله نصره، وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وأمان، فالحمد لله الذي شفى صدري من قتل أهل الخلاف القديم، والنفاق العظيم، فطالما عتوا، وقديمًا ما طغوا، وكتبت إلى أمير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفًا مريضًا، وما أراني إلا لما بي، فما كنت أبالي متى مت بعد يومي هذا)). الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري ١/٢٤٠-٢٤١.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي ٢/٥٨٥.

(٣) قال الذهبي: ((قلت: ولما فعلَ يزيدُ بأهلِ المدينةِ ما فعلَ، وقتلَ الحسينَ وإخوتَهُ وآلَهُ، وشربَ يزيدُ الخمرَ، وٱرتكبَ أشياءً منكرةً، بَغَضَهُ الناسُ، وخرجَ عليهِ غيرُ واحدٍ، ولَمْ يباركِ اللهُ في عمرِهِ)). تاريخ الإسلام ٢/٥٨٥.

مِصْدَاقُ الْحَدِيْثِ السَّابِقِ: ((لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِيْ قَائِمًا بِالْقِسْطِ، حَتَّى يَثْلِمُهُ [١] رَجُلٌ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ، يُقَالُ لَهُ يَزِيْدُ)).

وَقَالَ آخَرُوْنَ: لا يَجُوْزُ لَعْنَهُ إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَنَا مَا يَقْتَضِيْهِ، وَبِهِ أَفْتَى الْغَزَّالِيُّ، وَأَطَالَ فِيْ الانْتِصَارِ لَهُ. [٢]

---

(١) في المخطوط: يتسلمه.

(٢) في المخطوط: وبه أفتى الغزالي والحال في الانتصار له.

إنَّ هذا لأمر عجيب فإنَّ أصحاب هذه الآراء إنما أرادوا أنْ يغلقوا هذا الموضوع إغلاقًا مُحكمًا على وفق آرائهم فحسب،؛ لعلمه بما يؤديه فتح هذا الباب، وجعلوا القرآن والسنة وراء ظهورهم، تقديسًا لأشخاص معينين، وهل هذه إلا عبادة الأشخاص التي تعمي وتصم!!

ومما ذكره ٱبن حجر عن الغزالي: ((قَالَ الْغَزَّالِيُّ وَغَيرُهُ وَيَحْرُمُ على الْوَاعِظِ وَغَيْرِهِ رِوَايَةَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ وَحِكَايَاتَهُ، وَمَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ التَّشَاجُرِ وَالتَّخَاصُمِ؛ فَإِنَّهُ يُهِيْجُ عَلَى بُغْضِ الصَّحَابَةِ، وَالطَّعْنِ فِيْهِمْ، وَهُمْ أَعْلَامُ الدِّيْنِ، تَلَقَّى الْأَئِمَّةُ الدِّيْنَ عَنْهُمْ رِوَايَةً، وَنحْنُ تَلَقَّيْنَاهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ دِرَايَةً، فَالطَّاعِنُ فِيْهِمْ مَطْعُوْنٌ، طَاعِنٌ فِيْ نَفْسِهِ وَدِينِهِ)). الصواعق المحرقة ص٦٠٠.

وفي دفاع ٱبن حجر عن نفسه أمام ما تقدم من كلام الغزالي في منعه لذكر مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يقول: ((وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ حُرْمَةِ رِوَايَةِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمَا بَعْدَهَا، لا يُنَافِيْ مَا ذَكَرْتُهُ فِيْ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْبَيَانَ الْحَقَّ الَّذِيْ يَجِبُ ٱعْتِقَادُهُ مِنْ جَلَالَةِ الصَّحَابَةِ، وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، بِخِلَافِ مَا يَفْعَلُهُ الْوُعَّاظُ الْجَهَلَةُ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُوْنَ بِالْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ الْمَوْضُوعَةِ وَنَحْوِهَا، وَلا يُبَيِّنُونَ الْمَحَامِلَ، وَالْحَقَّ الَّذِيْ يَجِبُ ٱعْتِقَادُهُ، فَيُوقِعُوْنَ الْعَامَّةَ فِيْ بُغْضِ الصَّحَابَةِ، وَتَنْقِيْصِهِمْ، بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ، فَإِنَّهُ لِغَايَةِ إِجْلَالِهِمْ وَتَنْزِيْهِهِمْ)). الصواعق المحرقة ص٦٠٠-٦٠١.

وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِقَوَاعِدِ أَئِمَّتِنَا [١]، وَبِمَا صَرَّحُوْا بِه، مِنْ أَنَّهُ لَا يَجُوْزُ أَنْ يُلْعَنَ شَخْصٌ بِخُصُوْصِهِ، إِلَّا إِنْ عُلِمَ مَوْتُهُ عَلَى الْكُفْرِ [٢]، كَأَبِيْ جَهْلٍ وَأَبِيْ لَهَبٍ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُعْلَمْ فِيْهِ ذَلِكَ فَلَا يَجُوْزُ لَعْنُهُ، حَتَّى إِنَّ الْكَافِرَ الْحَيَّ الْمُعَيَّنَ لَا يَجُوْزُ لَعْنُهُ؛ لِأَنَّ اللَّعْنَ هُوَ الطَّرْدُ عَنْ رَحْمَةِ الله الْمُسْتَلْزِمِ لِلْيَأْسِ مِنْهَا، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَلِيْقُ بِمَنْ

فعلى أساس ما تقدم هل يعد ٱبن الجوزي وغيره من الوعاظ الجهلة في نظر ٱبن حجر عندما ذكر ما يتعلق بفعل يزيد ولعنه!! وهل هو مطعون وطاعن في نفسه ودينه في عقيدة الغزالي!!

وإذا كان الوعاظ الجهلة يأتون بالأخبار الكاذبة الموضوعة كما يرى ٱبن حجر، فهل إذا نقل الوعاظ اليوم ما نقله ٱبن حجر في صواعقه سيكونون خارج ٱتهاماته هذه!! فإنَّ ما ذكر ٱبن حجر في صواعقه بما جرى على الإمام الحسين فيه غنًى وكفاية لكُلِّ خطيب وباحث في بيان حقيقة القوم!!

(١) وجاء بعد ذلك كلام فيه بيان لما قام به يزيد من أفعال، مع دفاع عنه غير مرضي ولا يدل على حقيقة التعامل مع أولئك الظالمين، بأعذار واهية منكرة.

(٢) وهذا الرأي عجيب من ٱبن حجر، فقد ذكر من الأحاديث والمساوىء التي كان عليها يزيد بن معاوية إذ يعد اللعن أقل ما يقال بحقه، ولا أدري هل إنَّ عدم لعن الفاجر هو تقوى وزهادة!! أم مداهنة في الباطل!!

وإنِّي أرى أنَّ هذه الكلمات في الدفاع عن أولئك المجرمين الطغاة هي أشد وأقسى مما قام به جيش يزيد وأعوانه على المسلمين؛ لأنها تؤسس قاعدة للدفاع عن كُلِّ طاغية ينتهك الحرمات والمقدسات، وهذا ما قام به ٱبن حجر وأمثاله في دفاعهم عن أمثال معاوية وٱبنه يزيد، وما هذه الويلات التي تمرُّ بالمسلمين من الوهابية وأتباعهم إلا وقد ٱستندت إلى أقوال وفتاوى هؤلاء الأدعياء للعلم، فكان نتيجة ذلك قتل آلاف المسلمين الأبرياء، بما يضاعف ما قام به يزيد في المدينة وغيرها!!

عَلِمَ مَوْتُهُ عَلَى الْكُفْرِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُعْلَمْ فِيْهِ ذَلِكَ فَلَا، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فِي الْحَالَةِ الظَّاهِرَةِ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَخْتِمَ لَهُ بِالْحُسْنَى، فَيَمُوْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ .... (١)

هَذَا (٢) وَقَدْ بُتِرَ عُمْرُ يَزِيْدَ لِسُوْءِ مَا فَعَلَهُ، وَٱسْتِجَابَةً لدَعْوَةِ أَبِيْهِ، فَإِنَّهُ لِيْمَ عَلَى عَهْدِهِ إِلَيْهِ، فَخَطَبَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ إِنَّمَا عَهِدْتُ لِيَزِيْدَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ فِعْلِهِ فَبَلِّغْهُ مَا أَمَّلْتُهُ وَأَعِنْهُ، وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا حَمَلَنِيْ حُبُّ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِمَا صَنَعْتُ بِهِ أَهْلاً فَاقْبَضْهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ (٣)، فَكَانَ كَذَلِكَ (٤)؛ لِأَنَّ وِلَايَتَهُ كَانَتْ سَنَةَ سِتِّينَ، وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ، لَكِنْ عَنْ وَلَدٍ

(١) وقد ذكر ٱبن حجر بعض الادعاءات التي يراها أنها تؤيد رأيه بعدم جواز لعن يزيد اللعين، وكلها ٱدعاءات عجيبة، وكأنَّ العلماء الذين قالوا بلعنه لم يعرفوا ذلك. ينظر: الصواعق المحرقة ص٥٩٨-٥٩٩.

(٢) في المخطوط: من غير هذا.

(٣) وهل بقي شيء لم يفعله ذلك الفاسق الفاجر السكير خلال سنوات حكمه التي، لولا أبوه معاوية لما كانت تلك النكبات في الأمة!!

إنَّ هذا الكلام يصور لنا فيه ٱبن حجر به مدى ٱهتمام معاوية في الحفاظ على الإسلام والمسلمين، ورعاية عهدهم، وقد تناسى تلك الروايات التي تؤكِّدُ مدى تمسكه بالملك، وتوريثه لابنه ليبقى الحكم أمويًّا باسم الإسلام، فضلاً عن ٱشتهار يزيد بالموبقات والفجور، فهل كان ذلك خافيًا على أبيه!!

(٤) وفي هذا تلويح، أو تصريح من ٱبن حجر على أنَّ هلاك يزيد على قصر عمره كان باستجابة الله تعالى دعاء أبيه معاوية، وهو مستجاب الدعوة، لا أنَّ الله تعالى أهلكه لقبيح فعله وجريرته في سنوات حكمه الثلاث، وما قام به من أفعال مشينة، سوَّدَت وجه التأريخ، وإنْ أراد بعض أنْ يجعلها بيضاء ناصعة.

شَابٌّ صَالِحٍ [١]، عَهِدَ إِلَيْهِ فَاسْتَمَرَّ مَرِيْضًا إِلَى أَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، وَلَا صَلَّى بِهِمْ، وَلَا أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيْ شَيْءٍ مِنَ الْأُمُوْرِ، وَكَانَتْ مُدَّةُ خِلَافَتِهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا، وَقِيْلَ: شَهْرَيْنِ. وَقِيْلَ: ثَلَاثَةَ شُهُوْرٍ [٢]. وَمَاتَ عَنْ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ سَنَةٍ، وَقِيْلَ: عِشْرِيْنَ.

وَمِنْ صَلَاحِهِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ الْعَهْدَ [٣] صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْخِلَافَةَ حَبْلُ الله، وَإِنَّ جَدِّيْ مُعَاوِيَةَ نَازَعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِيْ طَالِبٍ، وَرَكَبَ بِكُمْ مَا تَعْلَمُوْنَ، حَتَّى أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ فَصَارَ فِيْ قَبْرِهِ رَهِيْنًا بِذُنُوْبِهِ، ثُمَّ قَلَّدَ أَبِي الْأَمْرَ وَكَانَ غَيْرُ أَهْلٍ لَهُ [٤]، وَنَازَعَ ٱبْنَ بِنْتِ رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، فَقُصِفَ عُمُرُهُ، وَٱنْبَتَرَ عَقِبُهُ، وَصَارَ فِيْ قَبْرِهِ رَهِيْنًا بِذُنُوْبِهِ، ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُوْرِ عَلَيْنَا عِلْمُنَا بِسُوْءِ مَصْرَعِهِ وَبَئِيْسِ مُنْقَلَبِهِ، وَقَدْ قَتَلَ

---

(١) وهو معاوية بن يزيد. قال السيوطي: ((ولَمْ يَخْرُجْ إلى البابِ، ولا فعلَ شيئًا من الأمورِ، ولا صَلَّى بالناسِ، وكانَتْ مُدَّةُ خلافتِهِ أربعينَ يومًا، وقيل: شهرين. وقيل: ثلاثة أشهر. وماتَ ولَهُ إحدى وعشرونَ سنة. وقيل: عشرون سنة)). تاريخ الخلفاء ص١٩٦.

(٢) في المخطوط: أشهر.

(٣) في المخطوط: من غير العهد.

(٤) إنَّ هذا الشاب على صغر سنه، وعزلته، يعرف أنَّ أباه لا صفات تؤهله لهذا المنصب الخطير، فكيف يفوت ذلك معاوية، وهو من دهاة العرب، ولا أعلم ما دفاع ٱبن حجر عن سيده معاوية، فلم أر له تعقيبًا على هذه المقولة لمعاوية حفيد معاوية!!

عِتْرَةَ رَسُوْلِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ)، وَأَبَاحَ الْحَرَمَ، وَخَرَّبَ الْكَعْبَةَ [١]، وَلَمْ أَذُقْ حَلَاوَةَ الْخِلَافَةِ، فَلَا أَتَقَلَّدُ مَرَارَتَهَا، فَشَأْنُكُمْ أَمْرُكُمْ، وَالله لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا خَيْرًا فَقَدْ نِلْنَا مِنْهَا حَظًّا، وَلَئِنْ كَانَتْ شَرًّا فَكَفَى ذُرِّيَّةَ أَبِيْ سُفْيَانَ مَا أَصَابُوْا مِنْهَا، ثُمَّ تَغَيَّبَ فِيْ مَنْزِلِهِ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى مَا مَرَّ [٢]، فَرَحِمَهُ اللهُ حَيْثُ أَنْصَفَ مِنْ أَبِيْهِ، وَعَرَّفَ الْأَمْرَ لِأَهْلِهِ [٣]، كَمَا عَرَّفَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ بْنُ

(١) إنَّ كُلَّ هذه القبائح والجرائم التي ينقلها ٱبن حجر عن معاوية بن يزيد بن معاوية، وهو يصف أباه، ويظهر أفعاله، ومع ذلك ترى ٱبن حجر وأمثاله يزهدون في لعنه، ولم يثبت لهم أنَّه قد أمر بقتل الحسين (عليه السلام)، أو فرح بذلك عندما وضع رأسه الشريف بين يديه في الشام، فأيُّ هوًى وعصبيةٍ، وٱبتعادٍ عن المنهج العلمي في دراسة الأحداث التأريخية.

(٢) والظاهر أنَّ في موته غموض كما أشار إليه المؤرخون، قال المسعودي: ((ولما حضرته الوفاة ٱجتمعت إليه بنو أمية فقالوا له: ٱعْهَدْ إلى مَنْ رأيت من أهل بيتك، فقال: والله ما ذُقْتُ حلاوة خلافتكم، فكيف أتقلَّدُ وزرَهَا، وتتعجلون أنتم حلاوتها، وأتعجل مرارتها، اللهم إنِّي بريء منها، متخلٍّ عنها، اللهم إنِّي لا أجد نفرًا كأهل الشورى فأجعلها إليهم، ينصبون لها من يرونه أهلاً لها، فقالت له أمه: ليت إنِّي خرقة حيضة، ولم أسمع منك هذا الكلام، فقال لها: وليتني يا أماه خرقة حيض، ولم أتقلد هذا الأمر، أتفوز بنو أمية بحلاوتها وأبوءُ بوزرها، وَمَنْعِها أهْلَها؟ كلا! إنِّي لبريء منها، وقد تُنُوزِع في سبب وفاته، فمنهم مَنْ رأى أنَّه سُقي شربة، ومنهم مَنْ رأى أنَّه مات حَتْفَ أنفه، ومنهم مَنْ رأى أنَّه طُعن)). مروج الذهب ٣/٧٣

(٣) وهذا ٱعتراف عجيب من ٱبن حجر بصدق ما ورد، ولكنه كيف يجانب الحقيقة بأسلوب باهت وضعيف مما لا يليق بأي باحث، إلا الذي في قلبه ..

مَرْوَانَ، الْخَلِيفَةُ الصَّالِحُ (رَضِيَ اللهُ عَنهُ)، فَقَدْ مَرَّ عَنْهُ أَنَّهُ ضَرَبَ مَنْ سَمَّى يَزِيْدَ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عِشْرِيْنَ سَوْطًا. (١)

(١) إلى هنا أنتهى ما أردت نقله عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) على أيدي أبناء الأدعياء، وبعض ما ورد من أقوالٍ في لعن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (عليهم اللعنة إلى يوم الدين)، وقد أورد ابن حجر بعد ذلك أقوال هي كسابقها من التهافت والانحراف عن الحق في تأييد الأمويين، على الرغم من بيانه ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام)، وأنا العبد الأقل المتشرِّف بخدمتهم في جوار الإمامين الكاظمين الجوادين (عليهما السلام)، اللهم وفقنا للثبات على ولايتهم في الدنيا، والبراءة من أعدائهم، والفوز بشفاعتهم في الآخرة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- **المخطوطات:**

١ - ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، (مكتبة الجوادين العامة، الكاظمية).

- **المطبوعات:**

٢ - أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمود شاكر، (دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م).

٣- ـــــــــ: فضائل الصحابة، تح: د. وصي الله محمد عباس، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٤ - ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م): النهاية في غريب الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، د.ط).

٥ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح:محمد زهير بن ناصر الناصر، (الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، د.م).

٦- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): دلائل النبوة وعرفة أحوال صاحب الشريعة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ).

٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تح: بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، د.ط).

٨- ٱبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م): الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد، تحقيق: الدكتور هيثم عبد السلام محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).

٩- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م): المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م).

١٠- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م): كشف الظنون، تص: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

١١- ٱبن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت٩٧٤هـ/١٥٦٧م): الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تحقيق وتعليق: عادل شوشة، (مكتبة فياض، المنصورة، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م).

١٢- ٱبن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١، ١٣٧٨هـ ١٥م).

١٣- الخوئي، أبو القاسم (السيد) (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م): معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، (ط٥، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م. د.مط، د.م).

١٤- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار المغرب العربي، ط١، ٢٠٠٣م، د.م).

١٥- ـــــــ: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م).

١٦- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

١٧- زميزم، سعيد رشيد: رأس الحسين "عليه السلام" مسيره، مقاماته، كراماته، (مؤسسة الرافد، قم ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

١٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، د.ط).

١٩- سبط ٱبن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن فَرَغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م): تذكرة الخواص، (مط أمير، قم، ١٤١٨هـ، د.ط).

٢٠- القاضي ٱبن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م): طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، (الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، د.مط).

٢١- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م): باب الفراديس أو مشهد الرأس الشريف، تحقيق: الدكتور ختام راهي مزهر الحسناوي، (الناشر: التميمي للنشر والتوزيع، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م).

٢٢- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧١م): المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، (الناشر: مكتبة ٱبن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، د.مط).

٢٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٩٢م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تح و تع: محمود محمد شاكر، (دار ٱبن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م).

٢٤- ـــــــ، تاريخ الرسل والملوك، (الناشر: دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، ط.مط).

٢٥- ٱبن عبد البر الأندلسي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٤٤م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ١٩٩٢م).

٢٦- ٱبن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٦م): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٥، د.ط).

٢٧- العقاد، عباس محمود (ت١٣٨٣/١٩٦٤م): أبو الشهداء الحسين بن علي، (أنتشارات الشريف الرضي، ط٢، د.ت، د.م).

٢٨- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م): معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: الدكتور محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد أصلان، (مط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م، د.ط).

٢٩- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ/٧٨٧م): كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي، (دار الهلال، د.ط، د.ت، د.م).

٣٠- ابن قتيبة الدينوري، (ت٢٧٦هـ/٨٩٩م): الإمامة والسياسة، تحقيق: علي شيري، (مط أمير، قم، ط١، ١٤١٣هـ).

٣١- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤١م): الكافي، تص: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، (طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ، د.مط).

٣٢- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م).

٣٣- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، (منشورات دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ ١٨٤م).

٣٤- مسلم بن الحجاج: أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت).

٣٥- ٱبن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م): رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، (دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ).

٣٦- ٱبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

٣٧- أبو يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت٣٠٧هـ/٩١٩م): مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

- **المواقع الإلكترونية:**

٣٨- http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t= ١٧٤١٢

الفهرس

مقدمة	٥
تمهيد: ٱبن حجر ومنهجه في كتابه الصواعق المحرقة	١٢
أولاً: سيرة ٱبن حجر الهيتمي	١٢
ثانيًا: منهجه في الصواعق المحرقة	١٣
بداية المقتل	١٦
الأقوال الواردة في لعن يزيد بن معاوية	٢٨
قائمة المصادر والمراجع	٧١
الفهرس	٧٧
الملحق (١) تحريف الحقائق في الإعلام	٧٩
الملحق (٢) مخطوط الصواعق المحرقة	٨٣
الملحق (٣) صفحات مخطوطة	١٠٥

ملحق (١)
(تحريف الحقائق في الإعلام)

في ختام هذه الصفحات المؤلمة التي ذكرت ما جرى على سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) من قبل يزيد بن معاوية وأتباعه بصورة خاصة، وما جرى من يزيد على المسلمين بصورة عامة في قتل الصحابة والأخيار والمسلمين في واقعة الحرة، وإباحة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورمي بيت الله بالمنجنيق وحرق الكعبة، ليقف الإنسان مذهولاً أمام هذه الوقائع التي يندى لها الجبين، ولا يمكنه أنْ يصدِّق أي ٱنحراف وصلت إليه الأمة آنذاك، إذ تتبع وتبايع أولئك الطغاة، فيحققوا مآربهم في عدائهم للإسلام ورجالاته، ولكن مع كُلِّ هذا تأخذك الدهشة والحيرة أيما مأخذ، وأنت تقرأ وتسمع أولئك الذين يذكرون هذه الأفعال ولكنهم في الوقت نفسه لا يقبلون بلعن يزيد!!

بل لا يرون كفره، أو زندقته على الرغم من كُلِّ تلك الأفعال التي ٱعترفت أقلامهم بها، فأيُّ عجب من صاحب هذه الصواعق بعد ذكره كُلَّ ما تقدم!!

وأيُّ عجبٍ من الغزالي الذي لا يجيز لعنه!! بل لا يجيز قراءة مقتل الحسين (عليه السلام)!!

وأما إذا تصفحت مؤلفات الوهابية والمواقع الإلكترونية التابعة لهم فسترى ما هو أعجب وأعجب!!

ولكن لا لوم عليهم فإنهم أبناء آبائهم المتقدمين، وتلامذتهم، فقد بذلوا ما بذلوا من أجل أنْ يدافعوا عن يزيد بن معاوية، من خلال مناقشة الروايات، ورد أقوال الأعلام، وعدم توثيق ما ورد من الأفعال بحقه.

فقال قائلهم في بحث لتنزيه يزيد مستنكرًا على العلماء: ((وقد صنفت المصنفات في لعن يزيد بن معاوية والتبرىء منه ، فقد صنف القاضي أبو يعلى كتابًا بَيَّن فيه مَنْ يستحق اللعن وذكر منهم يزيد بن معاوية، وألف ٱبن الجوزي كتابًا سَمَّاه "الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد"، وقد ٱتهم الذهبي -رحمه الله- يزيد بن معاوية فقال: "كان ناصبيًّا، فَظًّا، غليظًا، جلفًا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر))[1]، وهذه الكلمات لكبار العلماء فضلاً عن غيرهم كما تقدم في كلمات ٱبن حجر في صواعقه، ثم يقول: ((قلت: الذي يجوز لعن يزيد وأمثاله، يحتاج إلى شيئين يثبت بهما: أَنَّه كان من الفاسقين الظالمين الذين تباح لعنتهم، وأَنَّهُ مات مُصِرًّا على ذلك، والثاني: إنَّ لعنة المُعَيَّنِ من هؤلاء جائزة، وسوف نورد فيما يلي أهم الشبهات التي تعلق بها من ٱستدل على لعن يزيد والرد عليها)). [2]

(١) شبكة الدفاع عن السنة (هل يجوز لعن يزيد بن معاوية؟) لم يورد ٱسم صاحب المقال في الصفحة، ولكن وردت العبارة الآتية في الختام مما تدل على حقيقتهم، وأذكرها تأسفًا مع الاعتذار: ((وفقك الله أخي أحمد، وكفى الله المؤمنين شر الروافض المشركين)).
ولا أعلم ما علاقة الروافض بالأمر، فإنَّ أعلام العامة قد ذكروا ما تقدم بأيديهم، ومؤلفاتهم المخطوطة والمطبوعة تشهد لهم وعليهم، فهل ٱبن تيمية من علماء ومؤلفي الروافض؟! وهل ٱبن حجر من علماء ومؤلفي الروافض؟! أو هل ٱبن الجوزي من علماء ومؤلفي الروافض؟! وغيرهم، فهذا يدل على ضياع الفكر والعلم، أو تضييعه وتغييبه وتشويهه، ويجب التصدي لبيان الحقيقة.
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=١٧٤١٢

(٢) المصدر نفسه.

فعلى هذا الكلام لم يثبت له أنَّ هؤلاء الأعلام كأبي يعلى وٱبـن الجـوزي والسيوطي وغيرهم أنَّهم لم يراعوا تلك المسائل التي يحاول عرضها على البـسطاء من الناس، فصار يناقش الذين قالوا إنَّ يزيد ظالم ويجوز لعنه، كـما جـاء القـرآن الكريم بذلك، فحاول دفع الظلم عنه، وأنه غير ظالم، وناقش القائلين بأنَّ يزيد قتـل الإمام الحسين (عليه السلام)، ونفى ذلك عنه؛ لأنه لم يكن يحمل سيفًا هـو بنفـسه فقتل الحسين، بل لم يكن آمرًا، وناقش القائلين بأنَّ يزيد أباح المدينة يـوم الحـرة، وقتل ما قتل من الصحابة، وأنَّ هذه الروايات هي غير صحيحة فقال: ((أمَّـا إباحـة المدينة ثلاثًا لجند يزيد يعبثون بها يقتلون الرجـال، ويـسبون الذريـة، وينتهكـون الأعراض، فهذه كُلُّها أكاذيب وروايات لا تصح))، بل قال أعظم من ذلك بما يوجب على يزيد أنْ يقاتل أهل المدينة: ((فخروج أهل الحرة كان بتأويل، ويزيد إنَّما يقاتلهم لأنه يرى أنَّه الإمام، وأنَّ مَنْ أراد أنْ يفرق جمع المسلمين فواجب مقاتلته وقتله، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح)).

ويجب أنْ نعلم أنَّ أمثال هؤلاء لا يمكن مناقشتهم مطلقًـا، وهـم يَـدَّعون الزهد في لعن يزيد، والموضوعية في دراسة الأحداث التأريخية، ولكـن في الواقـع أنهم مصداق لقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَـى أَبْـصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [1]، فصاحب هذه المقالة صار يرد حتى على مولاه ٱبـن تيمية وٱبن حجر من أجل سيده وخليفته يزيد بن معاوية فقال فـيما يتعلـق بواقعـة الحرة: ((قلت: فلم نجد لهم رواية ثابتة جاءت من طريق صـحيح لإثبـات إباحـة المدينة، بالرغم من أنَّ شيخ الإسلام ٱبن تيمية ، والحافظ ٱبن حجر -رحمهـما الله-

(١) سورة البقرة: الآية ٧.

قد أقرَّا بوقوع الاغتصاب، ومع ذلك لم يوردا مصادرهم التي ٱستقيا منها معلوماتهما تلك، ولا يمكننا التعويل على قول هذين الإمامين دون ذكر الإسناد)).

إنَّ هذا تعصب واضح، وبغض ظاهر، وعداء معلن للعلماء والمسلمين، فضلاً عن تحريف تعاليم الشريعة المقدسة، وتشويه التأريخ الإسلامي أكثر مما هو عليه، فضلاً عن موالاة الظالم وتقوية سلطان،ه وإعانته عليه بالدم والمداد!!

في الختام إنما ذكرت هذا المثال من الأمثلة المتعددة للسلفية في صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها؛ لأنِّي أردت التذكير بواقع الأمة المرير، وأثر العلماء والمثقفين في بيان الحقيقة للجيل، ودعوتهم لقراءة مصادر التأريخ الإسلامي وغيره من مصادره التي كتبها العلماء وإن ٱختلفت في ذلك، وعدم التعويل والاعتماد على هذه الأبواق الأموية، التي ما زالت إلى اليوم تنادي بلسان يزيد (ليت أشياخي ببدر شهدوا !!).

والواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية هو ٱمتداد لهذه الأفكار المسمومة الهدامة، التي أصبحت ترد كُلَّ شيء لا يلائم أهواءها، فتستعين بأقلام مأجورة، وعقول محجورة؛ لتحقيق شعار يزيد وأمثاله.

فالمسؤولية كبيرة، وخطيرة، ويجب أنْ تُفْتَضَحَ هذه الكتابات، ويُرَدَّ عليها، ويُبَيَّنَ زيفها وبطلانها؛ لإنقاذ الناس، والذين لا يملكون حظًّا من العلم من شِراك أدعياء العلم والإصلاح، ولكن تبقى ٱدعاءاتهم كما قال تعالى: ﴿يُرِيْدُوْنَ أَنْ يُطْفِئُوْا نُوْرَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ﴾. (١)

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

ملحق (٢)
(مخطوط الصواعق المحرقة)

صورة غلاف كتاب مخطوط الصواعق المحرقة

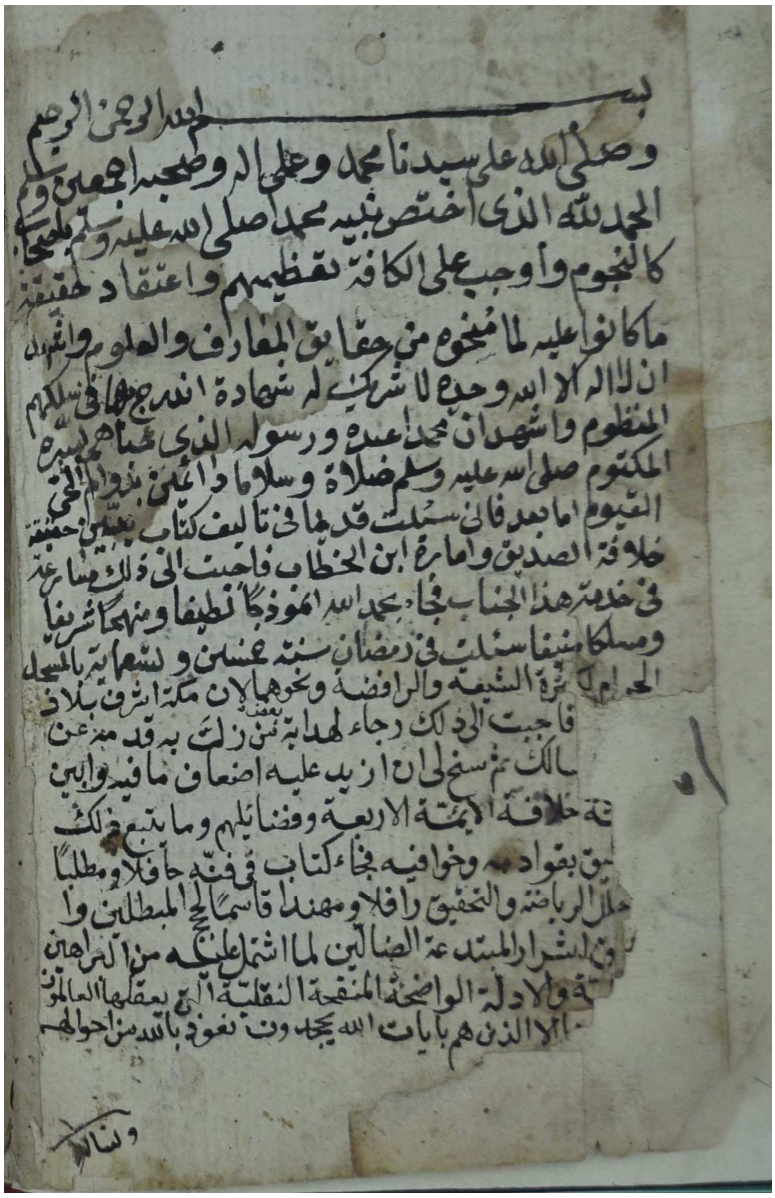

الصفحة الأولى لمخطوط الصواعق المحرقة

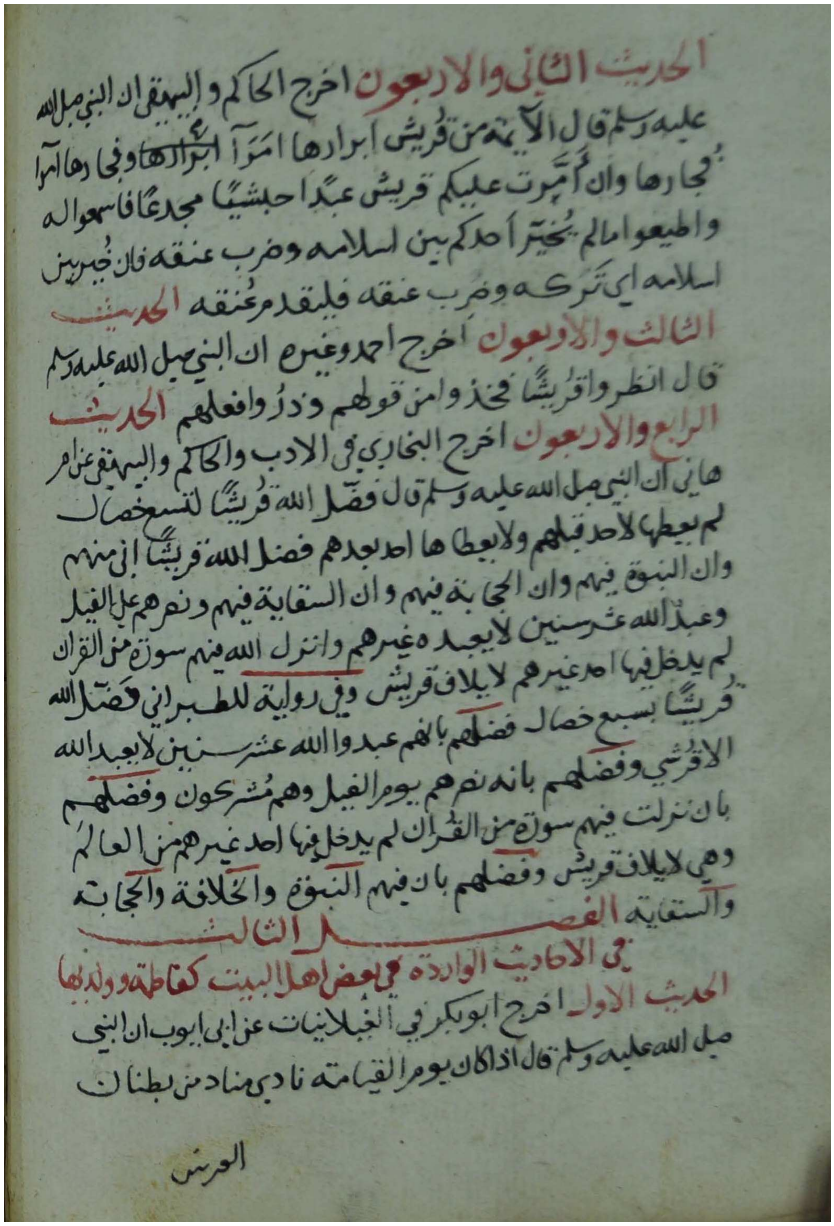

الحديث الثاني والاربعون اخرج الحاكم و البيهقي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الائمة من قريش ابرارها امرآ ابرارها وفجارها امرآ
فجارها وان امّرت عليكم قريش عبدًا حبشيًا مجدعًا فاسمعوا له
واطيعوا مالم يخيّر احدكم بين اسلامه وضرب عنقه فان خيرين
اسلامه اي تركه وضرب عنقه فليقدم عنقه الحديث
الثالث والاربعون اخرج احمد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال انظروا قريشًا فخذوا من قولهم ودروا فعلهم الحديث
الرابع والاربعون اخرج البخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ام
هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشًا لتسع خصال
لم يعطها لاحد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم فضل الله قريشًا ان منهم
وان النبوة فيهم وان الحجابة فيهم وان السقاية فيهم ونصرهم على الفيل
وعبدالله عشر سنين لا يعبده غيرهم وانزل الله فيهم سورة من القران
لم يدخل فيها احد غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني فضل الله
قريشًا بسبع خصال فضلهم بانهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله
الا قرشي وفضلهم بانه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون وفضلهم
بان نزلت فيهم سورة من القران لم يدخل فيها احد غيرهم من العالم
وهي لايلاف قريش وفضلهم بان فيهم النبوة والخلافة والحجابة
والسقاية **الفصل الثالث**
في الاحاديث الواردة في بعض اهل البيت كفاطمة وولديها
الحديث الاول اخرج ابوبكر في الغيلانيات عن ابي ايوب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان
العرش

الفصل المتعلق بفضائل أهل البيت (عليهم السلام)

صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا منه احب الله من احب حسينا
الحسن والحسين سبطان من الاسباط **الحديث الرابع والعشرون**
اخرج الترمذي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهل
بيتي الي الحسن والحسين **الحديث الخامس والعشرون** اخرج
احمد وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من احب الحسين والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني **الحديث**
السادس والعشرون اخرج ابو يعلى عن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر
الى الحسن **الحديث السابع والعشرون** اخرج البغوي وعبد الغني
في الايضاح عن سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال سمى هارون ابنيه شبرا وشبيرا واني سميت ابني الحسن والحسين
كما سمى هارون ابنيه واخرج ابن سعد عن عمران ابن سليمان قال
الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سميت العرب بهما في الجاهلية
الحديث الثامن والعشرون اخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل
بعدي بارض الطف وجاني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه
الحديث التاسع والعشرون اخرج ابو داود والحاكم عن ام الفضل
بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فاخبرني
ان امتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين واتاني من تربة حمرا
واخرج احمد لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال
لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وان شئت اريتك من تربة الارض
التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمرا **الحديث الثلثون**

اخرج

بداية مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

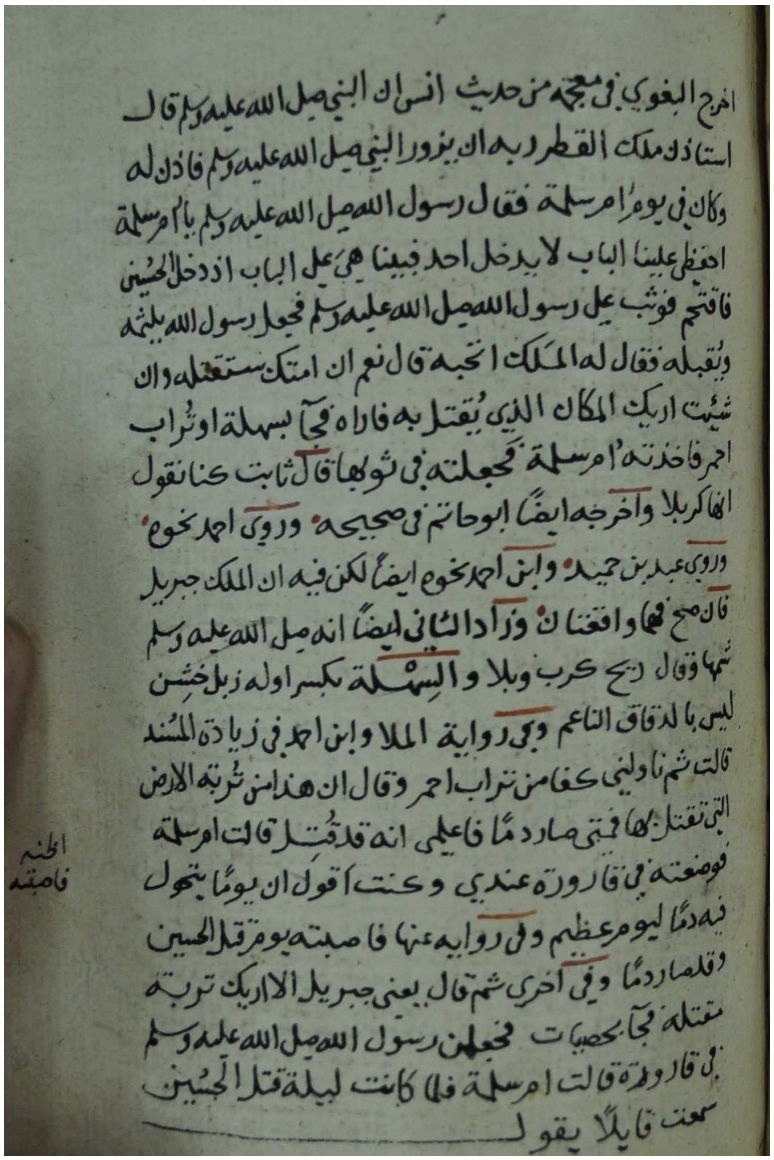

اخرج البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له
وكان في يوم ام سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة
احفظ علينا الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب اذ دخل الحسين
فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله يلثمه
ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم ان امتك ستقتله وان
شئت اريك المكان الذي يقتل به فاراه فجاء بسهلة او تراب
احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول
انها كربلا واخرجه ايضا ابو حاتم في صحيحه وروى احمد نحوه
وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضا لكن فيه ان الملك جبريل
قال صح فهما واقتنان وزاد الثاني ايضا انه صلى الله عليه وسلم
شمها وقال ريح كرب وبلا والسهلة بكسر اوله زبل خشن
ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند
قالت ثم ناولني كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة الارض
التي تقتل بها فتى صارد مًا فاعلمي انه قد قتل قالت ام سلمة
فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يومًا يتحول
فيه دمًا ليوم عظيم وفي رواية عنها فاصبته يوم قتل الحسين
وقد صار دمًا وفي اخرى ثم قال يعني جبريل الا اريك تربة
مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قارورة قالت ام سلمة فلما كانت ليلة قتل الحسين
سمعت قايلًا يقول

اظنه
فاصبته

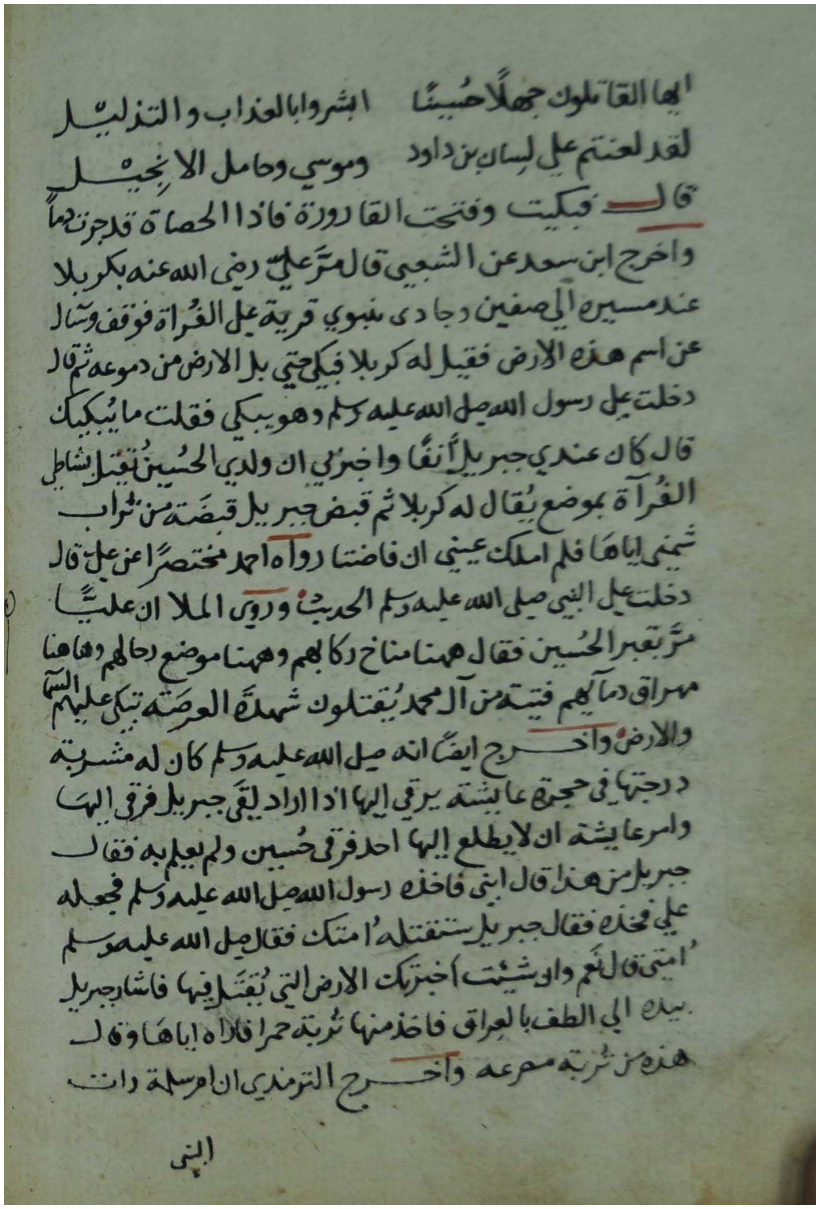

ايها القاتلون جهلاً حسينا ابشروا بالعذاب والتذليل
لقد لعنتم على لسان بن داود وموسى وحامل الانجيل
قال فبكيت وفتحت القارورة فاذا الحصاة قد جرن دما
واخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي رضي الله عنه بكربلا
عند مسيره الى صفين وجاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل
عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك
قال كان عندي جبريل آنفا واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ
الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب
شممني اياها فلم املك عيني ان فاضتا رواه احمد مختصرا عن علي قال
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وروى الملا ان عليا
مر بقبر الحسين فقال ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وهاهنا
مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون شهداء العرصة تبكي عليهم السما
والارض واخرج ايضا انه صلى الله عليه وسلم كان له مشربة
درجتها في حجرة عايشة يرقى اليها اذا اراد ليقي جبريل فرقى اليها
واسر عايشة ان لا يطلع اليها احد فرقى حسين ولم يعلم به فقال
جبريل من هذا قال ابني فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله
على فخذه فقال جبريل ستقتله امتك فقال صلى الله عليه وسلم
امتي قال نعم واوشيت اخبرتك الارض التي يقتل فيها فاشار جبريل
بيده الى الطف بالعراق فاخذ منها تربة حمراء فاراه اياها وقال
هذه من تربته مصرعه واخرج الترمذي ان ام سلمة رات

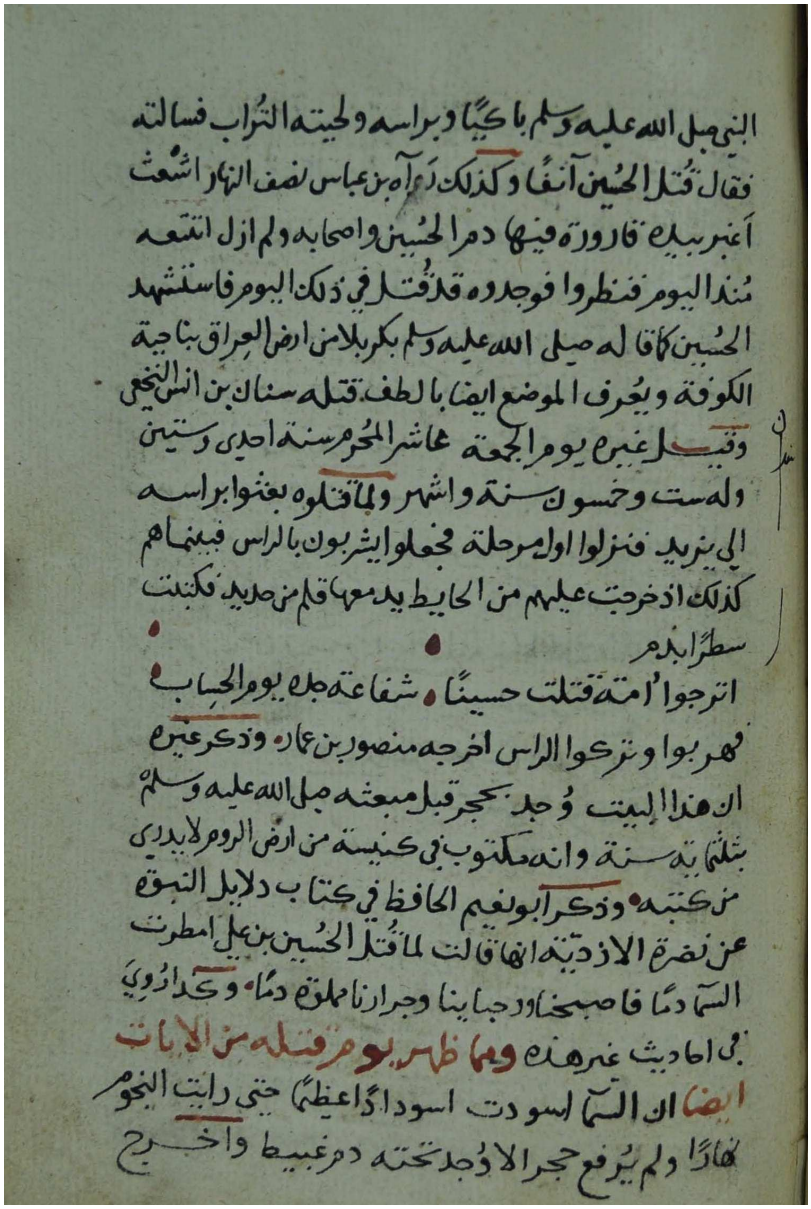

النبي صلى الله عليه وسلم باكيًا وبراسه ولحيته التراب فسالته
فقال قُتل الحسين آنفًا وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار اشعث
اغبر بيده قارورة فيها دم الحسين واصحابه ولم ازل اتتبعه
منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قُتل في ذلك اليوم فاستشهد
الحسين كما قاله صلى الله عليه وسلم بكربلا من ارض العراق بناحية
الكوفة ويُعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي
وقيل غيره يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين
وله ست وخمسون سنة واشهر ولما قتلوه بعثوا براسه
الى يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فبينما هم
كذلك اذ خرجت عليهم من الحايط يد معها قلم من حديد فكتبت
سطرًا بدم
اترجوا امة قتلت حسينًا • شفاعة جده يوم الحساب •
فهربوا وتركوا الراس اخرجه منصور بن عمار • وذكر غيره
ان هذا البيت وُجد بحجر قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
بثلثماية سنة وانه مكتوب في كنيسة من ارض الروم لا يدري
من كتبه • وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلايل النبوة
عن نصرة الازدية انها قالت لما قُتل الحسين بن علي امطرت
السما دمًا فاصبحنا ودجاينا وجرارنا مملوة دمًا • وقد روي
في احاديث غير هذه **ومما ظهر يوم قتله من الايات**
ايضا ان السما اسودت اسودادًا عظيمًا حتى رايت النجوم
نهارًا ولم يُرفع حجر الا وُجد تحته دم غبيط واخرج

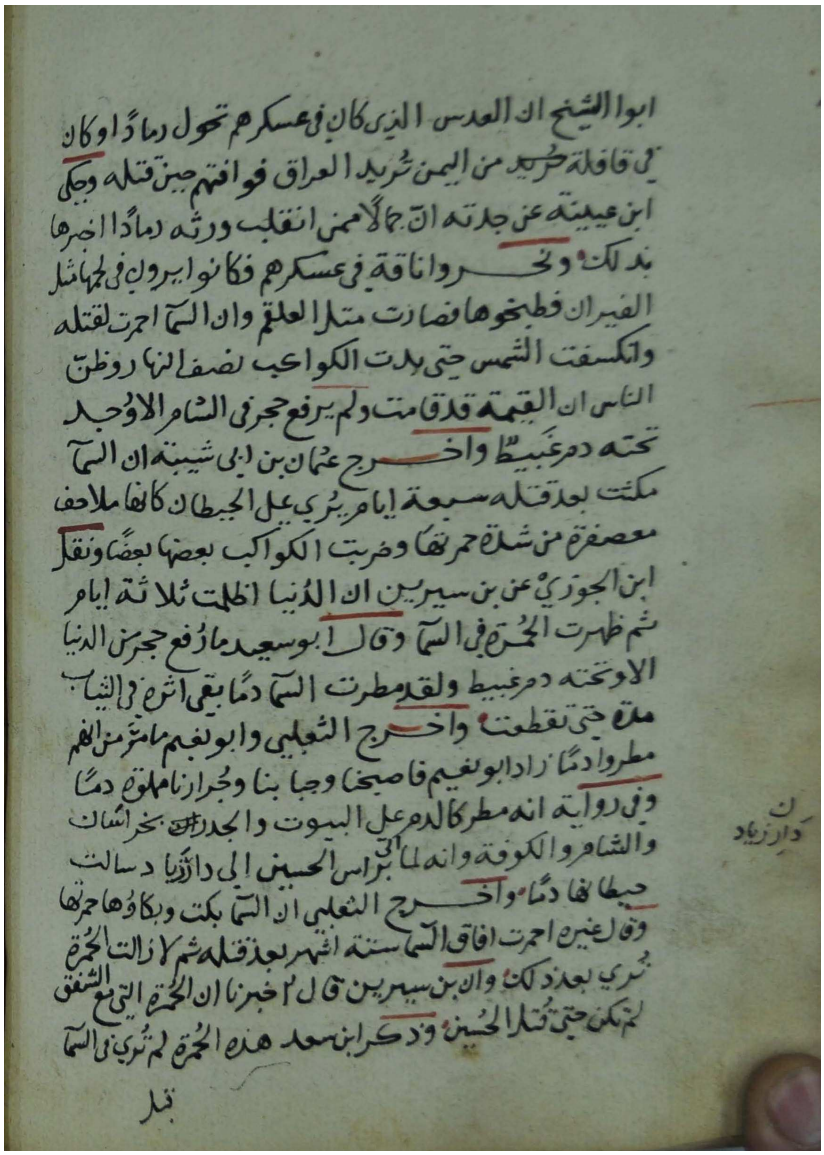

ابو الشيخ ان العدس الذي كان في عسكرهم تحول رمادًا وكان
في قافلة تريد من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله وحكى
ابن عيينة عن جدته ان جارًا لهم انقلب ورثه رمادًا اخضر
بذلك وتحدروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل
الصبران فطبخوها فصارت مثل العلقم وان السما احمرت لقتله
وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن
الناس ان القيمة قد قامت ولم يرفع حجر في الشام الا وجد
تحته دم غبيط واخرج عثمان بن ابي شيبة ان السما
مكثت بعد قتله سبعة ايام يرى على الحيطان كانها ملاحف
معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضًا ونقل
ابن الجوزي عن بن سيرين ان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام
ثم ظهرت الحمرة في السما وقال ابو سعيد ما رفع حجر من الدنيا
الا وتحته دم غبيط ولقد مطرت السما دمًا بقي اثره في الثياب
مدة حتى تقطعت واخرج الثعلبي وابو نعيم ما مر من انهم
مطروا دمًا زاد ابو نعيم فاصبحنا وجابنا وجرارنا مملوة دمًا
وفي رواية انه مطر كالدم على البيوت والجدران بخراسان
والشام والكوفة وانه لما جيء برأس الحسين الى دار زياد سالت
حيطانها دمًا واخرج الثعلبي ان السما بكت وبكاؤها حمرتها
وقال غيره احمرت افاق السما ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة
ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق
لم تكن حتى قتل الحسين وذكر ابن سعد هذه الحمرة لم ترى في السما

قبل

ان دار زياد

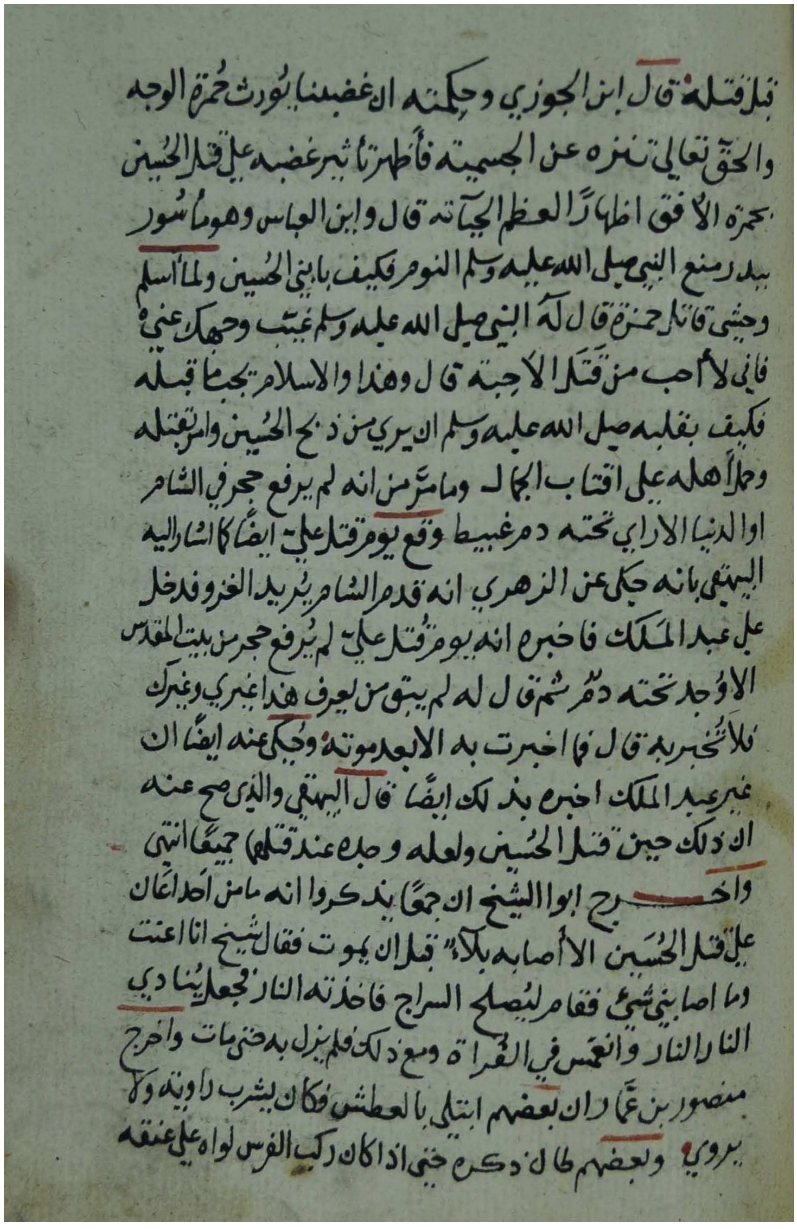

قبل قتله قال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا يورث حمرة الوجه
والحق تعالى تنزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه على قتل الحسين
بحمرة الأفق اظهارًا لعظم الجناية قال وابن العباس وهو ما سور
بيد رمنع النبي صلى الله عليه وسلم النوم فكيف بابني الحسين ولما أسلم
وحشي قاتل حمزة قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني
فاني لا أحب من قتل الأحبة قال وهذا والاسلام يجب ما قبله
فكيف بقلبه صلى الله عليه وسلم ان يرى من ذبح الحسين وامر بقتله
وحمل أهله على اقتاب الجمال وما مرّ من انه لم يرفع حجر في الشام
او الدنيا الا راي تحته دم غبيط وقع يوم قتل علي ايضًا كما اشار اليه
البيهقي بانه جاء عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو فدخل
على عبد الملك فاخبره انه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس
الا وجد تحته دم ثم قال له لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك
فلا تخبر به قال فما اخبرت به الا بعد موته وحكي عنه ايضًا ان
غير عبد الملك اخبره بذلك ايضًا قال البيهقي والذي صح عنه
ان ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعًا انتهى
واخرج ابو الشيخ ان جمعًا يذكروا انه ما من احد اعان
على قتل الحسين الا أصابه بلاء قبل ان يموت فقال شيخ انا اعنت
وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فاخذته النار فجعل ينادي
النار النار وانغمس في الفراة ومع ذلك فلم يزل به حتى مات واخرج
منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش فكان يشرب راويته ولا
يروي وبعضهم طال ذكره حتى اذا كان ركب الفرس لواه على عنقه

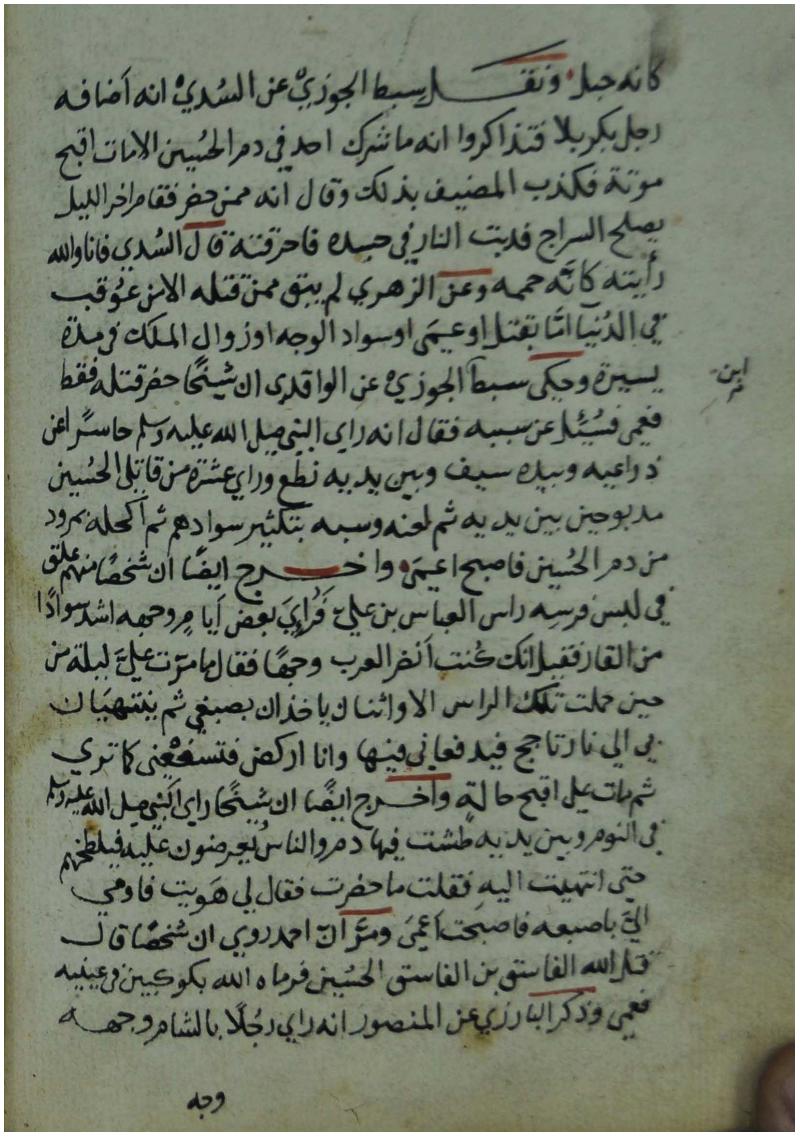

كانه حبل ونقل سبط الجوزي عن السدي انه اضافه
رجل بكربلا فتذاكروا انه ما شرك احد في دم الحسين الا مات اقبح
موتة فكذب المضيف بذلك وقال انه ممن حضر فقام اخر الليل
يصلح السراج فدبت النار في لحيته فاحرقته قال السدي فانا والله
رأيته كانه حممة وعن الزهري لم يبق ممن قتله الا نكب عوقب
في الدنيا اما بقتل او عمى او سواد الوجه او زوال الملك وفي رواية
ابن
يسير وحكى سبط الجوزي عن الواقدي ان شيخا حضر قتله فقط
فعمي فسئل عن سببه فقال انه راى النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن
ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وراى عشرة من قاتلي الحسين
مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثير سوادهم ثم اكحله بمرود
من دم الحسين فاصبح اعمى واخرج ايضا ان شخصا منهم علق
في لبس رأس العباس بن علي فراى بعض ابائه وجهه اشد سوادا
من القار فقيل انك كنت انظر العرب وجها فقال لما مرت علي ليلة من
حين حملت تلك الراس الا واثنان ياخذان بضبعي ثم ينتهيان
بي الى نار تاجج فيدفعاني فيها وانا اركض فتسفعني كما ترى
ثم بات على اقبح حالة واخرج ايضا ان شيخا راى النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم
حتى انتهيت اليه فقلت ما حضرت فقال لي هويت فاومي
الي باصبعه فاصبحت اعمى ومر ان احمد روى ان شخصا قال
قتل الله الفاسق بن الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه
فعمي وذكر البارزي عن المنصور انه راى رجلا بالشام وجهه

وجه

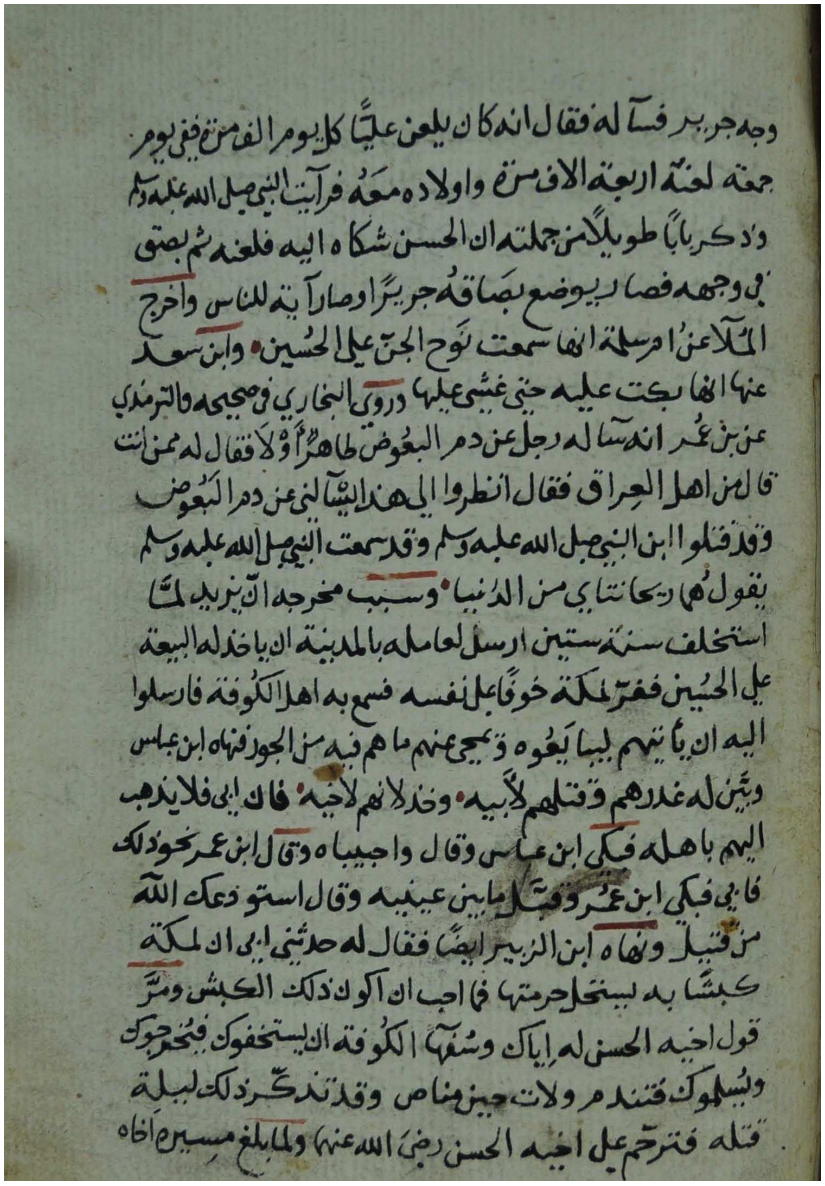

وجه جرير فسأله فقال انه كان يلعن عليًا كل يوم الف مرة فى يوم
جمعة لعنة اربعة الاف مرة واولاده معه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر بابًا طويلًا من جملته ان الحسن شكاه اليه فلعنه ثم بصق
فى وجهه فصار يوضع بصاقه جريرًا وصار آية للناس واخرج
الملا عن ام سلمة انها سمعت نوح الجن على الحسين • وابن سعد
عنها انها بكت عليه حتى غشي عليها وروى البخاري فى صحيحه والترمذي
عن ابن عمر انه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أو لا فقال له ممن انت
قال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني عن دم البعوض
وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول هما ريحانتاي من الدنيا • وسبب مخرجه ان يزيد لما
استخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان يأخذ له البيعة
على الحسين فقر لمكة خوفًا على نفسه فسمع به اهل الكوفة فارسلوا
اليه ان يأتيهم ليبايعوه ويمحي عنهم ما هم فيه من الجور فنهاه ابن عباس
وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه • واخذلانهم لاخيه • فقال ابى فلا يذهب
اليهم باهله فبكى ابن عباس وقال واجيباه وقال ابن عمر نحو ذلك
فابى فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله
من قتيل ونهاه ابن الزبير ايضًا فقال له حدثني ابى ان لمكة
كبشًا به يستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش ومر
قول اخيه الحسن له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك
ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة
قتله فترحم على اخيه الحسن رضي الله عنهما ولما بلغ مسير اخاه

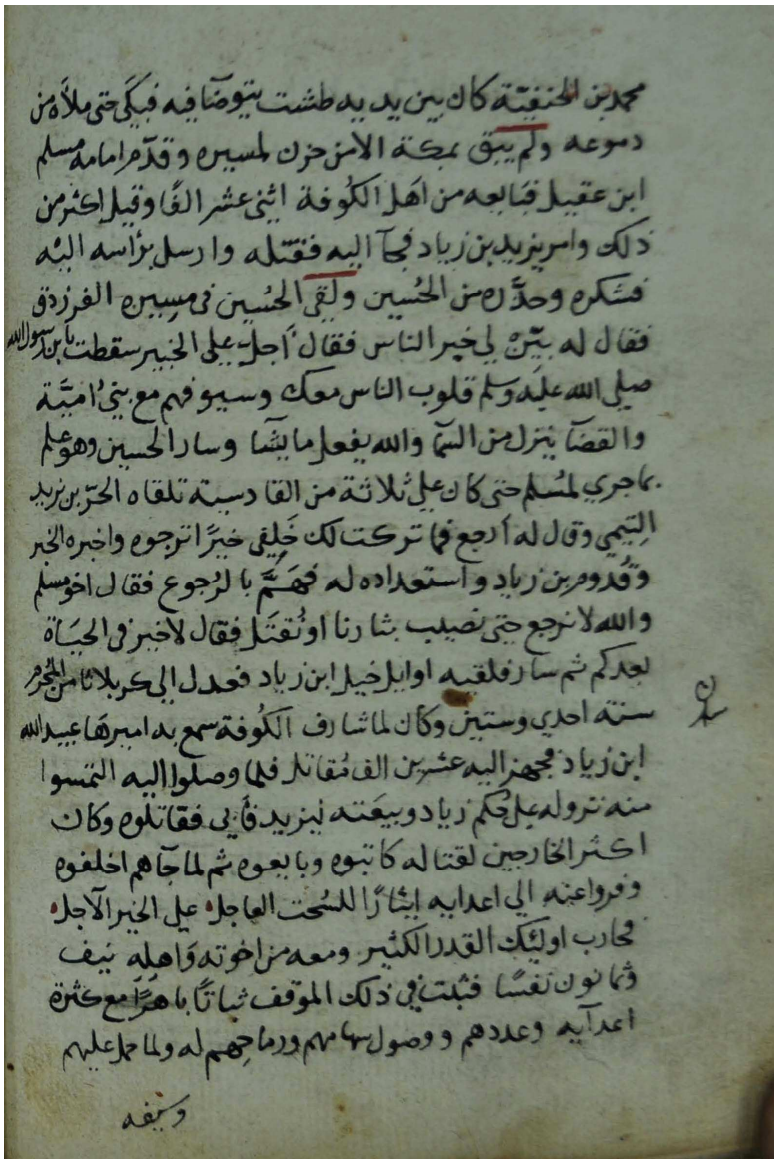

محمد بن الحنفية كان بين يديه طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من
دموعه ولم يبق بمكة الا من حزن لمسير وقدم امامه مسلم
ابن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنى عشر الفا وقيل اكثر من
ذلك واسر يزيد بن زياد فجاء اليه فقتله وارسل برأسه اليه
فشكره وحذره من الحسين ولقي الحسين بمسير الفرزدق
فقال له بيّن لي خبر الناس فقال اجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية
والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين وهو على
ما جرى لمسلم حتى كان على ثلاثة من القادسية تلقاه الحر بن يزيد
التميمي وقال له ارجع فما تركت لك خلفي خيرا ترجوه واخبره الخبر
وقدوم بن زياد واستعداده له فهمّ بالرجوع فقال اخو مسلم
والله لا نرجع حتى نصيب بثارنا او نقتل فقال لا خير في الحياة
بعدكم ثم سار فلقيه اوايل خيل ابن زياد فعدل الى كربلا من المحرم
سنة احدى وستين وكان لما اشارف الكوفة سمع به امير هناعبيد الله
ابن زياد فجهز اليه عشرين الفا فقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا
منه نزوله على حكم زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه وكان
اكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه ثم لما جاءهم اخلفوه
وفر واعنه الى اعدائه ايثارا للسحت العاجل على الخير الآجل
فحارب اولئك القدر الكثير ومعه من اخوته واهله نيف
وثمانون نفسا فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا مع كثرة
اعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم له ولما حمل عليهم

وكيفه

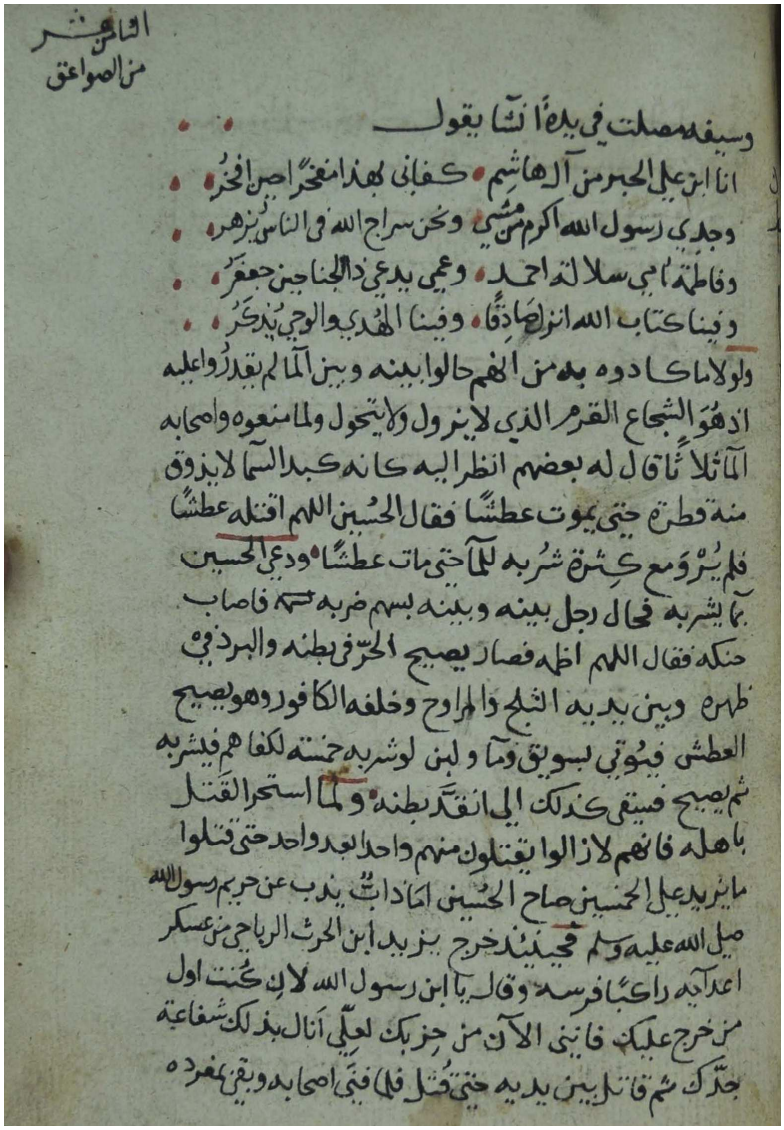

الثاني عشر
من الصواعق

وسيفه مصلت في يده انشا يقول

انا ابن علي الخير من آل هاشم ۞ كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ۞ ونحن سراج الله في الناس يزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ۞ وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ۞ وفينا الهدى والوحي يدكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين المكان لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا ينزل ولا يتحول ولما منعوه واصحابه المماثلا ثم قال له بعضهم انظر اليه كانه كبد السما لا يذوق منه قطرة حتى يموت عطشا فقال الحسين اللهم اقتله عطشا فلم يرو مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشا ودعى الحسين بماء يشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه به فاصاب حنكه فقال اللهم اظمه فصار يصيح الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن ليشربه حتى تكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك الى ان قد بطنه ولما استحر القتل باهله فانهم لا زالوا يقتلون منهم واحدا بعد واحد حتى قتلوا ما يريد على الخمسين صاح الحسين اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ خرج يزيد ابن الحرث الرياحي من عسكر اعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لا ان كنت اول من خرج عليك فاني الآن من حزبك لعلي انال بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل فلما فني اصحابه وبقي بمفرده

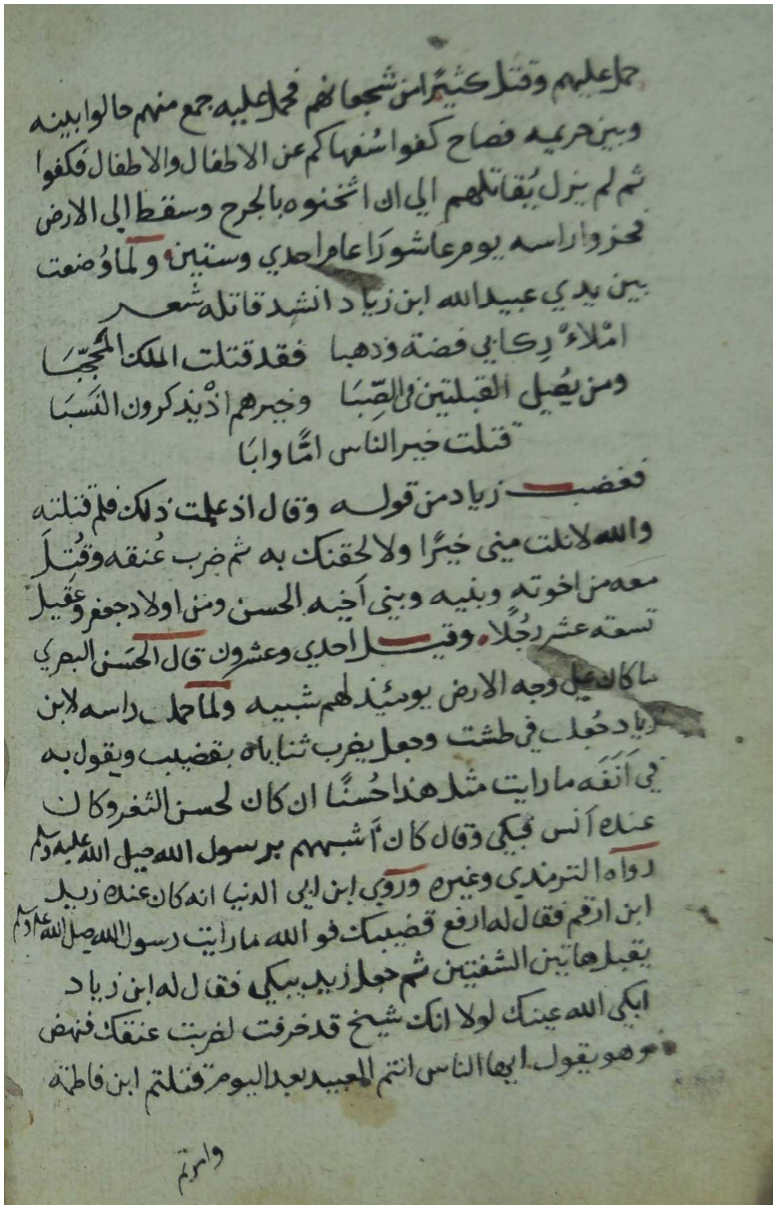

حمل عليهم وقتل كثيرا من شجعانهم فحمل عليه جمع منهم حالوا بينه
وبين حريمه فصاح كفوا سفهاكم عن الاطفال والاطفال فكفوا
ثم لم يزل يقاتلهم الى ان اثخنوه بالجرح وسقط الى الارض
فحز وا راسه يوم عاشورا عام احدي وستين ولما وضعت
بين يدي عبيد الله ابن زياد انشد قاتله شعر
املاء ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
ومن يصلي القبلتين والصبا وخيرهم اذ ينسبون نسبا
قتلت خير الناس امّا وابا
فغضب زياد من قوله وقال اذ علمت ذلك فلم قتلته
والله لانلت مني خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه وقتل
معه من اخوته وبنيه وبني اخيه الحسن ومن اولاد جعفر وعقيل
تسعة عشر رجلا. وقيل احدي وعشرون قال الحسن البصري
ما كان على وجه الارض يومئذ لهم شبيه ولما حمل راسه لابن
زياد جعل في طشت وجعل يضرب ثنايا ه بقضيب ويقول به
في انفه ما رايت مثل هذا حسنا ان كان لحسن الثغر وكان
عندك انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي وغيره وروى ابن ابي الدنيا انه كان عند زيد
ابن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلها بين الشفتين ثم جعل زيد يبكي فقال له ابن زياد
ابكى الله عينك لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فنهض
وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة

وامرتم

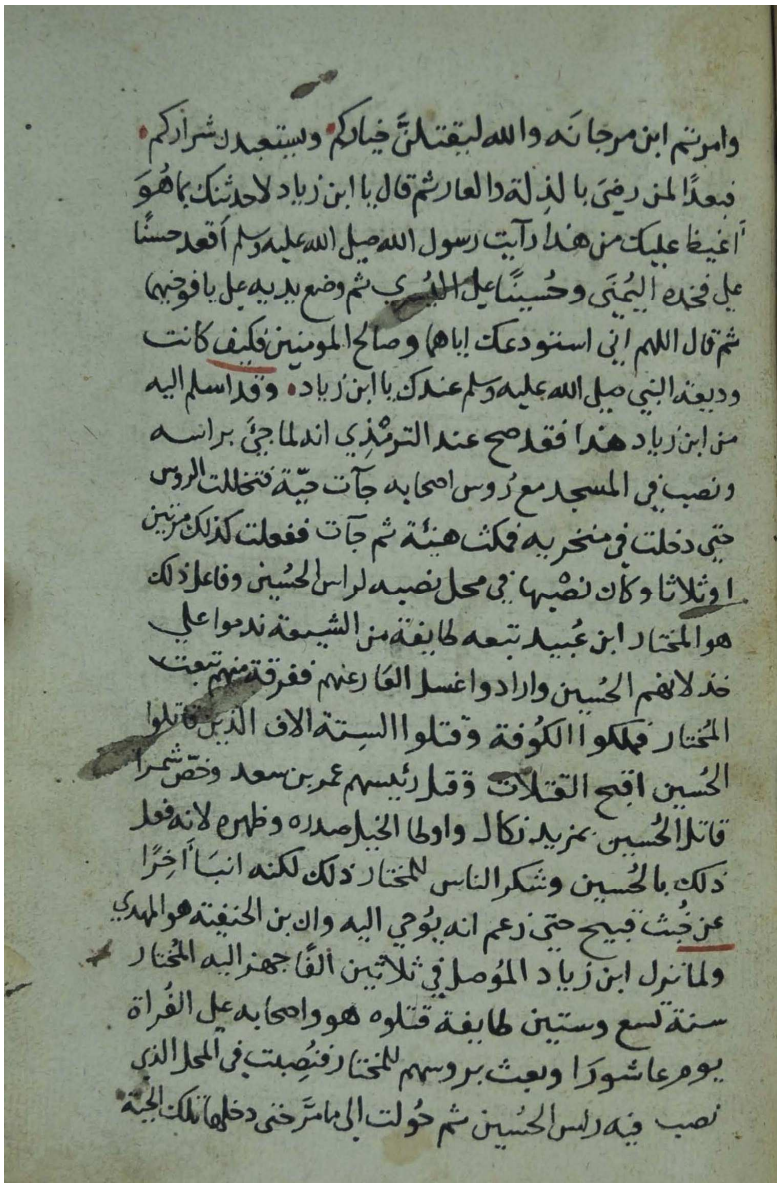

وامرتم ابن مرجانه والله ليقتلن خياركم ويستعبد شراركم
فبعدًا لمن رضي بالذلة والعار ثم قال يا ابن زياد لاحدثنك بما هو
اغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعد حسنًا
على فخذه اليمنى وحسينًا على اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما
ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت
وديعة النبي صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد وقد اسلم اليه
من ابن زياد هذا فقد صح عند الترمذي انه لما جيئ براسه
ونصب في المسجد مع رؤس اصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس
حتى دخلت في منخريه فمكث هنيئة ثم جاءت فعلت كذلك مرتين
او ثلاثا وكان نصبها في محل نصبه لراس الحسين وفاعل ذلك
هو المختار ابن عبيد تبعه طايفة من الشيعة ندموا على
خذلانهم الحسين واراد واغسل العار عنهم ففرقة منهم تبعت
المختار فملكوا الكوفة وقتلوا الستة الاف الذين قاتلوا
الحسين اقبح القتلات وقتل رئيسهم عمر بن سعد وخص شمرا
قاتل الحسين بمزيد نكال واولها الخيل صدره وظهره لانه فعل
ذلك بالحسين وشكر الناس للمختار ذلك لكنه انبا اخرا
عن خبث قبيح حتى زعم انه يوحي اليه وان ابن الحنفية هو المهدي
ولما نزل ابن زياد الموصل في ثلاثين الفا جهز اليه المختار
سنة تسع وستين طايفة قتلوه هو واصحابه على الفراة
يوم عاشورا وبعث برؤسهم للمختار فنصبت في المحل الذي
نصب فيه راس الحسين ثم حولت الى مامر حتى دخلها تلك الحية

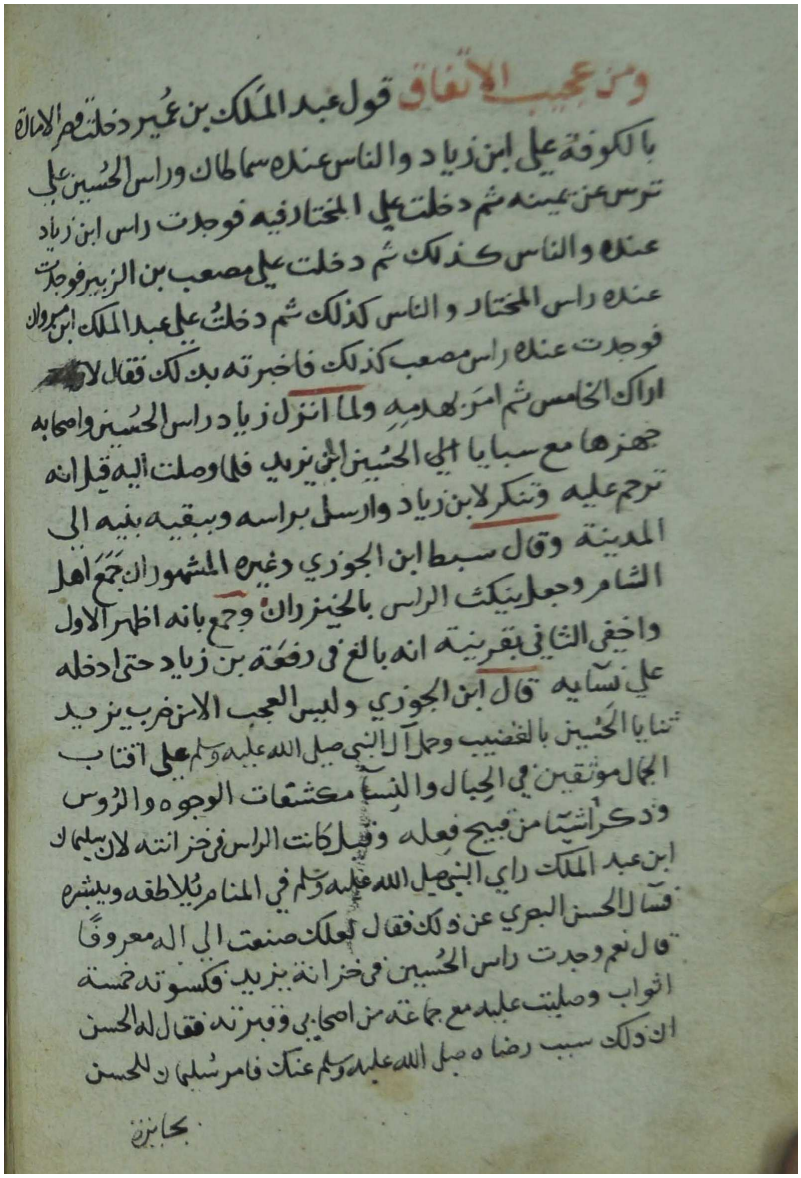

ومن عجيب الاتفاق قول عبد الملك بن عمير دخلت قصر الامارة
بالكوفة على ابن زياد والناس عنده سماطان وراس الحسين على
ترس عن يمينه ثم دخلت على المختار فيه فوجدت راس ابن زياد
عنده والناس كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فوجدت
عنده راس المختار والناس كذلك ثم دخلت على عبد الملك ابن مروان
فوجدت عنده راس مصعب كذلك فاخبرته بذلك فقال لا
اراك الخامس ثم امر بهدمه ولما انزل زياد راس الحسين واصحابه
جهزها مع سبايا الى الحسين ابن يزيد فلما وصلت اليه قيل انه
ترحم عليه وتنكر لابن زياد وارسل براسه وبقيه بنيه الى
المدينة وقال سبط ابن الجوزي وغيره المشهور ان جمع اهل
الشام وجعل ينكت الراس بالخيزران وجمع بانه اظهر الاول
واخفى الثاني بقرينة انه بالغ في دعبة بن زياد حتى ادخله
على نسائه قال ابن الجوزي وليس العجب الا من ضرب يزيد
ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى الله عليه وسلم على اقتاب
الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس
وذكر اشياء من قبيح فعله وقيل كانت الراس في خزانته لان سليمان
ابن عبد الملك راي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يلاطفه ويبشره
فسال الحسن البصري عن ذلك فقال لعلك صنعت الى اله معروفا
قال نعم وجدت راس الحسين في خزانة يزيد فكسوته خمسة
اثواب وصليت عليه مع جماعة من اصحابي وقبرته فقال له الحسن
ان ذلك سبب رضاه صلى الله عليه وسلم عنك فامر سليمان للحسن

بجائزة

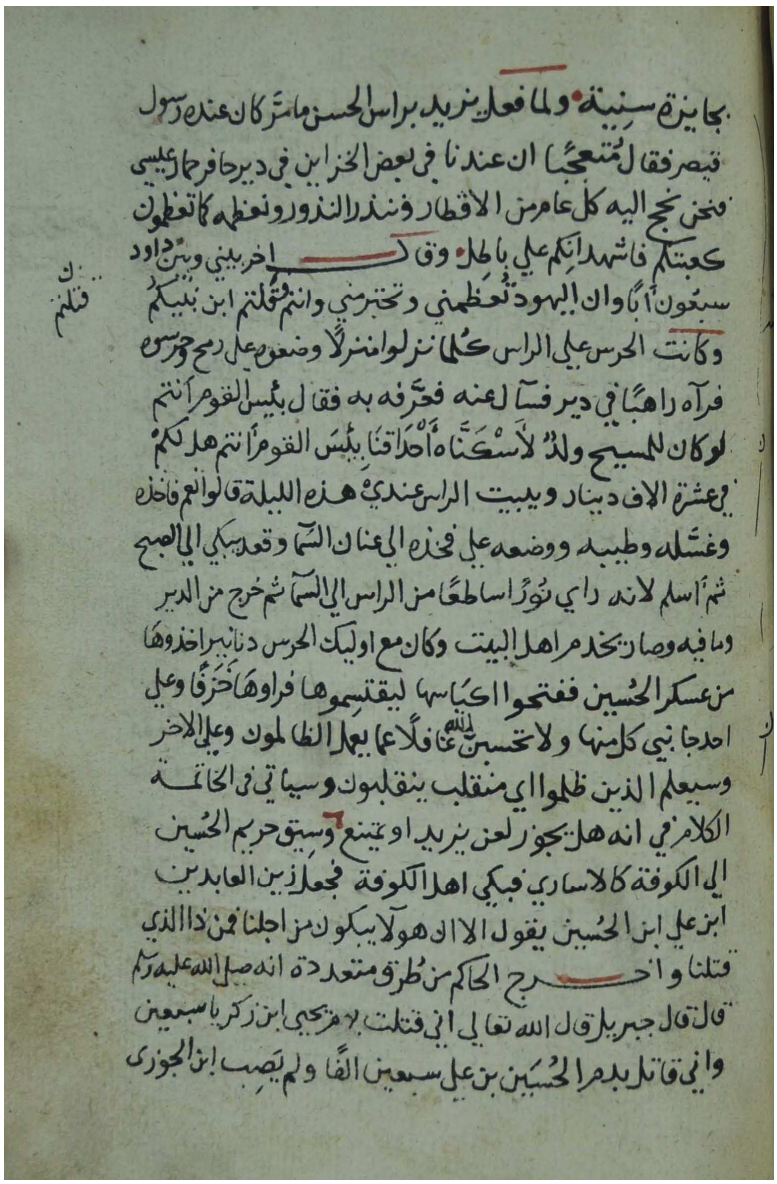

بجايزة سنية • ولما فعل يزيد براس الحسين ما ذكر كان عند رسول
قيصر فقال متعجبا ان عندنا في بعض الخزائن في دير حافر حمار عيسى
فنحن نحج اليه كل عام من الاقطار وننذر النذور ونعظمه كما تعظمون
كعبتكم فاشهد انكم على باطل • وقد كذب اخر بيني وبين داود
سبعون أبا وان اليهود تعظمني وتخبرني وانتم قتلتم ابن نبيكم
وكانت الحرس على الراس كلما نزلوا منزلا وضعوه على رمح وجرسوه
فرآه راهبا في دير فسأل عنه فعرفه به فقال بئس القوم انتم
لو كان للمسيح ولد لاسكناه أحداقنا بئس القوم أنتم هل لكم
في عشرة الاف دينار وبيت الراس عندي هذه الليلة قالوا نعم فاخذه
وغسله وطيبه ووضعه على فخذه الى عنان السما وقعد يبكي الى الصبح
ثم أسلم لانه راى نورا ساطعا من الراس الى السما ثم خرج من الدير
وما فيه وصار يخدم اهل البيت وكان مع اوليك الحرس دنانير اخذوها
من عسكر الحسين ففتحوا اكياسها ليقتسموها فراوها خرقا وعلى
احد جانبي كل منها ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعلى الاخر
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وسياتي في الخاتمة
الكلام في انه هل يجوز لعن يزيد او يمتنع • وسيق حريم الحسين
الى الكوفة كالاسارى فبكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين
ابن علي ابن الحسين يقول الا ان هؤلاء يبكون من اجلنا فمن ذا الذي
قتلنا واخرج الحاكم من طرق متعددة انه صلى الله عليه وسلم
قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بيحيى ابن زكريا سبعين
واني قاتل بدم الحسين بن علي سبعين الفا ولم يصب ابن الجوزي

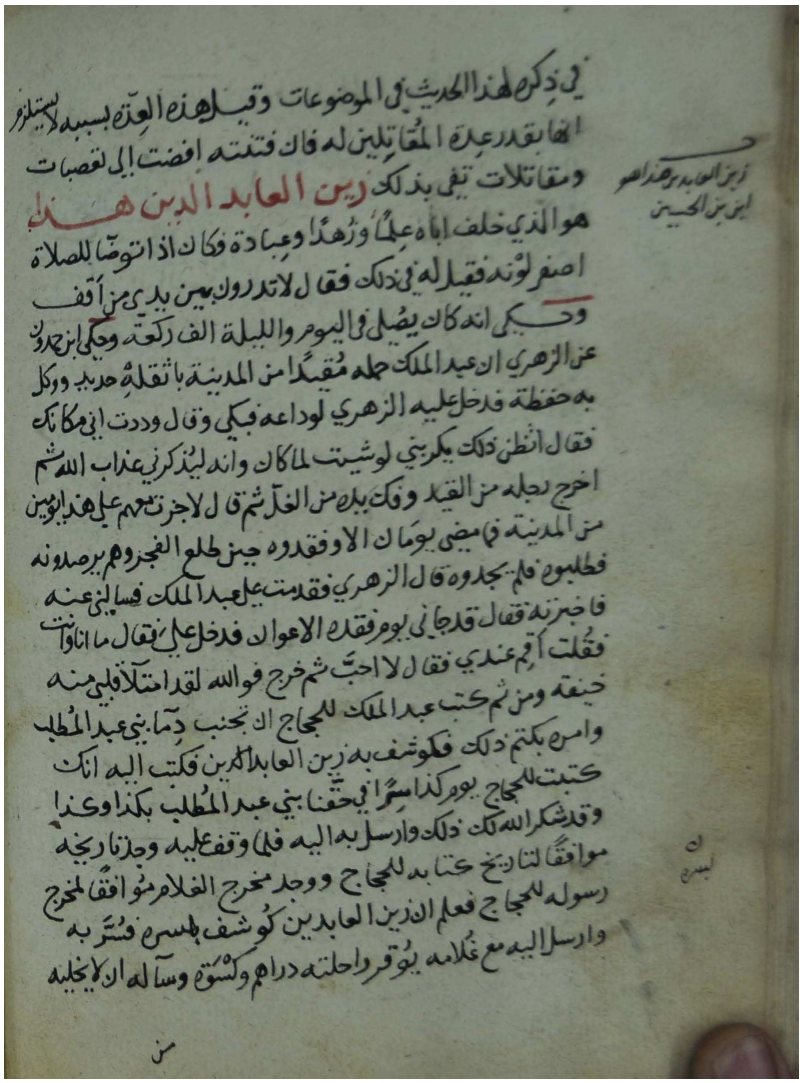

آخر صفحة من المقتل

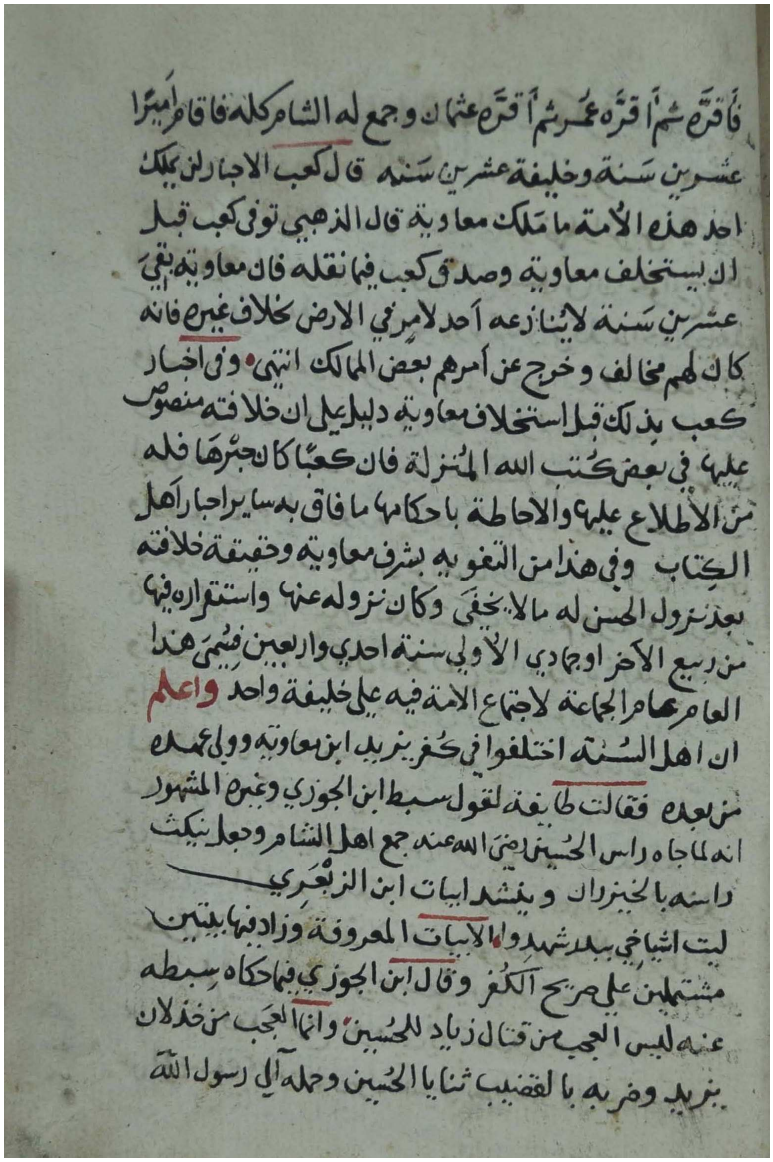

فاقرّه ثم اقرّه عمر ثم اقرّ عثمان وجمع له الشام كله فاقام اميرا
عشرين سنة وخليفة عشرين سنة قال كعب الاحبار لن يملك
احد هذه الامة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل
ان يستخلف معاوية وصدق كعب فيما نقله فان معاوية بقي
عشرين سنة لا ينازعه احد لامر في الارض بخلاف غيره فانه
كان لهم مخالف وخرج عن امرهم بعض الممالك انتهى وفي اخبار
كعب بذلك قبل استخلاف معاوية دليل على ان خلافته منصوص
عليها في بعض كتب الله المنزلة فان كعبا كان حبرها فله
من الاطلاع عليها والاحاطة باحكامها ما فاق به سائر احبار اهل
الكتاب وفي هذا من التنويه بشرف معاوية وحقيقة خلافته
بعد نزول الحسن له ما لا يخفى وكان نزوله عنها واستقراره فيها
من ربيع الآخر او جمادي الاولى سنة احدى واربعين فسمي هذا
العام عام الجماعة لاجتماع الامة فيه على خليفة واحد واعلم
ان اهل السنة اختلفوا في كفر يزيد ابن معاوية وولي عهده
من بعده فقالت طائفة لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور
انه لما جاءه راس الحسين رضي الله عنه جمع اهل الشام وجعل ينكث
راسه بالخيزران وينشد ابيات ابن الزبعري
ليت اشياخي ببدر شهدوا الابيات المعروفة وزاد فيها بيتين
مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه
عنه ليس العجب من قتال زياد للحسين وانما العجب من خذلان
يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل رسول الله

صفحات مختارة فيما ورد من الأقوال في لعن يزيد بن معاوية (١)

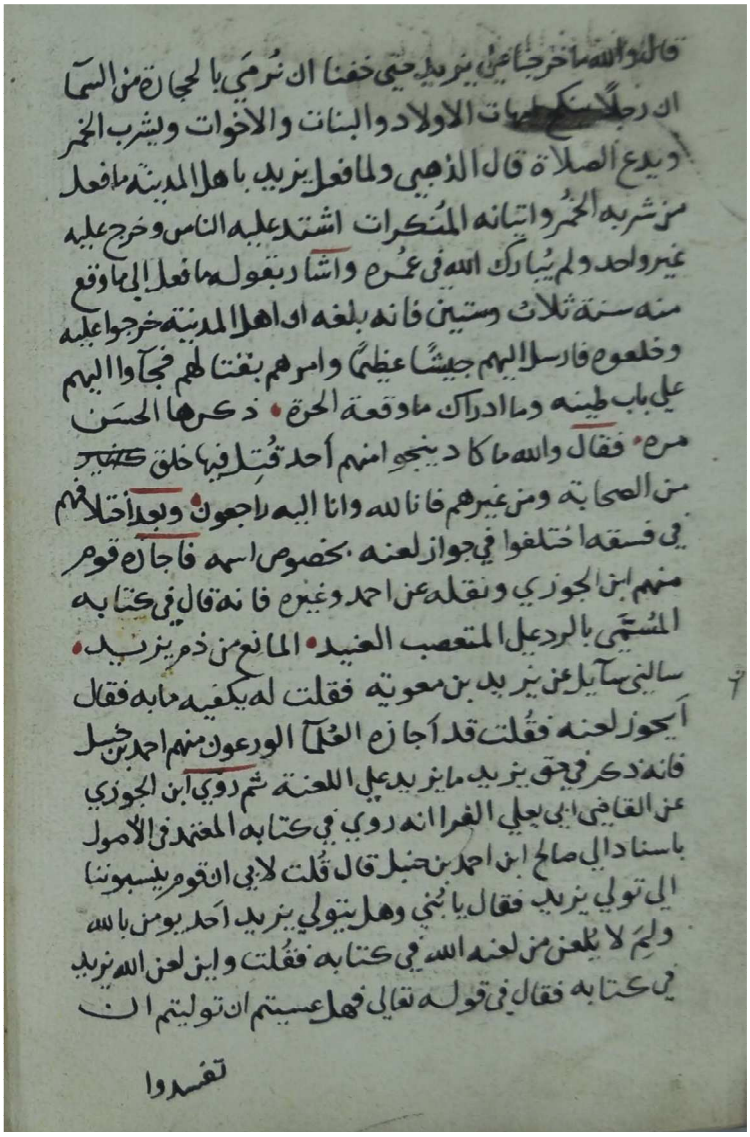

قال والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما
ان رجلا ينكح [illegible] البنات والاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر
ويدع الصلاة قال الذهبي ولما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل
من شربه الخمر واتيانه المنكرات اشتد عليه الناس وخرج عليه
غير واحد ولم يبارك الله في عمره واشار بقوله ما فعل الى ما وقع
منه سنة ثلاث وستين فانه بلغه ان اهل المدينة خرجوا عليه
وخلعوه فارسل اليهم جيشا عظيما وامرهم بقتالهم فجاءوا اليهم
على باب طيبة وما ادراك ما وقعة الحرة • ذكرها الحسن
مرة • فقال والله ما كاد ينجو منهم أحد قتل فيها خلق كثير
من الصحابة ومن غيرهم فانا لله وانا اليه راجعون • وبعد اختلافهم
في فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فاجاز قوم
منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد وغيره فانه قال في كتابه
المسمى بالرد على المتعصب العنيد • المانع من ذم يزيد •
سالني سائل عن يزيد بن معوية فقلت له يكفيه ما به فقال
أيجوز لعنه فقلت قد اجاز العلماء الورعون منهم احمد بن حنبل
فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ثم روى ابن الجوزي
عن القاضي ابي يعلى الفراء انه روى في كتابه المعتمد في الاصول
باسناده الى صالح ابن احمد بن حنبل قال قلت لابي ان قوما ينسبوننا
الى تولي يزيد فقال يا بني وهل يتولى يزيد احد يومن بالله
واليوم الاخر لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقلت واين لعن الله يزيد
في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان

تفسدوا

صفحات مختارة فيما ورد من الأقوال في لعن يزيد بن معاوية (٢)

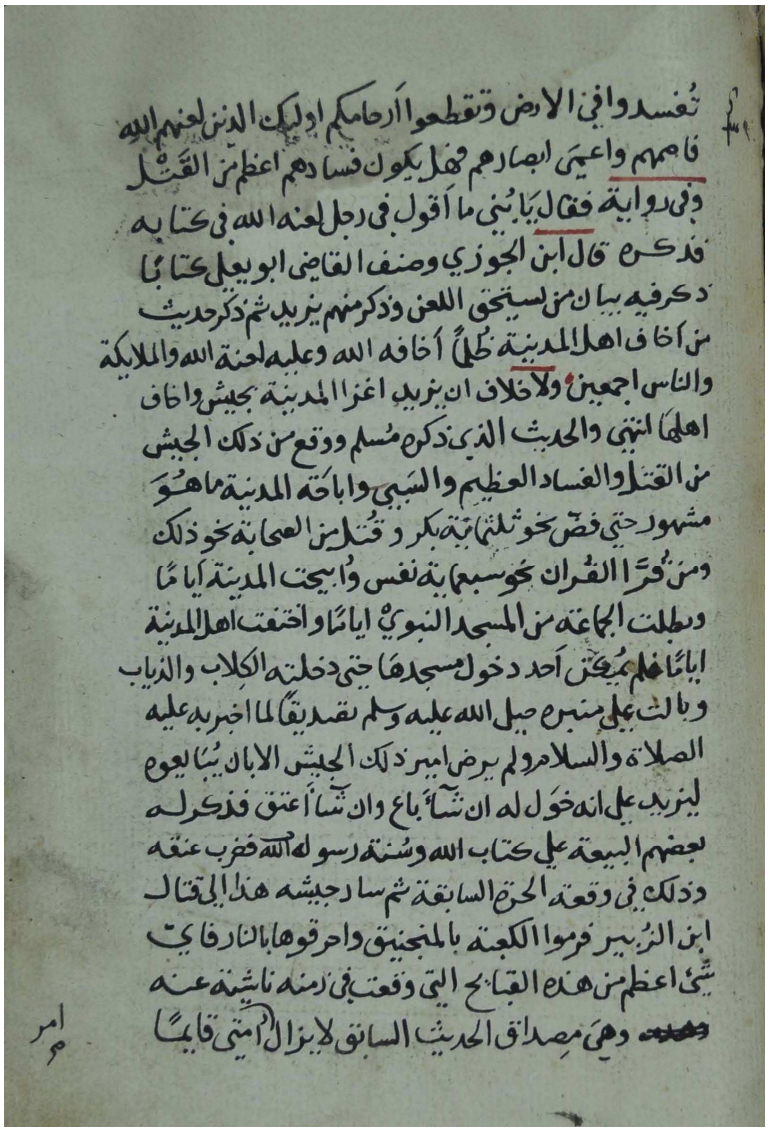

تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم فهل يكون فسادهم اعظم من القتل
وفي رواية فقال يا بني ما اقول في رجل لعنه الله في كتابه
فذكره قال ابن الجوزي وصنف القاضي ابو يعلى كتابا
ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث
من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين ولا خلاف ان يزيد اغزا المدينة بجيش واخاف
اهلها انتهى والحديث الذي ذكره مسلم ووقع من ذلك الجيش
من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة ما هو
مشهور حتى فض نحو ثلثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك
ومن قرا القران نحو سبعمائة نفس وابيحت المدينة ايامًا
وبطلت الجماعة من المسجد النبوي ايامًا واخفت اهل المدينة
ايامًا فلم يمكن احد دخول مسجدها حتى دخلته الكلاب والذياب
وبال يزيد على منبره صلى الله عليه وسلم تصديقًا لما اخبر به عليه
الصلاة والسلام ولم يرض امير ذلك الجيش الا بان يبايعوه
ليزيد على انه خول له ان شاء باع وان شاء اعتق فذكر له
بعضهم البيعة على كتاب الله وسنة رسوله فضرب عنقه
وذلك في وقعة الحرة السابقة ثم سار جيشه هذا الى قتال
ابن الزبير فرموا الكعبة بالمنجنيق واحرقوها بالنار فاي
شيء اعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه ناشئة عنه
وهي مصداق الحديث السابق لا يزال امتي قايمًا

صفحات مختارة فيما ورد من الأقوال في لعن يزيد بن معاوية (٣)

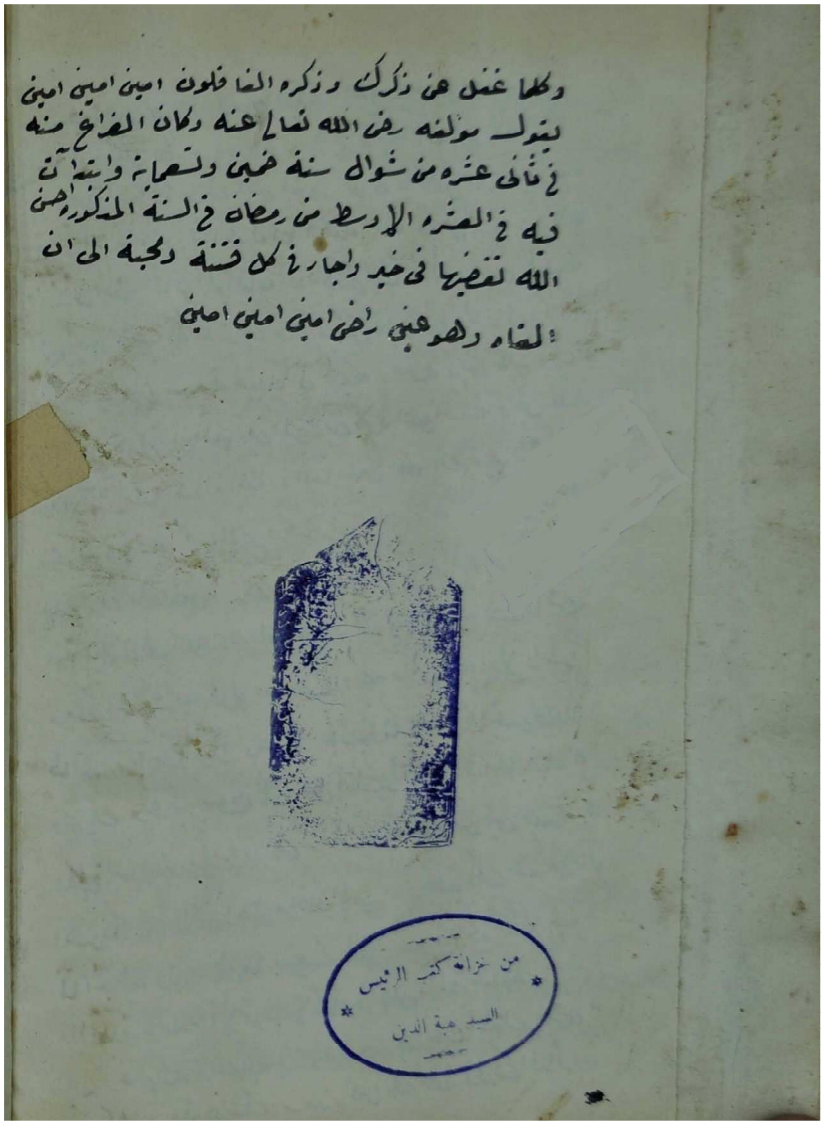

الصفحة الأخيرة لمخطوط الصواعق المحرقة

ملحق (٣)
(صفحات مخطوطة)

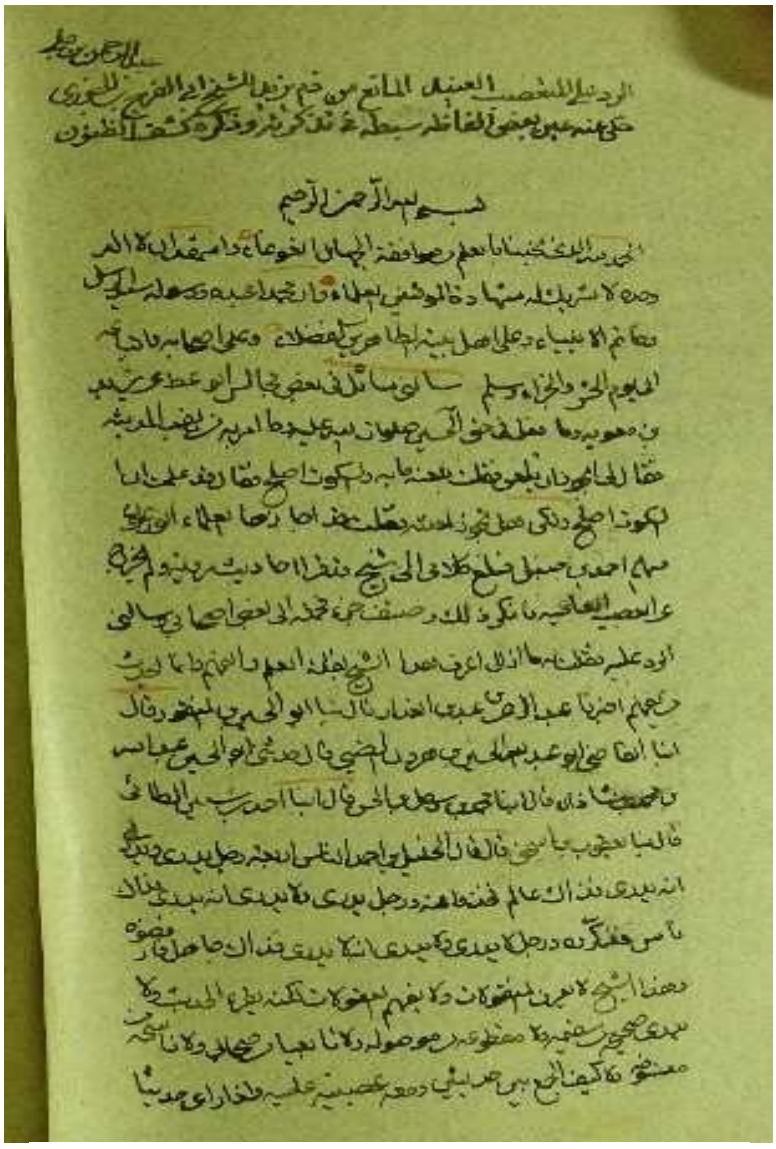

مخطوط الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد
لابن الجوزي صفحة ١ مكتبة العتبة العباسية المقدسة

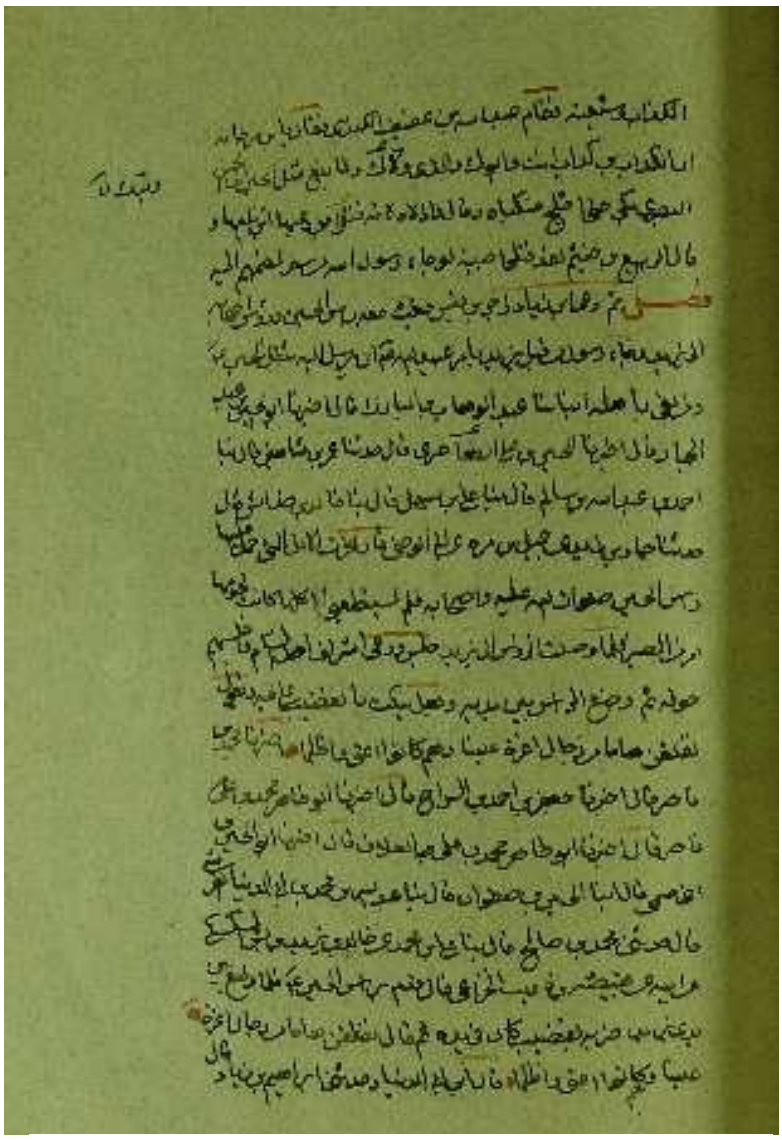

مخطوط الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد

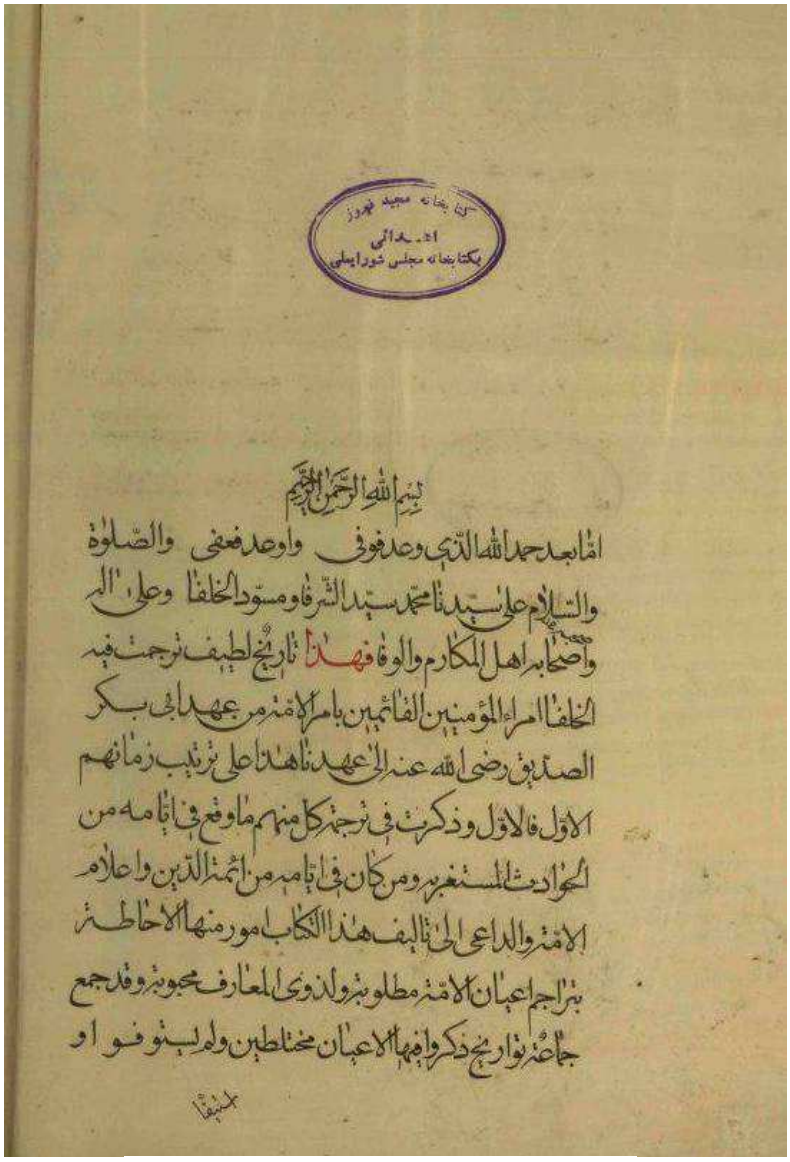
كتابخانه مجيد تهروز
اداره
بكتابخانه مجلس شورايملي

بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد حمد الله الذي وعد فوفى واوعد فعفى والصلوة
والسلام على سيدنا محمد سيد الشرفا ومسود الخلفا وعلى اله
واصحابه اهل المكارم والوفا فهذا تاريخ لطيف ترجمت فيه
الخلفا امراء المؤمنين القائمين بامر الامة من عهد ابي بكر
الصديق رضي الله عنه الى عهدنا هذا على ترتيب زمانهم
الاول فالاول وذكرت في ترجمة كل منهم ما وقع في ايامه من
الحوادث المستغربة ومن كان في ايامه من ائمة الدين واعلام
الامة والداعي الى تاليف هذا الكتاب امور منها الاحاطة
بتراجم اعيان الامة مطلوبة ولذوي المعارف محبوبة وقد جمع
جماعة تواريخ ذكروا فيها الاعيان مختلطين ولم يستوفوا

مخطوط تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ١
مكتبة العتبة العباسية المقدسة

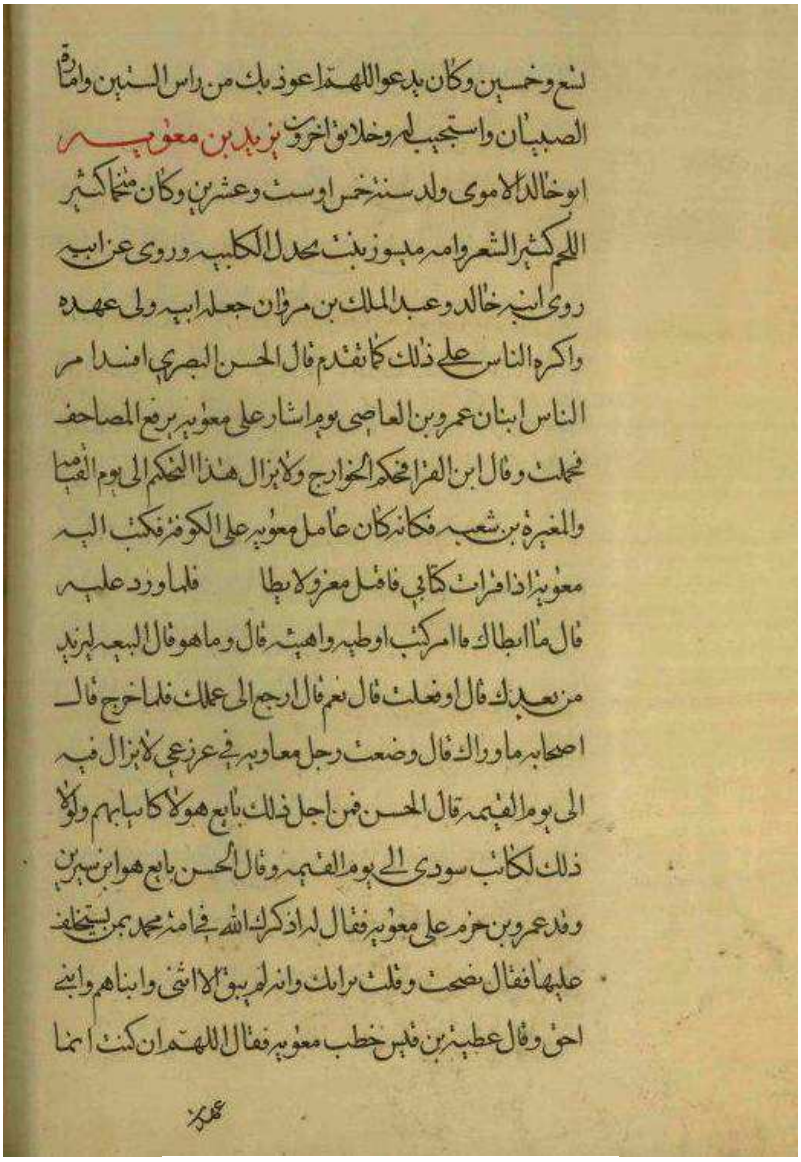

سبع وخمسين وكان يدعو اللهم اعوذ بك من راس الستين وامارة
الصبيان واستجيب له وخلافة اخرون يزيد بن معوية
ابو خالد الاموي ولد سنة خمس وستين وعشرين وكان متهما كثير
اللحم كثير الشعر وامه ميسون بنت بحدل الكلبية وروى عن ابيه
روى ابنه خالد وعبد الملك بن مروان جعله ابيه ولى عهده
واكره الناس على ذلك كما تقدم قال الحسن البصري امندا مر
الناس ابنان عمرو بن العاصي يوم اشار على معوية برفع المصاحف
فحملت وقال ابن الفرا فحكم الخوارج ولا يزال هذا الحكم الى يوم القيامة
والمغيرة بن شعبة فكانه كان عامل معوية على الكوفة فكتب اليه
معوية اذا قرات كتابي فاعمل معزولا بطا فلما ورد عليه
قال ما ابطاك ما امركتب اوطيه واهيئه قال وما هو قال البيعة ليزيد
من بعدك قال اوفعلت قال نعم قال ارجع الى عملك فلما خرج قال
اصحابه ما وراك قال وضعت رجل معاوية في غرز يعي لا يزال فيه
الى يوم القيمة قال الحسن فمن اجل ذلك بايع هو لا كابائهم ولولا
ذلك لكان سودي الى يوم القيمة وقال الحسن بايع هو ابن سبع سنين
وقد عمرو بن حزم على معوية فقال له اذكرك الله في امة محمد ان تستخلف
عليها فقال نصحت وقلت برا انك وانه لم يبق الا اتقى وابناهم وابنى
احق وقال عطية بن قيس خطب معوية فقال اللهم ان كنت انما

عمر

مخطوط تاريخ الخلفاء للسيوطي

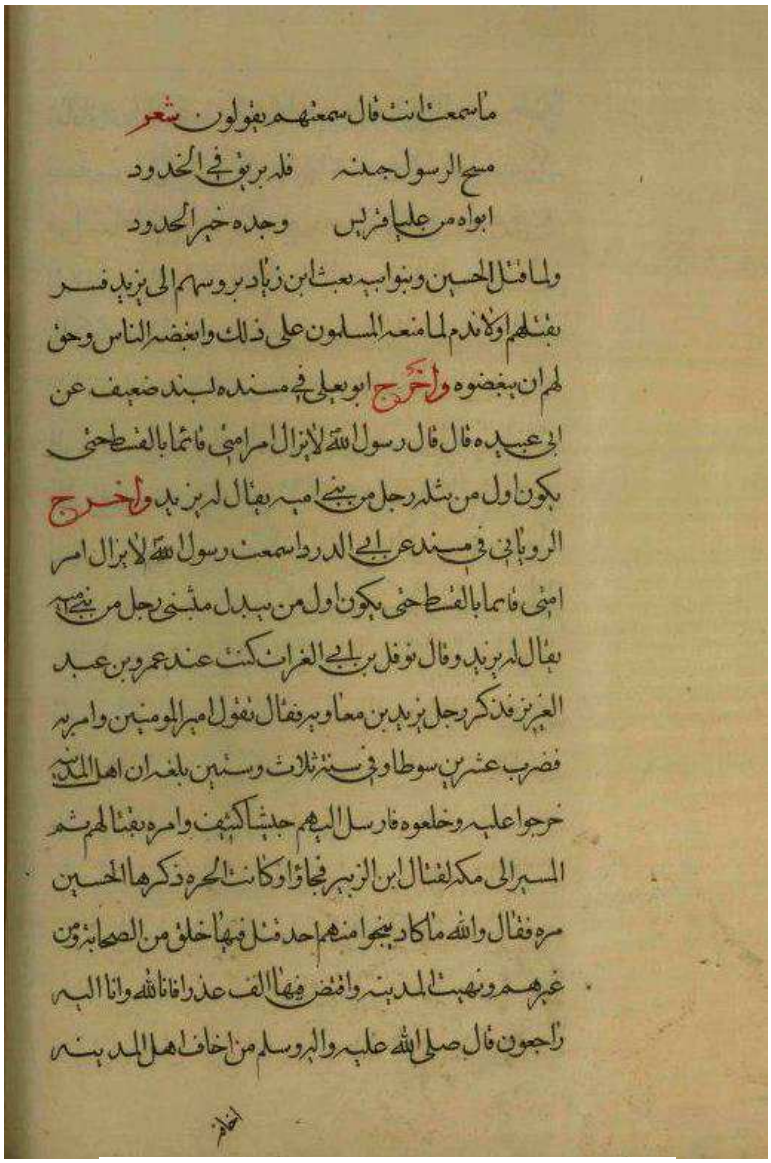

ما سمعت انت قال سمعتهم يقولون شعر

مسح الرسول جبينه فله برتبي في الخدود

ابواه من علیا قریش وجده خیر الجدود

ولما قتل الحسين وبنوا به بعث ابن زياد برؤوسهم الى يزيد فسر بقتلهم اولا ندم لما منعه المسلمون على ذلك وابغضه الناس وحق لهم ان يبغضوه واخرج ابو يعلى في مسنده باسناد ضعيف عن ابي عبيدة قال قال رسول الله لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد واخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء سمعت رسول الله لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى يكون اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وقال نوفل بن ابي الفرات كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال نقول امير المومنين وامير فضرب عشرين سوطا وفي سنة ثلاث وستين بلغ ان اهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه فارسل اليهم جيشا كثيفا وامره بقتالهم ثم المسير الى مكة لقتال ابن الزبير فجاؤا وكانت الحرة ذكرها الحسين مرة فقال والله ما كاد يجوا منهم احد قتل فيها خلق من الصحابة ومن غيرهم ونهبت المدينة واقتض فيها الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون قال صلى الله عليه وآله وسلم من اخاف اهل المدينة

صفحات من مخطوط تاريخ الخلفاء للسيوطي

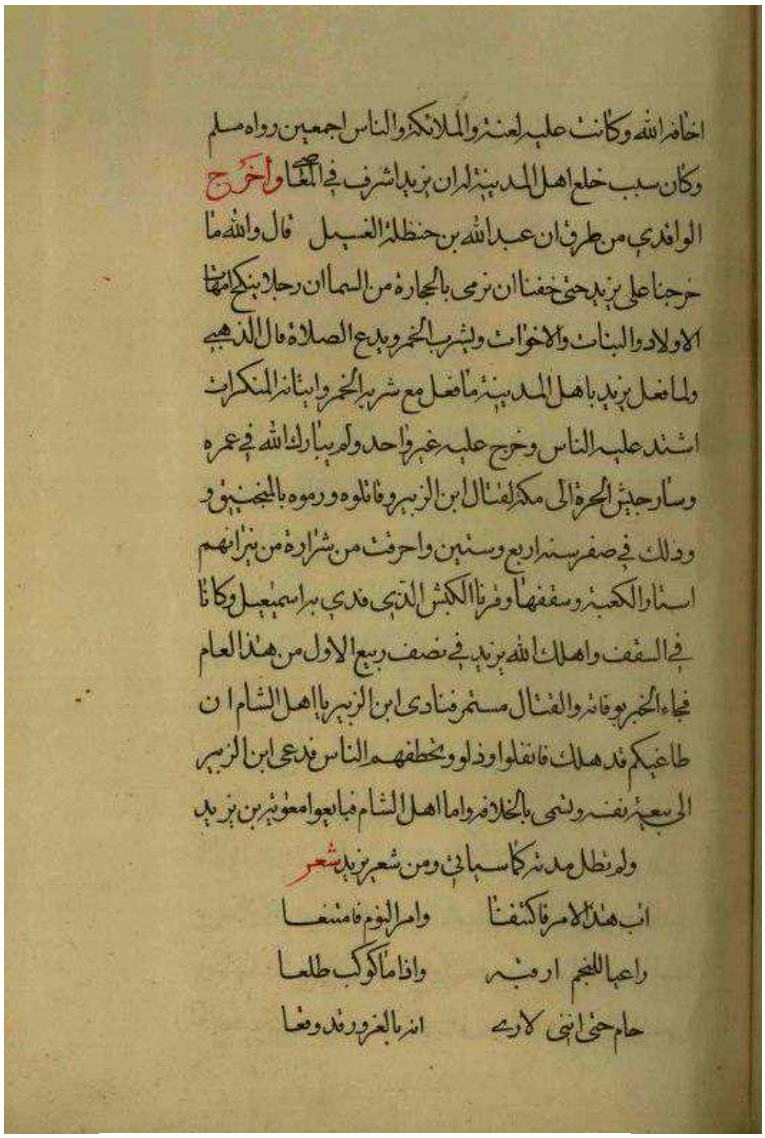

اخافه الله وكانت عليه لعنة والملائكة والناس اجمعين رواه مسلم
وكان سبب خلع اهل المدينة له ان يزيد اشرف في الغا واخرج
الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة الغسيل قال والله ما
خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السما ان رجلا ينكح امهات
الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة قال الذهبي
وما فعل يزيد باهل المدينة ما فعل مع شربه الخمر واتيانه المنكرات
اشتد عليه الناس وخرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره
وسار جيش الحرة الى مكة لقتال ابن الزبير وقاتلوه ورموه بالمنجنيق و
وذلك في صفر سنة اربع وستين واحرقت من شرارة من يزيد انهم
استار الكعبة وسقفها وقرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل وكانا
في السقف واهلك الله يزيد في نصف ربيع الاول من هذا العام
فجاء الخبر بموته والقتال مستمر فنادى ابن الزبير يا اهل الشام ان
طاغيتكم قد هلك فانقلوا وذلوا وتخطفهم الناس فدعى ابن الزبير
الى بيعة نفسه ونهى بالخلافة واما اهل الشام فبايعوا معوية بن يزيد
ولم تطل مدته كما سيأتي ومن شعر يزيد شعر

اب هذا الامر فاكففنا ... وامر اليوم فامنعنا
راعيها النجم ارمقه ... واذا ما الكوكب طلعا
حام حتى انني لارى ... انر الغرر قد وقعا

صفحات من مخطوط تاريخ الخلفاء للسيوطي

وبقيت الجثث حيث نبذوها بالعراء، تسفي عليها الصبا فهي اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين، ومن حقه أنْ يطيف به كُلُّ إنسان؛ لأنَّه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحي الآدمي بين سائر الأحياء، فما أظلت قبة السماء مكانًا لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء. (العقاد)

دار الرافد – قم المقدسة